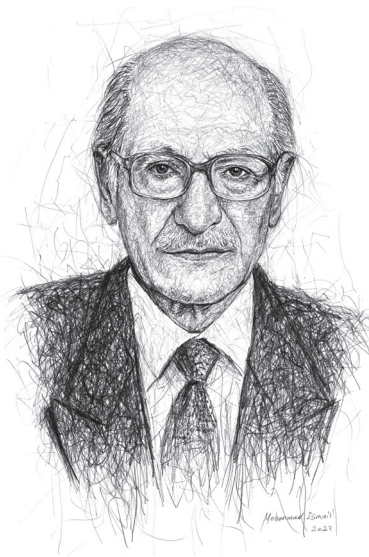




کۆبەرھەمی

مەحمۇد ئەسکەر
...

بەرگی ھەفتەم

کۆبه رهه می

مه جید ئاسنگه

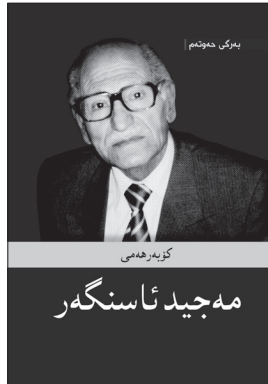
به رگی هه فته م

وتاری عه ره بی

کۆکردنه وهی:

د. بۆتان مه جید ئاسنگه | د. جۆشان مه جید ئاسنگه

کوردستان ۲۰۲۵



كۆبەرەھەمى

مەھمۇد ئاسنكەر

بەرگى ھەفتەم

كۆكردنەھەي: د. بۆتان مەجید ئاسنكەر | د. جۆشان مەجید ئاسنكەر

گرافىك و دیزاین: بەلوگرافىك - ۰۷۵۰۵۷۵۸۴۲۸

سال و شوئىنى چاپ: ۲۰۲۵ - ھەولیر

چاپخانه: زانكۆي سەلاھەددین

تیراژ: ۱۰۰۰ دانە

لە بەرپۆھەبەراییەتی گشتی کتێبخانە گشتییەکان/ ھەریمی کوردستان

ژمارەي سپاردنی (۴۱۴) سالی ۲۰۲۴ ی پیدراوھ.

الفهرس

المقالات باللغة العربية

٨	قول على قول.....
١٣	الحوار العربي- الكوردي، الواقع و الطموح.....
٢٠	ثورة تموز و القضية الكوردية (١٩٥٨- ١٩٦٣).....
٢٤	أين يكمن الحل إذن؟.....
٢٩	امة في شقاق، كتاب قيم.. ولكن!.....
٣٤	بمناسبة مهرجان مئوية الجواهري المقام في اربيل.....
٣٩	شيء عن تموز مرة أخرى.....
٤٨	شيء عن الفيدرالية.....
٥٤	النصر المبين.....
٥٧	مسيرة وذكريات.....
٦٤	ثورة ١٤ تموز المجيدة في ذاكرتنا.....
٦٨	خواطر نوروزية.....
٧٢	على هامش تأسيس التجمع العربي لنصرة القضية الكوردية.....
٧٦	ولادة البارزاني ولادة فجر جديد.....
٨١	نصف قرن من عمر وثبة كانون.....
٨٦	موقف للتأريخ.....
٩٠	كلمة ألقاها «مجيد ناسنجر» في ذكرى مئوية ولادة (فهد).....
٩٤	شاهدنا برنامج (الاتجاه المعاكس) من قناة تلفزيون (الجزيرة).....
٩٩	من أرشيف الذكريات.....
١٠٤	حول مؤتمر التربية القادم.....
١٠٧	برلمان كوردستان خطوة هامة على طريق الديمقراطية.....

مقالات مترجمة الى اللغة العربية

- الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و ايران ١١٤
- ماهو وضع الاقتصاد و كيف سيكون مستقبله؟ ١٣٩
- نحو جبهة وطنية كوردستانية صلبة لهذه المرحلة الجديدة لبلدنا ١٤٣



نوسین به عهه‌بی

المقالات باللغة العربية

قول على قول



نشرت جريدة خهبات الغراء في العدد ۷۴۷ ليوم الجمعة المصادف ۱۹۹۴/۱۰/۲۱ و على صفحتها التاسعة قولاً بقلم السيد بهزاد عجمو تعقيباً على مقالة للأخ هوشيار زيباري بعنوان (هجرة الكفاءات) العدد ۷۱۴ لنفس الجريدة بتاريخ ۱۹۹۴/۲/۱۶ حيث جاء في قسم منها: (انتشرت في الأونة الاخيرة ظاهرة هجرة اصحاب الكفاءات والاختصاصات اقليم كردستان العراق الى الخارج) و يقول السيد بهزاد عجمو: (الواقع هذه الظاهرة منتشرة منذ مؤامرة ۱۹۷۵ ان لم تكن قبلها بكثير) و يرجع الكاتب علة تلك الظاهرة الى: ۱- اسباب خارجية (حيث هاجرت اعداد هائلة من اصحاب الكفاءات العلمية الكوردية الى الدول الاوروبية و امريكا لاسباب جاذبة هي العوامل التي تجذب

الاخصائيين و تغريهم المرتبات و الاجور المرتفعة... الخ)، ٢- اسباب داخلية (اما العوامل الداخلية و هي التي تدفع الى الهجرة و هي نفس العوامل السابقة و تتلخص في المرتبات المنخفضة و فرص العمل الضيقة و البطالة العلمية و نظم التعليم التقليدية و عدم وجود الجو الملائم للبحث العملي و سوء التوظيف و عدم الاستقرار السياسي). و يمكننا هنا اضافة عامل اخر الى ما ذكره الأخ بهزاد يتلخص في عدم استتباب الأمن و فقدان سيادة القانون و النظام و ضياع الكثير من المقاييس داخل المجتمع الكوردستاني المتضعع في مرحلة الانتقالية الراهنة و الغير مستقرة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و استفحال ظواهر سلوكية فردية و جماعية سيئة و غير مستحبة و مدانة علاوة على الوضع الاقتصادي المتردي جدا و المتدحرج نحو الحضيض نتيجة الاوضاع اياها و بسبب الحصار الاقتصادي المزدوج الذي يعاني منه شعب كوردستان منذ اربعة سنوات و تفشي ظاهرة الاغتيال و السطو و السرقة و الفقر المدقع و انتشار الأوبئة و الامراض الفتاكة لفقدان العناية الصحية الضرورية و شحة او انعدام الأدوية، و كذلك خلخلة العملية التربوية بسبب تلك الكتب المدرسية و الدفاتر و غيرها من لوازم الدراسية و تردي اوضاع الهيئات التعليمية و التدريسية المعاشية... الخ. ثم ينتقل الكاتب الى مناقشة رأي الأخ هوشيار في (دور الجاليات الكوردية في الخارج و حجم تأثيرها في نوعية الشعوب الغربية و حكوماتها بمعاونة الكورد، و تنظيم نشاطات سياسية و اعلامية لاسماع صوت شعبنا الى العالم الحر لحشد التأييد السياسي للقضية الكوردية) ليقول: ان الجاليات الكوردية في الدول الغربية و امريكا لم تصل الى مستوى الجماعات الضاغطة الى الحد الذي بإمكانها التأثير على سياسات الدول المتواجدة فيها و استمالة الرأي العام العالمي الى جانب القضية الكوردية، كما أن امكانياتهم المادية و غير المادية لاتكاد تذكر امام اعداء القضية الكوردية الذين لهم ايضا جاليات و سفارات و اتصالات و علاقات في الخارج) ثم يسترسل في القول بأن

الأخ هوشيار قد وضع القسط الاكبر من المسؤولية في معالجة هذه الظاهرة على كاهل حكومة الاقليم) و يتساءل: (و لكن نقول ماذا ستفعل حكومة الاقليم عندما لا يتوفر القسط الكافي من الحس الوطني و القومي لدي فئة من الناس و ليس عندهم أي شعور قومي بأن شعبهم و وطنهم يمر بمرحلة تاريخية صعبة و بحاجة اليهم في سبيل بناء هذا الوطن الذي دمرته الولايات و الحروب و الغازات الكيميائية... الخ؟) ثم يستمر في القول (و هذا يرجع الى التربية لأنه يجب ان ندرك ان التربية هي الطريق الى القوة و التقدم و النصر و لها الدور الفعال لازالة اثار المؤامرة او المواجهة و التحدي، او لخلق امة متطورة... كما يبدو اننا لم نتعلم بعد من المبادئ التي علمنا اياها البارزاني الخالد لأن السبب الأهم الذي يحرض اصحاب الكفاءات على الهجرة هو المرتبات و الاجور المرتفعة التي تدفع لهم الدول الاوربية و امريكا، و برأبي ان هذا السبب يأتي في مقدمة الاسباب الاخرى التي ذكرناها سابقا - ثم يتساءل: (و لكن هل تستطيع حكومة الاقليم بامكانياتها الاقتصادية المتواضعة ان تدفع لأصحاب الكفاءات مثلما تدفع لهم الدول الاوربية و امريكا بامكانياتها الاقتصادية العملاقة؟)

و جوابا على ذلك أقول اننا له و بدون أدنى تردد (طبعاً، لا... فحكومة الأقلیم لا تستطيع فعل ذلك الان، و لكنني بدوري أتساءل: وهل هذا هو المعيار الوحيد لذلك؟ او هل ان الدفع بسخاء أو بعكسه من قبل الحكومة هو الذي يجب ان يقرر بقاء اصحاب الكفاءات و العلماء و غيرهم في هذا الوطن المنكود، ام تركه كاليتم لمصير مجهول مليئ بالمخاطر، تتقاذفه عاديات الزمان و تتلاعب به أيادي غير كفوءة و غير أمينة في اقل تقدير؟ كلا، ثم الف كلا! فانا لا نقر ذلك و لا نستسيغه ابدا. فكوردستان بحاجة ماسة الى كل الجهد من كل مواطن غيور و شريف... من الكل بحسب طاقته... اذ الوطن اغلى من الكل و هو (اي الوطن) اسمى بكثير من أن يتخذ المواطن موقفه

منه قياسا على العطاءات و الامتيازات. رغم ان الكثير مما ذهب اليه السيد بهزاد عجمو صائب و شديد، بخاصة تأكيده على جانب التربية الاجتماعية و حاجات الفرد الضرورية و غيرها، الا ان المواطن، ايا كان غير مسموح له التصرف حسب مزاجه المتقلب فقط. بل ان للوطن ديننا واجب الاداء في عنق كل فرد مخلص و خاصة في هذا الظرف العصيب اذا يتعرض و منذ تحرر الجزء الاكبر منه من طغيان الطاغوت القابع التي دست الحكم في بغداد لشتى انواع المؤامرات و الدسائس بقصد افشال التجربة الديمقراطية الفريدة في المنطقة برمتها و وأد الوليد في مهده، و القضاء على المكاسب التي استرخس الشهداء من اجلها انهارا من دمائهم الزكية و على مدى نصف قرن من الزمان، هذا الزمن الصعب جدا يوجب على كل مواطن غيور ان يلبي نداء الوطن و يفي دينه تجاهه فيصنع المصلحة العليا فوق كل مصلحة شخصية اخرى. ففي اوقات الشدة و المحن حين تحقيق المخاطر بالوطن تختفي كل المبررات و تسقط كافة الذرائع، بالرغم من ايماننا التام بحق المواطن في حرية السفر و اختيار المكان الذي يعيش فيه، فينبغي على الجميع المساهمة بجد و فعالية في مواجهة الاخطار المحيطة بالوطن و التصدي لها بلا هوادة، و العمل الجاد على تقويم الاعوجاج و فرض النظام و استتباب الامن و سيادة القانون و احترام حقوق الانسان، و نشر الحرية و ارساء الديمقراطية على اسس قانونية متينة، و ذلك عن طريق بذل كل جهد ممكن و في كل الميادين. و يقع هذا الواجب و قبل اي شخص اخر على عاتق اصحاب الكفاءات و الاختصاصات حيث الشعب و الوطن بامس الحاجة الى عطاءاتهم و نتاجاتهم، لا ان يديروا له ظهر المجن ركضا وراء المغريات فيما وراء الحدود و تركه وحيدا في الميدان يندب حظه العاثر! فحقا عند الشدائد يكرم المرؤ او يهان!

و بهذه المناسبة يجدر بنا أن نتذكر كيف ان اليهود من شتى بقاع العالم قد هجروا ديارهم طواعية و توجهوا الى ارض الميعاد عند تأسيس دولتهم في

فلسطين عام ١٩٤٨ غير ابهين بما تركوا من املاك و ثروات و مناصب، ضحوا بها من اجل الوطن وساهموا في تأسيس وتثبيت كيانهم الفتى و دافعوا عنه بالنفس و النفيس... و ها هم اليوم يحصدون ما زرعوه قبل اكثر من اربعين عاما حيث انتزعوا الاعتراف بدولتهم من اكثر الدول العربية، بل من اشد الحركات الفلسطينية تطرفا و معاداة لهم. نعم هكذا تكون الهجرة... الى الوطن! او هذا الذي فعله الشباب الكورد الغيارى و على راسهم المناضل الخالد القائد مصطفى الباراني و جمعه الاخيار قبل نصف قرن تقريبا عند تجربة جمهورية مهاباد الشهيدة، فحرص لهم! و هل يجوز العكس، اي ان نعذر ان يضحي بكل ما يملك من اجل ان يهجر الوطن... الى حيث ينتظره مصير مجهول و لا يجد هناك غير الأهانة و الذل و شظف العيش... و مرارة الاغتراب! حقا لقد صدق شاعرنا الخالد (حاجي قادر كۆيى) حين صرخ في بيت من احدى روائعه، قبل قرن من الزمان:

طوبى لقوم اليهود فلهم الاتفاق (اي انهم متفقون ومتوحدون) بينما الكورد بينهم النفاق.
وشتان ما بين الاثنين!؟

الحوار العربى - الكوردى، الواقع و الطموح



لقد اقترب موعد ندوة الحوار العربى - الكوردى المزمع عقدها في مدينة القاهرة يومي ٢٧ و ٢٨ من هذا الشهر ايار ١٩٩٨، اذ لم يبق على موعد انعقادها سوى ايام معدودات. و بهذه المناسبة التاريخية و الهامة جدا فان المهتمين بالشؤون الكوردية خاصة و بشؤون منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة ينتظرون و بفارغ الصبر حلول ذلك اليوم الحاسم بتلهف و شوق عظيمين نظرا لما للندوة من اهمية قصوى من الناحيتين التاريخية و السياسية و بسبب التأثير المباشر لنتائج الندوة على مجمل الأحداث المتعلقة بالمنطقة و العلاقات المستقبلية ما بين الأمتين العربية و الكوردية. و تكمن اهمية الندوة في كون الحوار يشكل حاليا احد افضل اللغات و انسب الوسائل المتاحة بل و انجحها

في حل و معالجة المشاكل المستعصية بين الاطراف المتنازعة، سواء كان ذلك في القضايا السياسية او غيرها من الخلافات التي تستعصي على الحل بالوسائل العسكرية او عن طريق استعمال العنف و القوة او على حساب انكار الحقوق المشروعة و المعترف بها دوليا لطرف من قبل الطرف او الاطراف الاخرى.

فالحوار المزمع عقده في العاصمة المصرية ليس الأول من نوعه فيما يخص العلاقات التي تربط العرب و الاكراد، كما و لن يكن الاخير حسب اعتقادنا. فاحتكاك العرب بالاكرد و تجاورهم و اختلاطهم و تعايشهم المشترك قديم جدا، و قد اثر في كل ذلك و عمل على تعميق اسسها و تغذية جذورها روابط الدين الاسلامي الحنيف، هذا الدين الذي اوجد كثيرا من مجالات التأثير و التأثير و أدى الى تقوية الروابط الروحية و الثقافية بل و حتى الاخلاقية فيما بينهما. و هناك في التأريخ البعيد و القريب. مجالات متعددة و مناسبات كثيرة و ادلة و شواهد لا حصر لها تشهد على ما ذكرنا و تشير الى أواصر الأخوة و التعاون و التعايش و الكفاح المشترك فيما بين العرب و الكورد و التقاء الطرفين و في مدينة القاهرة بالذات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ماييلي:

في الماضي، وفي القرن الثاني عشر للميلاد كان اللقاء من خلال اعظم سلاطين الامة الاسلامية، السلطان صلاح الدين الأيوبي (الكوردي) الذي حرر بجيشه المتكون من الكرد و العرب بيت المقدس و أنقذ فلسطين المحتلة والمنطقة برمتها من براثن الصليبيين و هزم جيوشهم الجرارة و وطد اركان حكمه على ارض الكنانة وعاصمته (القاهرة) و ارض الشام و العراق.

و كان اللقاء الثاني في نهاية القرن التاسع عشر، حين اصدر المرحوم الأمير مقداد مدحت بدرخان و شقيقه عبدالرحمان بدرخان اول جريدة كوردية (كوردستان) في مدينة القاهرة ايضا و بتاريخ ٢٢ نيسان ١٨٩٨ مسجلا بذلك و مدشنا بداية مشرقة و مشرفة للصحافة الكوردية و التي احتفلنا قبل ايام بعيدها المئوي الأول على صعيد كوردستان قاطبة.

اما اللقاء الثالث فقد جاء في العقد الأول من النصف الثاني من هذا القرن (العشرون) و بالذات في شهر تشرين الأول من العام ١٩٥٨ حين عاد البطل البارزاني الخالد من المنفى الى الوطن بعد اغتراب دام قرابة ال (١٣) عاما في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق و ذلك عن طريق مدينة (القاهرة) حيث استقبله فيها الزعيم الوطني و القومي العربي المناضل جمال عبدالناصر بحفاوة بالغة تليق بشخصه الكريم، و كان لقاؤهما تأريخيا حقا. و كانت (القاهرة) و حاضرتها (جامعة الأزهر الشريف) ملاذا لكثير من الطلبة الأكراد الذين درسوا و ارتشفوا من ينابيع العلوم و الأدب في اروقتهما و تتلمذوا على النوابع من فطاحل علماءها و اساتذتها الكرام، كما كانت موطننا عزيزا لنخبة ممتازة من شعراء و ادباء و فنانيين موهوبين و مثقفين مشهورين من الكورد ذاع صيتهم ليس في مصر وحدها بل و على مستوى العالم العربي برمته.

الا أن اللقاء القادم سيكون مختلفا تماما عن سابقاته من حيث زمن انعقاده و ظروفه السياسية و الاقتصادية و التطورات المستجدة على الساحة الدولية عقب زوال و تفكك ما كان يسمى بالمعسكر الشرقي (الاشتراكي) بزعامة الاتحاد السوفياتي السابق و انتهاء الحرب الباردة و ظهور النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، و تعاظم دور منظمة الأمم المتحدة و مؤسساتها و خاصة (مجلس الأمن الدولي) و كذلك بعد انتشار مفاهيم حقوق الانسان و الديمقراطية و سيادة القانون و منح شعوب الأرض كبرها و صغيرها حقها في تقرير المصير بما في ذلك حق انشاء دولها المستقلة، كل ذلك من جهة، و من الجهة الاخرى لكون الدعوة الى عقد الندوة (الحوار الري - الكوردي) صادرة هذه المرة من جهة عربية و هي اللجنة المصرية للتضامن الأفرواسيوي برئاسة الكاتب و الصحفي و المثقف المصري المعروف (احمد حمروش)، حيث شكلت لهذا الغرض لجنة تحضيرية من ممثلي تلك اللجنة و كل من الحزبين الديمقراطي الكوردستاني (البارتي) و الاتحاد الوطني الكوردستاني، و من المؤمل

أن يحضر الندوة بالإضافة الى هؤلاء عدد من الشخصيات السياسية و الثقافية و الفنية المعروفة على مستوى العالم العربي كي تساهم في اغناء المفاهيم و المبادئ التي سوف تطرح على بساط البحث و النقاش لتقريب وجهات نظر الطرفين و الاستفادة من الدراسة وصولا الى افضل النتائج و تحديد و اتخاذ اصوصب المواقف و ايجاد انجع الخيارات و اصدار انسب التوصيات بهدف ايجاد أفضل الحلول العملية لقضية دام تجاهلها من قبل الاخوة العرب و اريققت بسببه (اي تجاهلها) دماء زكية غزيرة و انفقت من جراءه اموال طائلة و هدرت طاقات لا حصر لها كان بالامكان توفيرها و صرفها في مجالات حيوية و ضرورية اخرى.

و قد ورد في البيان الصادر عن لجنة التضامن المصرية في هذا العدد (بان الحوار الكوردي- العربي يعقد لأول مرة بهدف احياء العلاقات التاريخية بين الكورد و العرب، و دراسة اوضاع العراق الراهنة و مواءمة المطالب القومية المشروعة للشعب الكوردي مع متطلبات الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية). و من هنا تكتسب الندوة، برأينا، اهميتها القصوي... حيث انها تنعقد في ظل تطورات هامة تشهدها القضية الكوردية و على اكثر من صعيد. و هي (اي القضية الكوردية) قد خرجت من اطارها (الضيق جدا) القديم و برزت على خارطة السياسة الدولية بزخم جديد و على اعتبارها واحدة من احر و اهم القضايا الشرق أوسطية بعد القضية الفلسطينية، و لم يعد بالامكان بعد الان غض الطرف عنها و تجاهلها اكثر من ذلك او عدم الالتفات اليها و خاصة بعد الاحداث الجسام اعقبت حربي الخليج و الانتفاضة الجماهيرية الكوردية في ربيع عام ١٩٩١ و الهجرة المليونية ثم تحديد و تامين (الملاذ الامن) من قبل دول التحالف و انتخاب برلمان كوردستان العراق و تشكيل حكومة الاقليم بعيد سحب السلطة المركزية لادارتها و مؤسساتها في المنطقة، و تبني برلمان كوردستان المنتخب من قبل الشعب انتخابا ديموقراطيا و حرا (قرار الفدرالية)

كشكل العلاقة مع المركز مستقبلا. كل ذلك و بعد اقتتال دام ومستمر و خاصة منذ اندلاع شرارة ثورة ايلول في ١٩٦١/٩/١١ بقيادة البارزاني الخالد، و اتفاقية ١١ آذار التاريخية عام ١٩٧٠ و الاعتراف الرسمي و لأول مرة من قبل الحكومة العراقية بالحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق، ثم استئناف القتال المؤسف مجددا في آذار ١٩٧٤، و توقيع اتفاقية الجزائر التأميرية المشؤومة في ٦ آذار ١٩٧٥ بغرض القضاء على الثورة الكوردية و ما كان من تنازل السلطة العراقية لنصف مياه شط العرب و كثير من المناطق الحدودية الى شاه ايران حيث تسبب ذلك فيما بعد في نشوب الحرب العراقية الايرانية و التي دامت ثمان سنوات و أحرقت الأخضر و اليابس ولايزال الشعبان العراقي و الايراني يدفعان ثمنها باهظا و يعانيان الامرين من اوزارها. و من ثم اندلاع ثورة كولان سنة ١٩٧٦ (و بتوجيه و دعم من البارزاني الخالد ايضا) و استئناف قصف المدن و القصبات الكوردية الأمنة و ضرب حلبجة الشهيدة و عدة مناطق اخرى بالأسلحة الكيميائية و الغازات السامة المحرمة دوليا من قبل القوات العراقية و البدء بتنفيذ عمليات الانفال السيئة الصيت عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ و ممارسة أشرس السياسات الشوفينية و اكثرها وحشية تجاه شعبنا الكوردي متمثلة بالتهجير و الترحيل القسري و تفريغ المناطق الحدودية و الريفية من سكانها الاكراد (و التركمان و الاشورين ايضا) و العمل عل تغير الواقع السكاني في كثير منها و تعريبها... الخ.

فالدعوة لانعقاد الندوة بحد ذاتها و في هذا الوقت بالذات، و اجراء الحوار خطوة هامة و مباركة اذ تجيئ قبل كل شيء بمثابة اعتراف صريح بوجود قضية (و هي القضية الكوردية) و بوجود صاحب القضية (الشعب الكوردي) في وقت يتجاهل فيه الآخرون هذا الوجود و ينكرون على هذا الشعب حقوقه القومية و الوطنية المشروعة و حقه الأساسي في (تقرير مصيره) و اختياره حياته و نمط علاقاته بالآخرين بحرية. و من هنا تبرز اهمية ماهية القصد من

وراء هذه الدعوة من ناحية، والمستوى الذي يمكن أن يرقى اليه المشاركون فيها من حيث حرصهم جميعا على الوقوف على اصل القضية و مسبباتها الرئيسية و المصاعب و العراقيل التي تعترض سبل حلها والتي هي احسن. فالمخلصون من أبناء الشعب الكوردي في الوقت الذي يباركون فيه هذا الحوار الهام في مدينة القاهرة يتمنون أن يكون بمستوى (الاحداث) و ان يكون قصد القائمين به و الداعين اليه من اخوتنا العرب شريفا و منزلها من كل شائبة و بعيدا عن كل سوء... كما يتمنون ايضا بأن لا يستغل الحوار بجعله (مصيصة بقصد الاحتواء) و افشال تجربة كوردستان الديمقراطية الفتية و تجريد شعب كوردستان من ايسط الحقوق بجهة و تحت ذريعة (صيانة الوحدة العراقية) ارضا و شعبا، هذه الوحدة التي لم ينكرها شعب كوردستان في يوم من الأيام و لم يعمل على الاخلال بها بعكس تصرفات السلطات العراقية المتعاقبة و اتجاهات بعض الجماعات الشوفينية العربية المتطرفة التي غالبا ما تحاول دفع هذا الشعب و اجباره على الابتعاد قسرا عن الوحدة اياها، و القائمة على القسر و الادماع لا على الارادة الذاتية الواعية و الاختيار الحر. و ان قرار برلمان كوردستان بتبني الفيدرالية اساسا لعلاقة الاقليم بالمركز لا يضر و لا يمكن ان يضر بالوحدة العراقية الحقيقية التي ينشدها الجميع على اساس الاخوة الصادقة و المصالح المشتركة العليا. كما و نرجو الا يتصرف المثقفون العرب بنظرة ضيقة و لاتسيطر عليهم عقدة التعالي و نزوة الغرور، بل عليهم الانطلاق من مبدأ المساوات بين الشعوب من ناحية و أن يضعوا انفسهم في منزلة الاخ الاكبر الذي يرى من واجبه العمل على مساعدة و حل مشاكل و متاعب اخيه الأصغر، وان يبتعدوا عن خطيئة (الكيل بمكيالين)، و أن يستوعبوا الحقيقة الجغرافية التاريخية الثابتة و هي ان الاكراد قوم (شعب) متميز يعيش على ارضه (وطنه) كوردستان منذ الاف السنين و ليس جزءا صغيرا أو تابعا لغيره و هو لم يعتد على احد و لم يقتطع شبرا من ارض غيره. و الاعتراف

الصريح بهذه الحقيقة الثابتة يشكل الخطوة الأساسية نحو حل كافة المشاكل المستعصية أو معظمها وصولاً إلى الهدف المنشود وهو إنهاء المطاحنات و وقف النزف و استتباب الأمن و الطمأنينة و السلام في المنطقة أو في العراق على الأقل. اما بالنسبة للطرف الكوردي في الحوار فيجب ان يرتقي الى مستوى الحدث و يعي مسئولياته التاريخية بصورة تامة فيدخل الساحة و يشارك في الندوة تحت اسم واحد فقط و هو (الطرف الكوردي) و بصوت واحد موحد فقط و هو (صوت الشعب الكوردي)، واضعاً كافة الخلافات و الاتجاهات و الطروحات الحزبية جانبا و على الرف، اقلاً قبل و اثناء انعقاد جلسات الحوار لكي تكون اراداته موحدة و مؤثرة و صوته مسموعاً و هدفه واضحاً و موقفه صريحاً، جريئاً و مفهوماً لدى الطرف المقابل. فقد آن الأوان كي نبرهن للآخرين بأننا شعب موحد تجاه التحديات و عاديات الزمان، شعب له ما لغيره و عليه ما عليهم، شعب مسلم و مسالم، وقد أدى و يؤدي الكثير لبقية شعوب المنطقة و خدم و لايزال الاسلام و الحضارة العربية و الانسانية بكل تفران و اخلاص غير أن (التأريخ) قد غبنه و (الآخرون) قد ظلموه كثيراً، و أسوء فهمه و نواياه من قبل (الجيران و الإخوان) و اتهم زوراً و بهتاناً و اسندت اليه اوصاف و نعوت هو براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب. و قد حان الزمن الذي يجب أن ينال فيه كل ذي حق حقه... فهذا، كما يقولون عصر الشعوب، عصر الديمقراطية و حقوق الانسان، عصر التفاهم و حل المشاكل عن طريق الحوار... فعسى ان يحقق الحوار العربي الكوردي في القاهرة افضل النتائج و نأمل ان يكون هذه المناسبة بادرة خير للجميع و ندعو للمؤتمر و المشاركين فيه بالنجاح و الاستمرارية... و كان الله في عون المخلصين وانا المنتظرون.

ثورة تموز و القضية الكردية (١٩٥٨-١٩٦٣)



ثورة تموز المجيدة حدث هام جدا في تاريخ العراق المعاصر و انعطافة تاريخية كبرى في مسار الحركة التحررية و الديمقراطية لشعبنا العراقي اجمع بعربه و كورده و سائر اقلياته القومية و الطائفية المتاخية. حيث كان لها الأثر الفعال على حياة العراقيين في كافة المناحي و الأصعدة المختلفة. فقد قضت الثورة على الحكم الملكي الرجعي و اسست جمهورية فتية اعترفت و لأول مرة في تاريخ العراق بشراكة العرب و الاكراد في الوطن و ذلك بموجب المادة الثالثة من الدستور المؤقت الذي اصدრته بعد نجاحها مباشرة. ثم حررت العراق سياسيا و عسكريا من ربقة المعاهدات الجائرة و غير المتكافئة التي كانت تربط العراق و مصيره بعجلة الاستعمار، و قررت الخروج من

الحلف المركزي، السنتو- اي حلف بغداد الأمبريالي، كما و حررته اقتصاديا من نير و نفوذ الأجنبي و ذلك بالانسحاب من منطقة الأسترليني و تحرير الدينار العراقي من اغلال و قيود ذلك النظام. و كذلك اعادت العراق الى جبهة الشعوب المناضلة في سبيل التحرر و الديمقراطية و السلام و انشأت علاقات دبلوماسية و اقتصادية مع دول المعسكر الاشتراكي- انئذ و شددت اجراءات التقييد و الرقابة على شركات النفط الناهبة للثروة الوطنية، البترول.

وكان تأثير ثورة الرابع عشر من تموز على القضية الكوردية ايضا كبيرا و واضحا. فمنذ الساعات الأولى لأعلان الجمهورية و اصدار البيان الأول للثورة اعترفت بالاكرد- كما نوهنا سابقا- شركاء في هذا الوطن حيث تؤمن حقوقهم بالقانون، و اصدرت العفو عن المسجونين و المعتقلين السياسيين بما فيهم الاكرد و هم كثيرون اطلقت سراحهم و أعادت المبعدين و المفصولين الى اماكنهم و وظائفهم. ثم توجهت مبادراتها الوطنية تلك بالموافقة على عودة و استقبال الزعيم و القائد الكوردي البارز المناضل مصطفى البارزاني الخالد و رفاقه الميامين من الاتحاد السوفياتي السابق بعد غربة طويلة دامت حوالي اثنتي عشرة سنة حيث كانت مراسيم استقبالهم على الصعدين الرسمي و الجماهيري من المناسبات الوطنية النادرة جدا اذ شارك فيها مئات الألوف من أبناء الشعب العراقي و بصورة عفوية منذ وطئت اقدامهم ارض الوطن في ميناء البصرة مرورا بالمحافظات الجنوبية و الى بغداد العاصمة ثم شمالا باتجاه كردستان و جبالها الشم و شعبها المتعطش لاحتضان ابنائه البررة حيث استقبلوا استقبال الأبطال الميامين- استقبال قل نظيره. ثم كان الاجازة الحزب الديمقراطي الكوردستاني - البارتي رسميا و كذلك منظماته الجماهيرية و الديمقراطية كالشبيبة و الطلبة و النساء و الفلاحين و العمال و المعلمين للعمل بصورة علنية و غيرها من المنجزات مثل اصدار جريدتي خبات و ئازادي و غيرهما من المجلات و المطبوعات الكوردية الحزبية و الثقافية، و كذلك عقد

مؤتمري المعلمين الاكراد الأول و الثاني في شقلاوة، الى جانب تطوير برامج الاذاعة الكوردية، و انشاء المديرية العامة للدراسة الكوردية في بغداد و التوسع في فتح المدارس في كوردستان و تعيين المعلمين و المدرسين، و اصدار قانون الاصلاح الزراعي و توزيع الأراضي على الفلاحين، كان لكل ذلك الاثر الفعال جدا لتنشيط الحركة القومية الكوردية و دفع القضية الكوردية بصورة عامة الى امام. فالثورة اعادت بناء العلاقات الطبيعية بين العرب و الكورد و كافة الاقليات على اسس راسخة من التلاحم الكفاحي و الاخوة الصادقة و على مبادئ النضال و المصالح المشتركة و الشعور بالمصير المشترك الواحد. فكان دور الثورة في هذا المجال ايجابيا لا يمكن نكرانه او التقليل من شأنه ابدا.

و ان تأثير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ على الحركة الثقافية الكوردية لا يقل عن تأثيرها في الجوانب الأخرى من حياة شعبنا الكوردي، ان لم يكن اكثر، فكما سبق ذكره في جوابنا على السؤال السابق فان تأسيس المديرية العامة للدراسة الكوردية في بغداد و عقد المؤتمرين الأول و الثاني للمعلمين الاكراد في شقلاوة، و اصدار المجلات و الجرائد الكوردية السياسية منها و القافية العامة... و اجازة الأحزاب و النقابات و المنظمات الديمقراطية و الجماهيرية و عقد الندوات الثقافية و السماح بأقامة الاحتفالات بالمناسبات القومية و الوطنية كعيد (نوروز) مثلا، و الاهتمام بالبرامج الثقافية و التأريخ الكوردي في الأذاعة الكوردية ببغداد، و ارسال الوفود الكوردية الى الخارج و كذلك استقبال الوفود الثقافية و خاصة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي و دول المعسكر الاشتراكي السابق، و من ثم الاهتمام الزائد بالتربية و التعليم الكورديين و دعمها عن طريق الاكثار من فتح المدارس و توسيع و تطوير المناهج المدرسية و تأسيس الفروع الكوردية في بعض الكليات و تخريج مدرسين متخصصين في اللغة الكوردية و أدبها... كل ذلك الى جانب غيرها من الاجراءات و المكتسبات التي حققتها ثورة ١٤ تموز الوطنية بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم و بتعاون الاحزاب التقدمية و الوطنية

بتلاحم كفاح الشعبين العربي و الكوردي و خاصة في السنوات الثلاث الأولى من عمرها وقبل انحرافها عن نهجها التقدمي، اقول كان لكل ذلك الأثر الفعال جدا على تنشيط و توسيع مجمل الحركة الثقافية الكوردية و ارسى لها اسسا صلبة و متينة لتطورها اللاحق مستقبلا.

١٩٩٨/٦/٢٠

أین یکمن الحل إذن؟



أقام الفرع الثاني للحزب الديمقراطي الكردستاني- (الپارتی)، ضمن موسمه الحالي للنشاطات الثقافية و الاجتماعية مساء اليوم الأربعاء المصادف ۲۳/۶/۱۹۹۹ و على قاعة الفرع في اربيل، امسيه خاصة للكاتب و الصحفي المصري المعروف الأستاذ (رجائي الفايد) المتخصص في شؤون الكردية و عضو مؤتمر القاهرة للحوار العربي - الكردي و الذي زار إقليم كردستان مؤخرًا. و كان ذلك في تمام الساعة السابعة مساء حيث حضرها جمع غفير من الاساتذة و الباحثين و الادباء و الفنانين و أهل الفكر بالإضافة إلى عدد من المسؤولين الحزبيين و الحكوميين و رجالات الصحافة و الإعلام في اربيل العاصمة. كان موضوع الندوة بعنوان (الحوار العربي- الكردي و الآفاق المستقبلية) تكلم فيها السيد المحاضر و بإسهاب عن

تاريخ العلاقة بين العرب و الأكراد منذ الزمن القديم و بصورة خاصة بعد ظهور و انتشار الدين الإسلامي الحنيف. ثم تطرق سيادته الى التطورات التي حدثت في تلكم العلاقات في مراحلها المختلفة، و قدم لمحة من صور التعايش الأخوي بين الشعبين الجارين و نضالاتهما المشتركة و مساهماتهما الفعالة معا في تشييد صرح الحضارة الإسلامية و العربية، كما و أشار الى بروز من الأسماء الالامعة جدا للاعلام الكورد الذين اغنوا الثقافتين المذكورتين في مجالات شتى و عبر مراحل متعاقبة و رفدوهما بنتائج أفكارهم النيرة و ثقافتهم العالية و معارفهم الواسعة و الغزيرة، حيث ذكر منهم على سبيل المثال- لا الحصر، مجموعة من النوابغ الافذاذ في العصر الحديث من أمثال (عبدالرحمن الكواكبي، السيد محمد عبده، امير شعراء العرب أحمد شوقي، التيموريين- نسبة الى أب المسرح المصري محمد تيمور، البدرخانيين و عباس محمود العقاد... و غيرهم. كما اشاد سيادته كثيرا في دور البطل (الكوردي) السلطان صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين و منقذ فلسطين و محررها الذي قال عنه بان الامة الاسلامية عامة و الشعب المصري بصورة خاصة قد دونت امجاده و انجازاته للعرب و المسلمين كافه بمداد من ذهب... و بأن افضال هذا القائد العظيم منقوشة في الأفئدة و ستظل خالدة في ضمائر الجماهير الى ابد الابد. هذا فيض من الماضي و الماضي القريب... و اما بالنسبة الى الحاضر فقد تطرق الضيف الكريم الى الوضع الراهن، و الملح الى حدوث بعض الشروخ في جدار ذلك الصرح الشامخ، في فترات معينة موقرا، و ذلك نتيجة بعض الظروف و الحوادث المحلية و العالمية و قال بان العرب و الكورد سوية يتحملون مسؤوليتها و أصابت بأضرارها الشعبين معا ايضا و لو كان ذلك بدرجات متفاوتة!

كما و ابدى سيادته من خلال محاضراته القيمة تلك بعض الملاحظات الدقيقة و الذكية جدا كان قد سجلها أثناء زيارته هذه لكوردستان و مشاهدته لربوعها و التي كما قال عنها بأنها و ان كانت تبدو بسيطة في الظاهر إلا أنها

هامة جدا في الواقع و ذات مدلولات إنسانية و حضارية رائعة و مبشرة، من بين تلكم الملاحظات السماع من قبل الأخ المناضل مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني لبعض العشائر العربية بالمجيء الى ربوع كوردستان و مراعيها و بصحبة عوائلهم، بسبب الجفاف العام، لرعي مواشيهم و أغنامهم و شعور هذه العوائل بالأمان و الاطمئنان التأمين بين ظهراي اخوانهم الاكراد و في ظل سلطة (البارتي) و حكومة الإقليم... كذلك ملاحظة المحاضر نوعية العلاقة الحميمة و الطبيعية جدا و المبنية على المحبة و الاحترام قبل اي شي اخر بين المسؤولين و الشعب في الإقليم... بالاضافة الى ملاحظة بان الكل و بدون استثناء يكونون الاحترام و الاخلاص للزعيم البارزاني و يحبونه من القلب و يحترمون النظام و سيادة القانون، كما لاحظ توفر الحريات العامة و خاصة حرية التعبير عن الرأي بكافة الوسائل المشروعة و المتاحة و احترام حقوق الإنسان. ثم اشاد كثيرا بالتجربة الديمقراطية الجارية في اقليم كردستان المحرر حاليا و تمنى باخلاص أن تعم هذه التجربة ليس كل العراق وحده فحسب، بل و منطقة الشرق الاوسط برمتها كي ترفل شعوبها بالحرية و الديمقراطية و تصان فيها حقوق الإنسان و يستتب فيها الأمن و السلام الحقيقيين والتعايش الاخوي الصادق بين شعوبها.

ثم انتقل في جانب آخر من محاضراته القيمة إلى الكلام حول مسؤولية العرب و الكرد في المرحلة الراهنة و اكد بان على العرب و الكورد العمل جاهدين للتقارب فيما بينهما اكثر و إزالة كافة الشكوك و المخاوف المزروعة عن قصد بينهما و تنقية اجواء علاقاتهما مع البعض و اعادة الثقة بالآخر لدى كل منهما، و الابتعاد عن الركض (حسب قوله) وراء ما هو (مستحيل) في الوقت الحاضر و المستقبل القريب على الاقل، و التمسك الجدي و العمل الدؤوب من اجل (المعقول و الممكن) بحسب تعبيره و الاستفادة من الفرصة المؤاتية لبلوغ تلك الغايات. كما و بين بأن من واجب العرب الاعتراف دون تحفظ بحقوق

الاكرد المشروعة كاملة و عدم التهرب أو التخوف من مطالبهم العادلة، و أن يتخلصوا من الأوهام المحبطة تجاه نضالات الكورد في سبيل تحقيق اهدافهم الوطنية و القومية... و بأن يؤمنوا و بصدق بأن (الاكرد هم السند الأساس و الوحيد لهم في المنطقة). و بالمقابل من ذلك، فعلى الأكراد واجب العمل دون كلل او ملل من أجل ازالة الشكوك و الاوهام الباطلة العالقة بأذهان القوميين العرب من كونهم (اي الاكراد) انفصاليين يهدفون الى تقسيم العراق و اضعافه و بالتالي تجزئة الوطن العربي (كذا) و ما الى ذلك من الهواجس التي تراود عقول العرب، و بأنه من الخير للأكراد ان يعرفوا و يقرروا (بكون العرب) هم السند الأوحده و الأساس لهم في المنطقة، ايضا.

بعد ذلك عرج الضيف المحاضر الى الحديث عن مؤتمر القاهرة (الحوار العربي- الكوردي) الذي انعقد في شهر أيار من العام الماضي (١٩٩٨) و ثمن دوره الايجابي و تأثيراته الايجابية على الرأي العام العربي و خاصة لدى الاوساط الفكرية- الثقافية و كذلك السياسية في مصر حول (القضية الكوردية في العراق) و السبل الكفيلة بحلها ديمقراطيا و بالطرق السلمية بعيدا عن التدخلات و المزايدات الخارجية التي لايهمها حسب اعتقاده سوى مصالحها الذاتية. و في اشارة الى تقصير الاكراد انفسهم، طالبهم المحاضر بالانفتاح اكثر و توسيع دوائر و مجالات نشاطاتهم و تفعيل اجهزة و قنوات اعلامهم، و التواصل والتفاعل مع الشعوب و الأمم الأخرى لتعريفها اكثر بأبعاد القضية الكوردية العادلة التي جرى التعطيم عليها و التجاهل بحقها بصورة متعمدة و مقصودة و باستمرار من قبل اعدائهم و خصومهم و السائرين في ركابهم. كما ألح عليهم بالعمل الجدي و الفوري لنبذ خلافاتهم الجانبية و حل مشكلاتهم الداخلية و توحيد كلمتهم... ثم اتخاذ كافة الوسائل التي تجعل الإنسان العربي يتفهم حقوق الكورد المشروعة و يتقبل ويستجيب لمطالبهم العادلة و يتحرر من عقدة الخوف من التوجهات الانفصالية المزعومة لدى الاكراد و كما ذكرنا انفا!

وفي ختام المحاضرة اجاب سيادته مشكورا على مداخلات و استفسارات البعض من السادة الحضور و ناقش ارائهم و ابدى تفهما واضحا لوجهات نظرهم بهذا الصدد.

اننا نشكر ضيفنا الكريم و نقدر عاليا مشاعره و احاسيسه الاخوية النبيلة و الصادقة تجاه الكورد و موافقه المبدئية و مجهوداته و اهتماماته الجدية و الفعالة (بالقضية الكوردية) كما و نثمن دراساته المستفيضة و كتبه و مقالاته القيمة في هذا الحقل، و كذلك نشاطاته المكثفة داخل المحافل الثقافية و الاوساط السياسية في بلاد الكنانة و دوره في شرح ابعاد (المسألة الكوردية) و عمله الدؤوب من اجل الوصول الى الحل الأمثل لها و بما يرضي العرب و الاكراد سوية. و أننا اذ نرحب بصديق شعبنا العزيز و الوفي على ارض كوردستان المعطاء- لا، بل نعتبره فردا عزيزا من افراد العائلة الكوردستانية- فمن حقنا ايضا ان نتساءل و بكل اخلاص: ماذا عسانا ان نفعل نحن اكراد العراق؟! اذ، بينما نرفع (نحن) شعار (الاخوة العربية- الكوردية و النضال و المصير المشتركين) و لا نطلب غير (الفيدرالية) اطارا لهذا التعايش الاخوي الاختياري، تراهم يجاوبوننا (هم) بالأسلحة الكيماوية المحرمة و بعمليات الأنفال السيئة الصيت و التهجير القسري و التبعية و التعريب و الترحيل الاجباري و نهب الممتلكات و تدمير كوردستان (هذه الجنة)... و تغيير القومية بالاكراه و هذه اخر و احدث موضه الموسم و لا علاقة لها بالعملة البتة، كذلك نجابه بالرفض و عدم الاعتراف و الانكار بل و حتى محاربتنا من جانب كثير من الأحزاب و الحركات و الاوساط الشعبية العربية حيث تقف في جبهة الحكام و اجهزة السلطة ضد امانى و تطلعات شعبنا المبدئية في حياة حرة كريمة كباقي شعوب المنطقة.

فإلى متى نستطيع (نحن- الكورد) ان نتحمل كل هذا الاجحاف و المظالم و الماسي؟ و اين يكمن (الحل) الامثل و العادل يا ترى؟!

امة في شقاق، كتاب قيم.. ولكن...!



دأب المستشرقون و كذلك الباحثون الأجانب و منذ زمن ليس بالقصير على الكتابة عن الاكراد و الفوا كتباً كثيرة و متنوعة تبحث في تأريخهم، ماضيهم، حاضريهم و حياتهم من النواحي الاقتصادية و الاجتماعية- عاداتهم و تقاليدهم و حضارتهم، و لغتهم و آدابها و كذلك عن انتفاضاتهم و ثوراتهم المتلاحقة و عن الإمارات الكردية و مركز المرأة المرموق داخل المجتمع الكردي، كما تبحث تلك الكتب في وطنهم كردستان و موقعه الجغرافي و اهميته الاستراتيجية و ثرواته الطبيعية المنظورة منها او المكنوزة في باطن الارض، ايضا و من هؤلاء نذكر بعض الاسماء كمثل على ذلك، مثل: زابا، رودينكو، مينورسكي، نيكيتين، ئوسكارمان، مالميساز، ميجرسون، كابتن هاي، لازاريف، توما بوا، ئيكلتون، دانا آدم شميدت،

ادموندز و کریس کوجیرا...الخ. كما ان الكثير من الصحافین و مراسلي الجرائد و المجلات و مندوبي وكالات الانباء الاقليمية و العالمية و في فترات مختلفة قد زاروا و بدون انقطاع مناطق کوردستان و خاصة الأجزاء المحررة منها اثناء ثورتي ايلول و كولان العظیمتين و بعدهما للاطلاع میدانیا علی اوضاع الثوار (البیشمركة) او التوجه الى الخطوط الامامية لجبهات القتال للتعرف بأنفسهم و التأكد شخصیا من الموقف و تحليل الأوضاع السائدة هناك لنقلها بأمانة الى اوساط الرأي العام في خارج کوردستان، و كذلك لیشهدوا بأمر اعینهم تفوق كفة الانصار في المعارك و ارتفاع معنوياتهم القتالية و تماسك خطوطهم التنظيمية و شدة ایمانهم الصادق و العمیق بعدالة القضية التي يناضلون من اجلها و يستخرون دماءهم الزكية في سبيلها و يضحون بأرواحهم الغالي و بكل ما یملكون و هم مؤمنون بقدسية مبادئهم القومية و الوطنية و بشریة حقوق شعبنا الديمقراطية و الأنسانیة و متفانون و متمسكون الى حد التضحية بالروح بقيادة رئیسهم المحنك المناضل مصطفى البارزاني (الخالد) و نهجه الحكيم. و قد اتيح للكثير منهم فرص اللقاء بالمسؤولين الحزبيين (من البارقي) او بقیادیي البیشمركة الابطال حيث نشروا بعد عودتهم الى اوطانهم تفاصيل تلکم المقابلات و الزيارات المباشرة، سواء في جرائدئهم و مجلاتهم بصورة ريبورتاجات مصورة أو جمعوا ما حصلوا علیها من معلومات قيمة و طبعوها في شكل كتاب مستقل، حيث قدموا خدمات جلیلة لهم و لنا، فأفادوا و استفادوا علی حد سواء.

و من بین هؤلاء عدد لإبأس به ممن حال فهم الحظ السعيد حيث تشرفوا بقاء قائد الثورة و زعيم الاكراد المرحوم مصطفى البارزاني الخالد سواء في مقره الخاص أو بین ابنائه البررة من البیشمركة الميامين في مراكز القيادات أو في جبهات القتال و علی خطوط النار الحامية و أثناء سير المعارك الفعلية الضاربة. و من هؤلاء اخص بالذكر الصحفي و الكاتب المعروف (جوناثان راندل) الذي الف كتابه الذائع الصيت تحت عنوان (امة في شقاق أو دروب کوردستان كما سلكتها) و تمت

ترجمته الى العربية من قبل (فادي حمود) و صدرت الطبعة الأولى منه من قبل دار النهار للنشر في بيروت في ايلول ١٩٩٧.

حقا انه كتاب (بل سفر) جد قيم، جدير بالقراءة و المتابعة و التمعن و الاهتمام و لا يمكن وصفه و تقييمه أو ايجازه هنا و بهذه العجالة، بل يحتاج ذلك الى دراسة خاصة مستفيضة و معمقة ينبغي أن يتصدى و يتفرغ لها باحث مقتدر و اختصاصي منصف، لأنه (اي الكتاب) حقا مصدر عظيم ليس فقط يستحق هذا المجهود و التقييم فحسب بل و يستوجه و يفرضه على المعنيين و من دون أي تلكؤ أو تأخير. الا انه، مع كل ذلك، فالكتاب و كأي شيء آخر، لا يخلو من الهفوات، او بعض المعلومات التي اقل ما يمكن ان يوصف بها أنها (غير دقيقة) أو انها تجانب الحقيقة و الواقع و كذلك المنطق السليم احيانا مما يستوجب التصدي لها و تصحيحها أمانة للتأريخ و ارضاء للضمير!

ومن ابرز (الاطعاء) المؤلمة و المكشوفة (برأي) في طيات هذا الكتاب و اكثرها اشارة للاستغراب و الاستنكار و اشدها مدعاة للأشمئزاز و الأستهجان في آن واحد (و مع شديد الاسف) هو هذا الكلام الوارد في الصفحتين ١٧٣-١٧٤ منه و الذي ينسبه المؤلف الى المرحوم الدكتور عبدالرحمن قاسم، حيث يقول وعلى لسانه (٣٤- عبدالرحمن قاسم- مقابلة مع المؤلف في باريس بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٨٨ مايلى: نص المقطع):

«و عانت كردستان من نقص في المواد الغذائية، تفاقم مع اضطرار القاضي محمد الى اطعام قوات البرزاني التي استغلت الترحيب الذي استقبلت به في البداية، فضلا عن السكان المحتاجين، و لم يكن البرزاني معجبا بمضيفه، و ضل على سنوات طويلة لاحقة، يوصفه بانه «رجل شرير» لم يكن يهدف إلا إلى «ملء جيوبه» و على الرغم من اعتراف البرزاني بأن القاضي محمد زود قواته بـ (١٢٥٠) بندقية و ثلاثين رشاشا، الا انه ضل يعتبره «خائنا» و يتهمه لأسباب غير واضحة «بالمتاجرة بكوردستان».

فيا للعجب! وهل يعقل هذا؟ كلا، و الف كلا!

فالبارزاني القائد، هذا الثائر الذي تطوع مع اشجع المناضلين من رجاله
الاشداء المتمرسين في ساحات المعارك و المصممين على منازل الاعداء المحتلين
لكوردستان، و الذين التحقوا طواعية و استبسلوا في الدفاع البطولي عن جمهورية
مهاباد الفتية برئاسة الشهيد القاضي محمد التي كانت فعلا بأمس الحاجة
الى خدماتهم الجليلة و الاستفادة من شجاعتهم و جدارتهم و مهاراتهم القتالية
للتصدي لقوات المعتدين الغازية و دحر هجماتهم المتلاحقة. و أن جبهات القتال
الحامية في مختلف جهات الجمهورية و التي استبسل فيها البارزانيون الأبطال
بقيادة مصطفى البارزاني و معاونة كوكبة في رفاق الخلاء من الضباط الشجعان
من كوردستان العراق من امثال السيد بكر عبدالكريم حويزي و الشهيد مصطفى
خوشناو من كويسنجق و الشهداء عزت عبدالعزيز من العمادية و خيرالله
عبدالكريم من اربيل و محمد محمود قدسي من السليمانية و اخرين غيرهم من
المراتب و المثقفين، تلك الجبهات التي الحقوا فيها هزائم منكرة بقوات الشاه
و لقنوها دروسا لاتنسى خير شاهد على اخلاص البارزنيين و تفانيهم و عزمهم
الثابت على التضحية بارواحهم في سبيل انقاذ ذلك الكيان الكوردي الوليد من
كل المخاطر المحدقة به و الحفاظ عليه. و كان البارزاني الخالد معتزا بالشهيد
القاضي محمد كل الاعتزاز و يكن له كل الود و الوفاء و الاحترام حيث كان
يرى فيه قائدا للكورد و يعتبره رمزا لطموحاتهم ورائدا للحركة القومية الكوردية
الصاعدة. و التأريخ يشهد و يخبرنا بانه (اي البارزاني الخالد) و في آخر لقاء لها
عند اقتراب خطر القوات المعادية الى مشارف مهاباد و دنو أجل الجمهورية
المحتم قد اقترح عليه (اي الرئيس القاضي محمد) و التمس منه و رجاء بأن يترك
المدينة و يرافقهم حيث تعهد و اقسم له بحمايته و الدفاع عنه لأخر قطرة من
دماء البارزانيين البراء، اذ عز عليه كثيرا أن يقع اول رئيس جمهورية كوردية (اسيرا)
بيد الغزاة و هاله ما ينتظره من مصير اسود... و قد صدقت نبوءته و وقع ما

كان يخشاه، مع الاسف الشديد.

و بالمقابل و نظرا لثقته اللامتناهية به و ايمانه الراسخ باخلاصه له و لشعبه اجمع، فقد ائتمنه القاضي محمد على اعز و اقدس شيء اليه في الدين و هو (راية جمهورية كوردستان) الغالية، قائلا بانه يرى في شخص البارزاني الإنسان الوحيد المناسب لهذا الايداع و القادر على اداء الرسالة بأمانة و اخلاص و بأنها (الراية اياها) ستكون عنده في حرز حرير، و في ايدي امينة جدا و هكذا كان. و بهذه الصورة و بعد عناق حزين، افترقا وسط دموع مباركة انهمرت مدرارا من مآقيهما، افتراق بطلين يعز عليها الفراق و يتحسر كل منها على مصير الآخر و يدعو له في قرارة نفسه الأبية بالخلاص و السلامة. و بذلك المشهد المؤلم جدا فقد سجل التاريخ لكليهما الفخر و المعزة.

فهل مع كل هذا يصح القول بأن البارزاني الخالد «ظل على سنوات طويلة لاحقة يوصفه (الشهيد القاضي محمد) بانه «رجل شرير» لم يكن يهدف إلّا إلى «ملء جيوبه» او انه ظل يعتبره «خائنا» و يتهمه «بالمتاجرة بكوردستان»؟ فكيف يتفانى زعيم و في مستوي البارزاني الخالد في سبيل الدفاع عن رئيس (كالقاضي محمد) و يترجاه في احلك و اخرج اللحظات لمرافقته و يؤكد له استعدادده للتضحية بحياته مع رجاله الشجعان من اجل حماية هذا الشخص اذا كان يرى فيه «رجلا شريرا و يعتبره خائنا همه الوحيد ملء جيوبه و المتاجرة بكوردستان»؟!

حقا انها اقوال غير منصفة تجانب الحقيقة و الواقع، لا يقبلها و يصدقها اي عقل سليم و تدحضها الوقائع التاريخية و كان حريا بالمؤلف المحترم (جوناثان راندل) تحميصها و ان يدرك خطيئها و لا يضمنها كتابه القيم ذاك. و يتوجب على المطلعين و المؤرخين و الباحثين الكورد ان ينيروا لمواجهة مثل تلك المزاعم الباطلة و تصحيحها و ردها بالأدلة القاطعة و البراهين المتوفرة، و هي كثيرة و لله الحمد.

بمناسبة مهرجان مئوية الجواهري المقام في اربيل ٢٣/١٠/٢٠٠٠ - ٠٢/١١/٢٠٠٠

نشر في العدد (٤) من ملحق جريدة (خبات) الخاص بالمهرجان يوم الاثنين
٢٠٠٠/١٠/٢٣



كان ذلك في سنة ٨٤٩١، اذ كنت طالبا في الصف الثالث المتوسط و مجموع
طلاب المدرسة المتوسطة (الوحيدة) آنئذ في كويسنجق بصوفها الثلاثة لا
يتجاوز الـ ٧٤ طالبا حسبما أتذكر، و في تلك الأثناء كانت هناك مفاوضات
جارية بصورة سرية في ميناء «بورتسموث» الانجليزية فيما بين بريطانيا من
جهة و حكومة العراق برئاسة «صالح جبر» من الجهة الاخرى، بهدف تجديد
و تمديد اجل معاهدة سنة ١٣٩١ السيئة الصيت و المصادقة عليها في صيغة
معاهدة جديدة عرفت «بمعاهدة بورتسموث» من اجل تكييل العراق بقيود
جديدة و احكام الطوق الامبريالي على رقاب شعبه و الاحتفاظ بالسيطرة
الاستعمارية على البلاد و إدامة استغلال مواردها الطبيعية و اقتصاص خيراتها و

نهب كنوزها، و ابقاءها على حالها المزرية تابعا ذليلا و يزود ماكنتها الحربية و الأقتصادية من المواد الاولية المتوفرة فيها بكثرة و من اهمها البترول الذي اكتشفت مخزوناتها الهائلة فيما يشبه بحرا يسبح فوقها العراق و على الأخص منطقة كردستان منها، حيث توجد حقول كركوك و خانقين و غيرهما. كانت المفاوضات تجري قدما و الشعب العراقي المثقل كاهله بقيود التبعية البغيضة يترقب عن كثب مجريات الأمور، و يتأهب للتصدي للمؤامرة و الدخول في المعركة في اللحظة الحاسمة و هو يغلي كالبركان يتحين الفرصة المواتية و ينتظر الشرارة الاولى كي ينفجر بوجه الطغاة و مؤامراتهم الخائنة و احلامهم المقيتة. و هكذا كان حيث بدأت المسيرات و التظاهرات من قبل طلاب الكليات ثم الثانويات و المتوسطات قبل الاخرين في العاصمة بغداد اولا، ثم تبعتها غيرها الى ان وصلت الى كافة طبقات الشعب و توسعت بعد ذلك لتشمل اكثر المدن و القصبات العراقية من شمالها و حتى جنوبها، بعربها و كوردها و اقلياتها القومية بجميع اديانها و طوائفها. فالشعب العراقي قد هب عن بكرة ابيه و هو يهتف و ينادي بإسقاط حكومة صالح جبر و رفض المعاهدة المشؤومة. ثم حدثت الاشتباكات بين المتظاهرين و قوات الحكومة و ازلماها و تطورت المصادمات بين الجانبين في الايام الاخيرة من شهر كانون الثاني و جرى اطلاق النار بكثافة و بصورة عشوائية على جموع الشعب الهادرة مما أدى الى سقوط شهداء و اصاب الكثيرون بجروح و خاصة يوم ٧٢ كانون، فكانت ذروة الوثبة و التي عرفت فيما بعد (بوثة كانون ٨٤٩١).

و نحن، و ان كنا صغارا في العمر الا اننا، لكوننا قريبين من السياسة و مهتمين بها (حيث كنت من انصار البارقي آنئذ) و في غمرة تلكم الاحداث الساخنة و الاوضاع المتدهورة و المتأزمة جدا، فان مدينتنا (كويسنجق) رغم كونها معزولة جغرافيا لإنعدام الطرق الصالحة للسفر و بسبب عدم توفر وسائل النقل الضرورية لربطها بمركز لواء (محافظة) اربيل و المدن الاخرى

مثل کړکوک و السليمانية و الموصل و بغداد، لكنها لم تكن منعزلة بكل معنى الكلمة عن مجريات الاحداث او بعيدة عنها بأي حال، فقد وصلتها الشرارة ايضا، إذ نظم الحزبان الوحيدان المتواجدان على الساحة السياسية يومئذ اي (البارقي و الشيوخي «التحرر») و بالرغم من المنافسات الحادة و المجادلات الحامية و الجافة بينهما بصورة مستمرة و لحد التصادم و العراك بين الاعضاء و انصارهما، فإنهما نظما مسيرات جماهيرية و مظاهرات حاشدة مشتركة تأييدا للوثبة و استنكارا لمحاولات الحكومة في إبرام المعاهدة المذكورة آنفا و فرضها على البلاد بقوة الحديد و النار. و اذكر جيدا بأنه في إحدى تلك المسيرات و كنت متواجدا في الصف الأمامي من المظاهرة و تحت إحدى الشعارات المرفوعة مباشرة، وقف الاستاذ المناضل «علي عبدالله» عضو اللجنة المركزية و مسؤول محلية كويسنجق «نائب رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني اليوم) يقرأ على مسامع المتظاهرين برقية استقالة المرحوم محمد زياد غفوري نائب كويسنجق من البرلمان العراقي تضامنا مع نواب الكتلة المعارضة الوطنية بزعامة المناضل الوطني المعروف و الشخصية السياسية العراقية البارزة المرحوم كامل الجادرجي، رئيس الحزب الوطني الديمقراطي المستقلين، احتجاجا على السياسة الاستعمارية التعسفية و في حمأة تلك الظروف المتأججة سمعنا عن طريق الراديو و قرأنا من الجرائد نبأ استهشاد كوكبة من الوطنين في بغداد من بينهم طلاب الكلية أمثال الشهيد «جعفر الجواهري» و الطالب «قيس الآلوسي» حيث ولدت شهادتهما قصيدتين مشهورتين هما قصيدة «أخي جعفر» ألقاها الشاعر و أخو الشهيد محمد مهدي الجواهري مساء يوم ٤١ شباط ١٩٤٩ في الحفل الكبير الذي أقيم في جامع الحيدرخانة ببغداد لمناسبة مرور سبعة ايام على استشهاده مع الاخرين في معركة الجسر الباسلة يوم ٧٢ كانون الثاني ١٩٤٩ و نشرت في العدد ٦٣٨١ من جريدة (الرأي العام) يوم

٥ شباط من نفس الشهر^١

و كذلك قصيدة «الشهيد قيس» فكانت القصائد الحماسية تلهب مشاعر و ضماير الجماهير و تزيدها حماسا و اخذت تنتشر بسرعة بين اوساط الشعب انتشار النار في الهشيم، و عن طريقها و غيرها من القصائد العصماء المتتالية الاخرى مثل: أتعلم أم أنت لا تعلم.... بإن جراح الضحايا فم... و كذلك قصيدة «يوم الشهيد» التي نظمت بمناسبة الذكرى الاربعية لاستشهاد «جعفر الجواهري» القاها الشاعر بنفسه في المؤتمر العام الأول لطلبة العراق، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام، و اقيم في «ساحة السباع» في بغداد و نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٧٨١ في ٨٢ آذار ٨٤٩١ و مطلعها:

يومَ الشَّهيد : تحيةٌ وسلامٌ بك والنضالِ تُوَرِّخُ الأعوام^٢

و كذلك قصيدة «دم الشهيد» و غيرها تعرفنا من بعيد و لأول مرة على شاعر الشعب الاكبر محمد مهدي الجواهري و كان قد استقال من المجلس النيابي مع كتلة المعارضة المذكورة أعلاه حيث كان نائبا عن كربلاء. ثم توسعت معرفتنا به و تطورت، حيث ذاع صيته و شاع اسمه ليس في العراق و حسب بل في كل المنطقة و البلاد العربية قاطبة، و على الاخص بعد قيام ثورة ٤١ تموز ٨٥٩١ حيث عاد الى الوطن وحي الثورة بقصيدة التي تقول مطلعها:

سددُ خطاي لكي أقولَ فأحسنّا فلقد أتيت بما يجل عن الثنا

و أنتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين و نقيبا للصحفيين فألقى قصائد مشهورات في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ٩٥٩١ و كذلك بمناسبة «يوم العمال العالمي» و في نفس السنة.

و قد كنت حاضرا بنفسي في احتفال جماهري حاشد جدا و هو يلقي

١ - المصادر: ١،٢،٣ ديوان الجواهري الجزء (٣) وطبعة الاديب البغدادية ١٩٧٤

٢ - المصادر: ١،٢،٣ ديوان الجواهري الجزء (١٦) وطبعة الاديب البغدادية ١٩٧٧

قصيدة حماسية هامة في «ملعب الكشافة» ببغداد اثر ظهور بوادر على انتكاسة الثورة و إرخاء الزعيم عبدالكريم قاسم الحبل للقوى الرجعية و الشوفينية و قوى الردة المعادية للثورة و اهدافها الوطنية. حيث طالبت فيها الشاعر بضرورة شد الحبل في رقابهم مخافة ان يكون في ارخانة الضرر. و بعد ذلك الحين بدأ يولي قضية شعبنا الكوردي جل اهتمامه و يؤيد بحرارة و الى اليوم من اجل نيل حقوقه القومية المشروعة و اعادة السلام الى ربوع كردستان و هو يضع على رأسه النبيلة المباركة طاقيته المزانة بشعار «كوردستان يان نه مان» و أنشد يقول في رائعته الذائعة الصيت:

قلبي لكردستان يهدى والفم و لقد وجود بأصغريه المعدم
و في آخر بيت للقصيدة يقول الشاعر:

شعب دعاتمه الجماجم و الدم تتحطم الدنيا، ولا يتحطم!
وكذلك قصيدة (طيف تحدر - يوم الشمال):

طيف تحدر من وراء حجاب غَضُّ الترائبِ مُثْقَلُ الأهدابِ
والتي كتبت بمناسبة صدور بيان ١١ آذار ١٩٧٠، و غيرها من الروائع و الدور.

رحم الله الجواهري شاعر العرب الأكبر و المناضل الوطني الغيور، صديق الشعب الكوردي المخلص الذي أشاد كثيرا بقائدنا و زعيمنا البارزاني الخالد و بقي وفيًا له على الدوام، حيث كان يعظمه و يجله و يكن له ودا و حبا خالصين!

شيء عن تموز مرة أخرى

نشرت هذا المقال في جريدة (خهبات)، عدد ١٠٣٤ يوم الجمعة ٢٠٠١/٧/١٣



لست مؤرخاً، و عليه ليس بمقدوري أن أورش لحدث جد هام كثورة تموز المجيدة الكبرى، إلا أنني لكوني قد شاهدت قسماً من اللحظات الأولى لانفجارها حيث مررت و أنا بالسيارة في طريقي فجر ذلك اليوم العظيم، ١٤ تموز ١٩٥٨ من الكاظمية الى طهران التي لم أصلها ابدا بسبب غلق الحدود الدولية و إيقاف السفر الى الخارج و إعلان حالة منع التجوال بأمر من الحاكم العسكري العام الجديد في نفس اليوم، مررت بجانب (قصر الرحاب) مقر العائلة المالكة العراقية يومئذ، بجانب الكرخ، و رأيت مع بقية المسافرين الجنود و الضباط المتواجدين في ذلك الصباح حوالي القصر أو المتوجهين اليه بغية احتلال القصر و تنفيذ الأوامر.

ثم مررنا ببقية القطعات العسكرية المتوجهة الى بغداد العاصمة و على طول الطريق بين بغداد و مركز مدينة بعقوبة حيث كانت المناوشات لا تزال مستمرة فيها فيما بين قوات الثورة و بعض الجيوب التي كانت موالية للحكم الملكي و تدافع عنه بأئسة و التي لم تدم مقاومتها طويلا بل سرعان ما استسلمت للثائرين و تم تطهير مركز المدينة و ما حولها من ذيول المقاومة، و بعد رجوعنا من خانقين عصر اليوم الثاني للثورة، (أي يوم ١٥ تموز) و كذلك أثناء بقاءنا في بغداد عدة أيام أخرى، شاهدت الأمواج البشرية المتلاطمة التي كانت تملأ الساحات العامة و الشوارع و الأزقات ليلا و نهارا و هي تهدر و تهتف بسقوط الاستعمار و الموت لرجالات العهد الملكي الرجعي و الخونة و تعلن تأييدها المطلق للجمهورية الفتية و زعيمها عبد الكريم قاسم. حقا إنها أيام فريدة في التاريخ لا تنسى و لن تمحو من ذاكرة مشاهديها أبدا. فكانت عرسة حقيقية ليس كغيره من الأعراس، إنه عرس الجماهير الهادرة، عرس الشعب الخارج من قمقمه، عرس العراقيين عربا و كوردا و اقليات من زاخو الى الفاو، لا يمكن وصفه بسهولة! هذا من جانب، و لأنني قد شاركت الملايين من ابناء الشعب الناهض في مباركة الثورة و تأييد الزعيم (الأوحد) منذ اللحظات الأولى، سواء عن طريق إرسال برقيات التأييد أو تأليف القصائد و الأناشيد الوطنية أو كتابة المقالات أم بالمشاركة الفعالة في المسيرات الجماهيرية الكبرى بصفتي عضوا في الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتی)، و إقامة الحفلات و المهرجانات تأييدا لها، أو في التشرف بمقابلة الزعيم في مقره بوزارة الدفاع بصفتي نائبا لرئيس فرع نقابة المعلمين العراقية في أربيل اثناء إسهامنا في اعمال المؤتمرين الأول و الثاني للنقابة في بغداد حيث تعرفنا اثناءها على كثير من قادة الثورة و رجالاتها البارزين و بعضا من الوجوه و الشخصيات الوطنية و الديمقراطية و مثقفين كبار من أمثال المرحومين كامل الجادرچي، عزيز شريف، الجواهري، محمد صالح بحر

العلوم الملقب ب (شاعر الشعب) و الدكتور صلاح خالص و الدكتور صفاء حافظ و غيرهم.

و كذلك لأنني عشت و عاصرت أحداثها بحلوها و مرها، و سعدت بها أنجزت من مكتسبات على نطاق العراق ككل و مايخص كردستان و شعبنا الكوردي بصورة خاصة. كما أنني شخصيا ذقت الأمرين نتيجة إنحراف قادة الثورة فيما بعد عن مسارها القويم و إبتعادهم عن الشعب و قواه التقدمية و الديمقراطية، إذ جرى إعتقالي أواخر سنة ١٩٦٠ و أنا أقوم بتأدية واجبي المقدس - التدريس - في إحدى صفوف دار المعلمين الابتدائية بأربيل و تم تسفيري بالقطار عصر نفس ذلك اليوم الى معتقل (موقف السراي) ببغداد حيث أمضيت عدة أيام خالدة بصحبة المناضل الشهيد (صالح اليوسفي) مع عدد من الكوادر المتقدمة للحزب الشيوعي العراقي من عائلتي (البستاني و مطر) لا أتذكر أسماءهم الشخصية ألان كانوا مودعين فيه قبلي، ثم نقلت مكبل اليدين الى السجن الجمهوري في (البصرة) و تم إحتجازي هناك أكثر من أربعة أشهر في نفس القسم من السجن الذي كان المرحوم الشيخ احمد البارزاني و صحبه الكرام قد قضوا فيه فترة طويلة من عمرهم (حسبما بلغوني بذلك هناك) ثم اطلق سراحي و منعت من العودة الى كردستان بل جرى إبعادي الى وسط العراق مدرسا في ثانوية الصويرة التابعة لمحافظة واسط (الكوت) حيث أمضيت فيها أربع سنوات و نيف.

كل ذلك و أنا أردد مع الآخرين و بتوجيه من قيادة حزبنا (الپارتى) و تشجيع من البارزاني الخالد و بكل صدق و إيمان (بأننا جميعا جنود للزعيم عبدالكريم قاسم، و نفدي جمهورية العرب و الاكراد بأرواحنا و دماءنا). الى أن وقعت القطيعة الكبرى بين شعبنا من جهة و الزعيم و حكومته من الجهة الثانية عند إعلانه الحرب على كردستان و شعبه و قيادته.

بسبب كل ذلك و غير ذلك مما لا مجال لذكره هنا، أعطي لنفسي بعض

الحق في أن اكتب نتفا من ملاحظاتي الشخصية و قسما من آرائي الخاصة حول ثورة قموز، أحداثها، مساراتها و نهايتها المأساوية. و هذه معلومات لا أخالها خافية، بل يعرفها الكثيرون من معاصريها و المطلعين عليها أمثالي فأقول:

كان الشعب العراقي على موعد و هو يغلي في داخله كالبركان، و كأنه كان على أحر من الجمر في انتظار گودو، كما يقولون، حيث لم يعد يتحمل اكثر من ذلك مما عاناه من ظلم و إستغلال تحت قساوة النظام الملكي الفاسد المباد الذي و إن كان (بالاسم فقط) دستورية برلمانية إلا إنه في واقع الأمر كان دائما على النقيض تماما من مصالح الجماهير. و لم يكن الحكام الذين توالوا على دست الحكم في البلاد اكثر من بيادق للشطرنج أو العوبات بين أيادي أسيادهم الإمبرياليين في بلاد الضباب و غيرها، و الذين لم يكن يهمهم سوى مصالحهم الاستعمارية و كان همهم الأول و الأخير هو إستعباد الشعوب و إمتصاص خيراتها و نهب و سرقة ثرواتها و العمل الدؤوب على إبقاءها في حالات مزرية من التأخر و الجهل و الفقر و المرض و زرع التفرقة و التناحر بين ابناءها (فرق تسد) بغية إدامة سيطرتها عليها و إطالة أمد تواجدها في البلدان المستعمرة المبتلات بشروورها و الواقعة بين مخالبتها التي تنهش في جسدها بدون رحمة أو وازع من ضمير (حيث لا ضمير لها أصلا).

و قد ناضل الشعب العراقي بعربه و كورده و أقلياته و طوائفه و بكافة طبقاته و منذ تشكيل الدولة العراقية في بداية العشرينات من القرن الماضي نضالا» مريرة و مستمرة من أجل التحرر و الانعتاق من ربقة الإستعمار و أذنابه، و خاض في سبيل ذلك معارك بطولية ضدهم و قدم أعداد كبيرة من أبناء البررة و قاداته قرابين على مذابح الحرية و الاستقلال، إمتزجت فيها الدماء الزكية للعرب و الأكراد.

و قد جرب الشعب كافة اشكال المقاومة ضد الطغاة من مظاهرات و اضرابات و حركات عصيان و ثورات و انتفاضات و غيرها، بدءا بثورة العشرين

(٣٠ حزيران ١٩٢٠) و معارك الجنوب و الوسط (الشعبية و الرانجية) و منطقة كوردستان، مروراً بالأعمال البطولية ضد إبرام معاهدة عام ١٩٣٠ و حوادث «مدخل سراي السليمانية» المعروفة بـ «به ر ده ركي سه راى سليمانى» و بقية أنحاء البلاد، و كذلك ثورات الشيخ محمود الحفيد و ثورات بارزان المتلاحقة منذ الثلاثينيات و الى ثورة عام (١٩٤٥)، بالإضافة الى وثبة كانون الثانى ١٩٤٨ ضد معاهدة پورترسموث الجائرة، و حكومة صالح جبر الازهاية و إنتفاضات الشعب الكبرى عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٦ و إنتهاء بثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨، التي توجت كل تلكم النضالات و التضحيات بالنصر المبين للشعب و إنهاء الحكم الملكي و إقامة النظام الجمهوري في العراق. حيث فجر الجيش (و الذي كان معظم أفراداه و قادته (الضباط) ينحدرون من ابناء الطبقات الشعبية الكادحة المسحوقة و قسم من الطبقة الوطنية الوسطى) بقيادة تنظيم الضباط الأحرار برئاسة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم، بمباركة و تأييد و مشاركة فعلية واسعة من جماهير الشعب بكافة أحزابه و قواه الوطنية و التقديمية فجر صبيحة يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ثورة عظيمة دوت أصدائها ليس في العراق حسب، و إنما في منطقة الشرق الاوسط برمتها، لا بل و في العالم أجمع تقريباً، حيث كانت بحق، بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ بقيادة جمال عبدالناصر و رفاقه في مصر، تعد من أكبر الثورات و أكثرها أهمية و تأثيراً في تلك الحقبة الحاسمة من تاريخ المنطقة لما كان لها من أثر كبير على موازين القوى و الحسابات العسكرية و السياسية و لأهمية الضربة القاضية و المميتة التي وجهتها الى الكثير من خطط و دسائس المستعمرين و الحكومات المحلية الدائرة في أفلاكهم. و كانت الثورة بحد ذاتها صدمة قوية و مفاجئة ليس فقط للحكام العراق النائمين و الغارقين في أحلامهم تلك الليلة بل و للكثيرين من دهاقنة السياسة على النطاق العالمي (إن لم يكن لجميعهم) أيضاً.

فكان اعلان الثورة و إذاعة البيان الأول في الحقيقة عيداً وطنياً و فرحة كبرى للشعب العراقي و قواه الوطنية و التقدمية و أصدقائه في الخارج... كان حدثاً سعيداً أبهج الجميع و أسدل ستاراً على الماضي البغيض بمفاسده ومظالمه وآلامه و... الخ.

في البداية نهجت الثورة و على هدي مبادئها المعلنة طريقة سليمة و سارت في انجاز أهدافها النبيلة و تحقيق المكاسب العظيمة للشعب قدماً و قطعت في ذلك أشواطاً. فكان من منجزاتها بل و من مفاخرها اعلان النظام الجمهوري، و تثبيت و إقرار شراكة العرب و الأكراد في الوطن و الاعتراف دستورياً بالحقوق القومية للأكراد، السماح بعودة الزعيم الكوردي الخالد المناضل مصطفى البارزاني و رفاقه الأبطال من بلاد الغربة بعد حوالي ١٣ عاماً من العيش في المنفى كلاجئين في الاتحاد السوفياتي السابق، فك ارتباط العملة العراقية بالكتلة الإستيرلينية، تأميم شركات و صناعة النفط العراقي، الإعتراف بجمهورية ألمانيا (الشرقية) السابقة و بقية الدول الاشتراكية و الانفتاح على المعسكر الشرقي و تبادل التمثيل الدبلوماسي و إقامة معاهدات صداقة معها، الانسحاب من حلف بغداد المركزي (حلف السنتو) الاستعماري، إطلاق سراح السجناء السياسيين و إعادتهم الى و ظائفهم، إطلاق الحريات الديمقراطية العامة و السماح للجماهير و القوى الوطنية و التقدمية بتنظيم صفوفها و تشكيل نقابات و إتحادات خاصة بها و إجازة الأحزاب رسمياً و في مقدمتها الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتی) بزعامة البارزاني الخالد، إنهاء الأقطاع و تنفيذ الإصلاح الزراعي و توزيع الأراضي على الفلاحين الصغار. و غيرها كثير من المنجزات على الصعيدين الداخلي و الخارجي معاً، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

غير أنها، و مع شديد الأسف، و بفعل الكثير من العوامل الداخلية و الخارجية، و نتيجة المؤامرات و دسائس الأعداء و الموتورين المتربصين بها،

وتحت ضغط الاحداث المتسارعة و ارتكاب بعض الهفوات و الأخطاء و التطرف سواء من قبل بعض الأحزاب و الفئات أو من قبل رجالات و رموز الحكم أنفسهم أو بطاناتهم من الانتهازيين و الوصوليين و الرجعية المحلية... أقول، بسبب كل ذلك و غيره، فقدت قيادة الثورة المتمثلة بصورة فعلية و رئيسية بشخص الزعيم عبدالكريم قاسم (رئيس مجلس قيادة الثورة، رئيس الوزراء و القائد العام للقوات المسلحة)، فقدت توازنها و ظهرت فيها بوادر التوجه نحو الفردية و الانعزال عن جماهير الشعب و القوى الديمقراطية و أخذ الميل نحو الدكتاتورية العسكرية يطفو الى السطح، فكان أن حدث الانحراف و إرتكبت الثورة اخطاء فاحشة دفعتها يوما بعد يوم الى مصير مظلّم... فالأحداث المصطنعة المدبرة ضدها و المكائد المخططة لها باتقان أرغمتها الى سلوك سبيل أعوج مناقض لنهاجها و شعاراتها الاصلية و مبادئها الوطنية... فكانت نهاية شهر العسل بينها و بين ركيزتها و سندها القوي أي الجماهير الشعبية الكادحة التي جاءت الثورة أصلا لصالحها و نجحت بتأييد و مشاركة فعالة منها، لا بل شرعت تعاديها جهارا و تضيق الخناق على قواها المخلصة لها هي و تحاربها بعنجهية غير مفهومة، كما و أرخت العنان للمتأمرين و القوى الشوفينية و الفاشية و العناصر الشريرة المعادية و المتربصة بالثورة و مكتسبات الشعب و اطلقت اياديها و افسحت لها المجال واسعا لتصول و تجول في الساحة و تتحرش بالمخلصين للثورة و القائد و للشعب. و في ذات الوقت نظمت حملة معادية و غير شريفة ضد شعبنا الكوردي و حزبه الطليعي - البارتى، و زعيمه الفذ البارزاني الخالد و بذلت محاولات يائسة و فاشلة بقصد صهر القومية الكوردية حسب زعمهم المريض في البوتقة العراقية، و اعلنتها حرب ضروس - عسكريا واقتصاديا - على كوردستان مستعملة فيها كافة انواع اسلحتها البرية و الجوية، و زجت الالاف من المناضلين الشرفاء في السجون و المعتقلات او ابعدهم الى وسط و جنوب العراق. و لم يفد معها

كافة المحاولات الخاصة و المستميتة و الجهود المغنية التي بذلتها القوى الوطنية و المخلصة و بالاخص الحزب الشيوعي العراقي ذو القاعدة الشعبية العريضة و الواسعة جدا بين صفوف الجماهير و معه الكثيرون من اصدقاء الشعب العراقي في الخارج، هذا الحزب الذي كان نتيجة لتحسسه بالاخطار المحدقة بالوطن يعمل جاهدا و بكل اخلاص و يوظف جميع إمكاناته و ثقله السياسي من اجل الدفاع عن الجمهورية بزعامة عبدالكريم قاسم باعتباره احسن الخيارات الوطنية الموجودة في ذلك الوقت و لعدم امكان تصور بديل اخر افضل منه في تلك المرحلة من تاريخ العراق و بأنه (اي الزعيم) لازال يمتلك شحنات وطنية. و عليه فقد عمل الحزب الشيوعي و حلفاءه المستحيل بغية اعادة الزعيم الى جادة الصواب و إنقاذه و العراق من خطر سياسته الرعناء تلك و تحذيره من خطر الوقوع فريسة سهلة في فك الهاوية التي كانت قوى الظلام و الشر تعمل جاهدة و بكل اتقان الى دفعه و العراق اليها بلا رحمة أو كلل... الا انه ركب رأسه و تمادى في عنجهيته و نهجه الخاطيء المناويء لمباديء الثورة ذاتها بل مصالح الشعب كافة، و اخذ يعادي حتى هذا الحزب الذي بقي مؤيدة له حتى النهاية رغم تصرفاته الشاذة، و فك بقواعده و بالكثير من كوادره المتقدمة و اعضاءه و اصدر بحقهم أحكام الإعدام التي نفذها فيهم البعثيون بعد مجيئهم للحكم مباشرة.

غير ان الغرور و الغطرسة العسكرية و النزعة الدكتاتورية الفردية تملكته (اي الزعيم عبدالكريم قاسم) فأفقدته الصواب و البصيرة لدرجة استهان معها بجهود و محاولات كل هؤلاء و أولئك حينما كانوا يبلغونه بوجود خيوط مؤامرة ضده و ضد الشعب و ثورته، ليس هذا فحسب و انما بلغ به التهور حد استصغر شأن المؤامرة الحقيقية الكبرى التي بلغوه بها قبل و ساعة الشروع بتنفيذها صبيحة يوم ٨ شباط ١٩٦٣، فلم يصدقهم بل و لم يقبل تعاونهم معه و رفض بكل غرور طلبهم بتوزيع السلاح على اعضاءهم و انصارهم و

على ابناء الشعب المخلصين من اجل الدفاع عنه و عن الثورة و مقاومة
الانقلابيين و اخماد فتنهم، فلم يعر كل ذلك اي اهتمام متوهمة بانه سوف
يقضي على الانقلابيين و المؤامرة في غضون ساعات قلائل و بدون مساعدة من
اي طرف. فكان ما كان و النتيجة المرة هي القضاء على ثورة تموز الكبرى و
وأدها بلا شفقة، و قتل الزعيم رميا بالرصاص في بناية دار الاذاعة و التلفزيون
العراقية، من دون محاكمة و إبادة رجالات الثورة و مؤيديها، و اصدار البيان
رقم ١٣ السيئ الصيت بإبادة الشيوعيين، و الاجهاض على معظم مكتسبات
الثورة التي تحققت للشعب خلال عمرها القصير، و إغراق العراق في بحار
من الدماء و الدموع.

حيث إشعال كوردستان و القصف الكيماوى و مذبحة حلبجة الشهيدة
و عمليات الانفال و حملات التعريب و التهجير، والحرب العراقية - الايرانية
المدمرة و غزو الكويت و ما تبعته من ويلات يصعب حصرها او وصفها، و
تدمير العراق و الحصار المفروض عليه و ما نعيشه من كوارث و آلام في يومنا
هذا.. الا ان ذكرى ثورة ١٤ تموز ستبقى رغم كل ذلك حية في قلوب المواطنين
عربا و كوردا و غيرهم و ستظل سراجا وهاجا تنير دروب المناضلين و تدفعهم
الى المزيد من النضال و التلاحم و التأخي من اجل اقامة نظام ديمقراطي
دستوري برلماني فيدرالي في العراق يتمتع فيه شعبنا الكوردي بكافة حقوقه
القومية و الوطنية و الانسانية المشروعة.

شيء عن الفيدرالية



كثير الحديث مؤخرًا حول موضوع (الفيدرالية في العراق) لدرجة أوشك أن يحتل الصدارة في منشآت الصحافة و وسائل الاعلام الأخرى المرئية منها و المسموعة، سواء داخل العراق و منطقة الشرق الاوسط او في الأوساط العالمية و خاصة في القنوات الفضائية العربية و الاسلامية. كما و اصبح البحث في الفيدرالية يطغى على غيره من المشاكل و المواضيع في أغلب الاجتماعات الرسمية و مناقشات المجالس العامة من حيث ماهية الفيدرالية و أنواعها، و هل ان تطبيقها في العراق يؤدي إلى تقسيم البلد و اضعافه أم أنه سيكون عنصرا مساعدا للتوحيد و عاملا فعالا من عوامل القوة و التماسك اذا كان الالتزام به ناتجا عن اتحاد اختياري نابعا من الإرادة الحرة للشعب و على

أساس الشراكة الفعلية الصادقة في ادارة البلاد و التمتع بخيراتها و منافعها من دون استئثار طرف فيه بكافة الامتيازات و حرمان الأطراف الأخرى منها أو الاستهانة بأهميتها و طمس حقوقها. كل هذا و غيره يجري تداوله كما أسلفنا و على أوسع نطاق. غير أن الأهم في كل ذلك هو رأي شعبنا الكوردي - صاحب الشرعي للقضية. فيه، إذ يعود له فقط ان يقرر و يختار نوع و شكل علاقته مع حكومة المركز و بقية المناطق في العراق.

فالشعب الكوردي مثله مثل شعوب العالم قاطبة كبيرها و صغيرها، له كل الحق في تقرير مصيره بنفسه و تحديد الصيغة التي يراها مناسبة و ملائمة للتعامل مع الآخرين. لأن هذا الشعب المكافح و المثابر و المسالم قد خلقه الله سبحانه و تعالى كغيره حراً أبياً له من الحقوق ما لغيره و عليه من واجبات كما على الآخرين، و لم يكتب عليه أن يعيش أبد الدهر مظلوماً و مضطهداً و محروماً من كافة الحقوق. و لذلك، كما يصرح دائماً و بكل صدق و أمانة السيد مسعود البارزاني و غيره من الزعماء الكورد و يؤمن به كافة أبناء شعبنا، فإن للشعب الكوردي حق تقرير المصير بما في ذلك حق تشكيل دولته المستقلة اذا شاء، كما هو الحال بالنسبة للشعب الفلسطيني المناضل و جميع الشعوب الأخرى في العالم و لكنه - و من باب فن الممكنات و تمشياً مع مقتضيات الواقع فإن هذا الشعب (الكوردي) قد اختار بملى إرادته الحرة و في وقت كان بإمكانه طلب المزيد، اختار الفيدرالية عن طريق ممثليه الشرعيين المنتخبين عن طريق انتخابات ديمقراطية و حرة بشهادة جميع المراقبين الدوليين، اقول اختار عن طريق برلمانه المنتخب و باجماع الأصوات الفيدرالية كأحسن صيغة عملية للتعايش مع اخوانه العرب و بقية القوميات في عراق ديمقراطي برلماني تعددي فيدرالي يضمن للجميع فيه حقوقهم كافة و تحمي و الى الأبد آثار التعسف و التجني و الاستقلال و التمييز العنصري عرقية و طائفياً، وتذهب الى غير رجعة عمليات الانفال السيئة الصيت و الإبادة

الجماعية بأسلحة الدمار الشامل و الكيماوية المحرومة دوليا و مهازل ما سميت بتصحيح القومية و الترحيل و التهجير القسري و التعريب و التبعيث و غيرها من جرائم و اجراءات يندم لها جبين الانسانية اقترفتها الأنظمة الرجعية المتعاقبة على حكم العراق و على الاخص النظام الفاشي و الدكتاتوري الاسود الاخير الذي تسلط و لاكثر من ٥٣ عاما على رقاب العراقيين الشرفاء و الشعب الكوردي في كوردستان و الشيعة في الجنوب بصورة خاصة.

اختر الفيدرالية، حيث جاء في قراره الرقم ٢٢ بتاريخ ٢٩٩١/٠١/٤ ما يلي:
 أولا: إقرار بيان الاتحاد الفيدرالي المقدم من قبل هيئة رئاسة المجلس الوطني لكوردستان العراق بتاريخ ٢٩٩١/٠١/٤ بما تضمن من معطيات و وقائع تاريخية و سياسية و قانونية و أعتبارها ديباجة لهذا القرار و سنده القانوني.
 ثانيا: تحديد العلاقة القانونية مع السلطة المركزية و اختيار المركز السياسي لاقليم كوردستان العراق و شعبه انطلاقا من حقه المشروع في تقرير مصيره في هذه المرحلة التاريخية على أساس الاتحاد الفيدرالي ضمن عراق ديمقراطي برلماني يؤمن بتعدد الأحزاب و يحترم حقوق الانسان المعترف بها في العهود و المواثيق الدولية.

ثالثا: على مجلس وزراء اقليم كوردستان تنفيذ هذا القرار.

جوهر نامق سالم

رئيس المجلس الوطني لكوردستان العراق

و بذلك نخلق عراقا جديدا تسوده روح التسامح و المحبة و الأخوة الحققة و المساوات التامة في الحقوق و الواجبات أمام القانون و يتكفل الدستور الدائم بحقوق كل فئة (قومية أو دينية) و بذلك فقط يمكن إزالة آثار الجرائم البشعة و الاعتداءات و المظالم التي مورست بكل وحشية ضد الكورد و الشيعة و غيرهم ممن شملتهم الممارسات التعسفية و اللانسانية لاكثر من

٠٨ ثمانين عاما و يعاد الحق المهذور الى أصحابه. و زيادة للفائدة نقتبس فيما يلي مقتطفات موجزة من ديباجة بيان إعلان الاتحاد الفيدرالي الذي تضمنه قرار المجلس الوطني لكوردستان العراق الآنف الذكر.

(عندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، تطلعت الأمة الكوردية كسائر الأمم الرازحة تحت الحكم العثماني إلى إقامة كيان خاص بها تكون ضمنه سيادة نفسها. ولكن شاءت المصالح المتعددة الجوانب للقوى المنتصرة تلك الحرب المالكة لمفاتيح الحل و الربط لا أن تحرم هذه الامة العريقة من حقها المشروع في الاستقلال فحسب بل انها قسمته بين خمسة كيانات مجاورة رغم احتجاجات و ثورات هذه الامة المظلومة و رغم اعتراف المادتين ٣١ و ٤١ من القسم الرابع من معاهدة (سيفر) المعقودة في ٠١/آب / ٢٩١٠ بحق الأمة الكوردية في حكم ذاتي و خلال سنة إلى إستقلال تام لدولة كوردية تضم جميع أجزاء كوردستان بضمنها كوردستان الجنوبية التي عرفت فيما بعد، و بعد تأسيس الدولة العراقية (بكوردستان العراق)، إن شاء سكانها الانضمام إلى تلك الدولة المستقلة. إلا أن تلك الامال اجهضت في (معاهدة لوزان) في عام ٣٢٩١ ثم الحقت ولاية الموصل بالعراق في ٦١ كانون الأول ٥٢٩١ بالرغم من أن اللجنة المشكلة من قبل عصبة الأمم كانت قد أقرت بأن حقائق الوضع السكاني تقود إلى الاعتراف بأنشاء دولة كوردية مستقلة لأن الكورد يشكلون خمسة اثمان (٥/٨) السكان. و هكذا فأن هذا الجزء من كوردستان قد الحق قسرا و بالضد من إرادة سكانه بالدولة العراقية حديثة التكوين. و قد حاولت بريطانيا طمأنة الشعب الكوردي عندما قدمت مع الحكومة العراقية و هي تحت الانتداب البريطاني، وعدا تضمنه تصريحهما الرسمي المشترك الذي يعترف بحق الكورد الذين يعيشون داخل حدود العراق في إقامة حكومة كوردية ضمن هذه الحدود. و هكذا فان استقلال العراق و وحدة أراضيه مرهونتين باحترام العراق لبنود ذلك التصريح. و لكن الحكومات العراقية

المتعاقبة خرقت بشكل صارخ تلك الالتزامات. لقد نص ميثاق الأمم المتحدة على عدم جواز حرمان الانسان من التمتع بحقوقه الانسانية و بكرامة الفرد و قدره و بما للرجال و النساء و الأمم كبيرها و صغيرها من حقوق متساوية و بأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها... و لو أستعرضنا سلوك الحكومات العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٢٩١ و لحد الآن تجاه الشعب الكوردي لوجدنا أن أبرز سمة له هو القمع و الاضطهاد و التشريد و الحرمان من أبسط الحقوق الانسانية و الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية... و توجت الحكومة العراقية اعمالها الاجرامية بأبشع حملة ابادة لم تشهد البشرية عبر تاريخها الطويل لها مثيلا.

و لقد كان شعبنا يعبر عن حسن نية و صنعاء سريرته في قبوله لكل مبادرة حل سلمي لمشكلته رغما عن الآلام و المآسي و حملات الابادة التي تعرض لها... و لكن حسن نية شعبنا كان يقابل في كل الاحوال بالغدر و الخيانة و التنصل من الاتفاقات الموقعة من جانب الأنظمة العراقية المختلفة. و اخر تجربة في هذا الصدد كانت مفاوضات عام ١٩٩١ حيث ان النظام العراقي تنصل من وعوده التي رافقت بداية المفاوضات ثم سحبت الإدارات الحكومية و فرضت حصارا اقتصاديا على كوردستان مما اضطر شعبنا الى اجراء انتخابات نيابية حرة بقرار من الجبهة الكوردستانية لسلطة الامر الواقع (otcafeD) و أنتخب فيها شعبنا في المناطق المحررة من كوردستان ممثلة بحرية تامة في المجلس الوطني الكوردستاني... و ها هو المجلس الوطني لكوردستان العراق يمارس نيابة عن شعب كوردستان العراق مهمته في هذا الصدد و حقه الثابت وفقا للعهود و المواثيق الدولية في تقرير المصير، معلنا أنه قرر بالاجماع تقرير مصيره و تحديد علاقته القانونية مع السلطة المركزية في هذه المرحلة من تاريخه، على اساس (الاتحاد الفيدرالي) ضمن عراق ديمقراطي برلماني يؤمن بنظام تعدد الأحزاب و يحترم حقوق الانسان المعترف بها في

العهود و المواثيق الدولية (١) و هذا هو الحل الأمثل في الوقت الحاضر الذي يتبناه شعبنا الكوردي في كوردستان العراق حيث قد تم اقراره و مباركته من قبل كافة الاحزاب الوطنية العراقية في مؤتمرات صلاح الدين و لندن و حظي بالقبول من لدن مجلس الحكم و يجب أن يصار الى تثبيته بكل وضوح و شفافية في الدستور الدائم المزمع سنه للعراق الجديد.

(مستشار في برلمان كوردستان العراق)

ههولير ۲۵/۱۰/۲۰۰۳

^(١)المصادر: مقتطفات منقولة عن بيان إعلان الاتحاد الفدرالي / كتاب مجموعة القوانين و القرارات الصادرة عن المجلس الوطني لكوردستان العراق - المجلد الاول/الطبعة الاولى ص ٨٣٢-١٤٢

النصر المبين...

له ژماره (٣٤) ی روژی ٢٠٠٥/٢/٢٧ له گوڤاری (الصوت الآخر) ی ههولێردا
بلاوکرایهوه



في غمرة احتفالات الشعب بجميع قومياته و قواه الوطنية على نطاق إقليم
كوردستان و كافة مناطق العراق و انتظاره بكل حماس و تلهف لظهور نتائج
عملية الانتخابات التابعة لانتخاب الجمعية الوطنية العراقية و المجلس الوطني
لإقليم كوردستان العراق و مجالس المحافظات، هذه الانتخابات التي جرت في يوم
٣٠ كانون الثاني الماضي في البلاد بصورة ديمقراطية و حرة لأول مرة بعيدا عن كل
تدخل او تهديد من قبل السلطات أو الحزب الحاكم المتفرد المتسلط على رقاب
المواطنين جميعا، بالرغم من بعض المعوقات التي حاول الإرهابيون و اعداء الشعب
- اعداء الديمقراطية و الحرية و حقوق الانسان و التقدم - وضعها على الطريق بغرض
إفشالها او عرقلة اجراءها و افراغها من محتواها الجوهرى على الأقل... في خضم هذه

التطورات التاريخية الهامة جدا سواء بالنسبة للعراق أم لمنطقة الشرق الأوسط برمتها لما يكون لها من نتائج و آثار ايجابية على مسار نهضة و نضالات شعوبها ضد الدكتاتوريات الفردية و انظمة الحكم الشمولية و استشراف الفساد و التخلف بجميع اشكاله في اوطانها، و دفع حركة الإصلاح و التغيير السياسي و الاجتماعي فيها الى أمام بوتائر عالية، في هذا الوقت بالذات أقدمت القيادة السياسية الكوردية و بكل جرأة و اخلاص على انجاز هدف كبير و هام جدا من اهداف جماهير كوردستان المناضلة، و قدمت لهذه الجماهير و حلفاءها هدية طالما انتظرتها بفارغ الصبر و قدمت في سبيلها اغلى التضحيات و اثنها فقد أرف الزعيمان المناضلان مسعود البارزاني و جلال الطالباني في أعقاب الاجتماع المشترك الهام للمكتبين السياسيين للحزب الديمقراطي الكوردستاني و الاتحاد الوطني الكوردستاني المنعقد يوم الخميس ٣/شباط الجاري في مصيف صلاح الدين بنجاح، أرفا البشرى السعيدة و المنتظرة يتوصل قيادي الحزبين إلى الاتفاق على جملة من القضايا و المسائل الحساسة المختلف عليها و التي كانت و لوقت قريب تؤثر سلبا في علاقاتهما و تسبب فتورا فيها بل و نفورا وصل إلى حد التنازع و الاقتتال فيما بينهما في بعض الأوقات العصيبة. فقد أعلننا الاتفاق على توحيد الادارتين (في كل من السليمانية و ده لير) في حكومة كوردستانية موحدة برئاسة الاخ نيجرفان البارزاني من البارقي، تضم اضافة الى الحزبين القائدين ممثلين من بقية الاحزاب و الأطراف الكوردستانية الأخرى، كما أعلننا تشكيل المجلس الوطني الكوردستان العراق برئاسة الاستاذ عدنان المفتي من الاتحاد الوطني لكوردستان العراق برئاسة الاستاذ عدنان المفتي من الاتحاد الوطني الكوردستاني ليضم في عضويته ممثلين من جميع الكتل المشاركة في قائمة التحالف الكوردستانية الموحدة و بموجب النسب المتفق عليها مسبقا لكل طرف منها. كما و تم الاتفاق على ترشيح الاستاذ جلال الطالباني لأحد المنصبين الرئاسيين للدولة أو الحكومة في العراق و تم اختيار المناضل مسعود البارزاني قائدا لإقليم كوردستان العراق، فكان هذا الاعلان المفرج بمثابة البلمس الشافي لجراحات شعبنا، و قد قال الشاعر الكوردي العظيم (حاجي

قادري كويى) قبل اكثر من قرن بأن (قوة الكورد و نجاحهم في وحدتهم و اتفاقهم في حين تكون الفرقة و التنازع سببا في خسارتهم و هلاكهم) فبالاتحاد (الاتفاق) حققنا النصر و النجاح في انتخاب الجمعية الوطنية العراقية حيث يتم سن الدستور الدائم الذي بموجبه يتقرر مصير و مستقبل شعبنا في كوردستان، كما و حققنا النصر المتميز في انتخاب المجلس الوطني لكوردستان العراق أيضا، و إننا وبوحدتنا سوف نحقق مكاسب هامة أخرى في مقدمتها تطبيق المادة ٥٨ من قانون إدارة العراق المؤقت بتطبيع أوضاع كركوك و إرجاعها و بقية المناطق الكوردستانية الأخرى التي تحررت بعيد اسقاط النظام الفاشي السابق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ الى احضان إقليم كوردستان و إدارته، و هذا ما كنا نطالب به دائما و ينادي به و يناضل من اجله كل الوطنيين الشرفاء و المخلصين الذين وقفوا بعزم و ارادة ضد الاقتتال الداخلى و انقسام القوم و المنازعات الحزبية الضيقة التي طالما الحققت بشعبنا و حركته الوطنية أفدح الخسائر و أعاققت مسيرتنا المتواصلة الى امام و اخرت كثيرا من تحقيق الانجازات الضرورية عليه، فإننا في الوقت الذي نهنيء فيه انفسنا و شعبنا الأبي و قادتنا الأشاوس و نشد بحرارة على أيديهم بهذه (البشرى السعيدة السارة) و هذا الانجاز التاريخي العظيم، نرجو و ندعو الى الاستمرار على النهج الصائب، نهج توحيد الصفوف و اعادة ترتيب البيت الكوردستاني (كما يدعى) و نبذ جميع أشكال الخلافات الناجمة عن الحزبية الضيقة، و العمل (الجميع) بجد و اخلاص على تقديم المصلحة العامة العليا لشعبنا على أية مصالح حزبية او شخصية أخرى لتقطف أجيالنا القادمة ثمار هذا النهج القويم، و لتسعد في الأعالي ارواح قوافل شهدائنا الأبرار الذين ضحوا بكل غال و نفيس و قدموا أرواحهم الطاهرة قرابين في هذا السبيل المقدس و هم غير نادمين. فحقا انه (النصر المبين)

مسيرة وذكريات



إحتفل شعبنا في كوردستان هذه الايام مرور ذكرى مناسبتين تأريخيتين و عزيزتين على قلوب كل مواطن مخلص غيور في الإقليم حيث صادفت الذكرى الحادية عشرة لإنعقاد جلسة الإفتتاح للمجلس الوطني لكوردستان العراق (البرلمان) يوم ٣٠٢/٦/٤ كما صادفت نفس الذكرى العطرة (الحادية عشرة) لتأسيس اول مجلس وزراء في الإقليم و لأول مرة في تاريخنا المعاصر - يوم الرابع من شهر تموز الحالي ٣٠٢، حيث أصدر المجلس الوطني لكوردستان العراق في جلسته الإعتيادية التاسعة و المنعقدة بتاريخ ٢٩٩١/٧/٤ أمره المرقم (١) بتشكيل أول مجلس الوزراء في الإقليم يتكون من (٥١) عضوا برئاسة د. محمد

فؤاد معصوم و يكون د. روژ نوری شاویس نائباً للرئيس.^١
و بعد نیل كافة الأعضاء منفردین و كذلك مجلس الوزراء ككل ثقة أعضاء
البرلمان بالإجماع، قدم لهم السيد جوهر نامق سالم رئيس البرلمان التهنية
الحارة بهذا الفوز، ثم خاطبهم في كلمة قيمة ألقاها بالمناسبة الميمونة هذه،
نقتطف منها هذا المقطع للدلالة، حيث قال :

« أعضاء المجلس الوطني لكوردستان المحترمون،

السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم

السيد نائب رئيس مجلس الوزراء المحترم

السادة أعضاء مجلس وزراء إقليم كوردستان المحترمون

يعتبر تأسيس مجلس وزراء اقليم كوردستان العراق التجربة الأولى في التاريخ
الحديث لكوردستان العراق، و لا شك في أننا قد وصلنا الى هذه المرحلة
عن طريق التضحيات التي قدمها شعبنا المناضل و الدماء الزكية لشهدائنا
الأبرار، و كذلك بعزم و شكيمة ييشمه رگه تنا الأبطال الميامين، حيث تم
يوم ٢٩٩١/٥/٩١ و في ظل رايات الحرية و الديمقراطية و بإرادتنا الحرة إنتخاب
مجلسنا الوطني الكوردستاني حيث بدأ ممارسة مهامه يوم ٢٩٩١/٦/٤ كما
سبق ذكره، و في يوم ٢٩٩١/٦/٦ قرر بالإجماع تأسيس مجلس الوزراء لإقليم
كوردستان العراق. و من حسن الحظ ها هو البرلمان يمنح ثقته الكاملة و
بإجماع الأصوات الى أول مجلس لوزرائه (إي الإقليم).

و لا شك بأن مهام مجلس الوزراء ستكون صعبة للغاية، غير انني متأكد
من أن المشاعر و الأحاسيس الثورية و الكوردية لدى السادة رئيس و نائب
الرئيس و بقية أعضاء الوزارة المحترمين ستكون كفيلة بتذليل كافة الصعاب
و تنفيذ تلك المهام الجسام بكل جدارة، إذ قاموا، خلال مدة لا بأس بها و

١ مجموعة القوانين و القرارات الصادرة من المجلس الوطني لكوردستان العراق. المجلد الأول ص ٢٨٨

بالتعاون مع الإخوة من الأطراف السياسية الأخرى داخل البرلمان بالعمل من أجل التوصل و بأحسن صورة الى تحديد تشكيلة مجلس وزراء الإقليم هذا. و إنني بهذه المناسبة اقدم التهنية لأخينا العزيز د. محمد فوئاد معصوم رئيس مجلس الوزراء، و كذلك لنائب الرئيس كاكه دكتور روژ نوري شاويس و بقية الإخوان إذ بذلوا جهودهم مخلصه في هذه الفترة و توصلوا متعاونين الى صيغة مقبولة و موفقة لتشكيل مجلس الوزراء على هذا النحو.

و في الحقيقة، فإن شعبنا الكوردي ينتظر بشوق و بفارغ الصبر من مجلس الوزراء هذا ان يعيد الروح و النشاط بالشكل المطلوب الى كافة التشكيلات الإدارية في الإقليم كي تعمل على إيجاد الحلول الناجحة و الناجزة لمشاكل المواطنين، و بالأخص منها المعضلات الإقتصادية و ما يتعلق منها بالمعيشة في هذه الظروف الصعبة جدا و التي يمكن تحقيقها فقط عن طريق التخطيط و البرمجة الناجحة و العمل الدؤوب و التفاني و الإخلاص^١.

هذا و كان انتخاب المجلس الوطني لكوردستان العراق قد تم بصورة ديمقراطية و في جو تنافسي حر بين قوائم انتخابية متعددة و مختلفة و ذلك بشهادة و اعتراف مراقبين دوليين حضروا و أشرفوا على العملية عن كثب، و ذلك بناء على إقتراح مسبق من السيد مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني (الپارتي) و موافقة القيادة السياسية للجبهة الكوردستانية، باعتباره بديلا مناسباً لملء الفراغ الإداري الذي خلفه القرار الجائر لحكومة بغداد بإلغاء و غلق كافة الإدارات و سحب جميع موظفيها من إقليم كوردستان بعد إندلاع إنتفاضة الشعب في ربيع ١٩٩١ رداً على حملات الإبادة الجماعية و القصف الكيماوي لمدن و قصبات و تهديم قرى كوردستان و سياسات التعريب و التبعيث و التهجير و الترحيل القسري و تغيير

القومية التي مارستها تجاه شعب كوردستان.

كما و فرضت الحكومة المركزية حصارا إقتصادية و ثقافية و سياسية قاسية على المنطقة إضافة للحصار الدولي الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق بما فيه المنطقة الكوردية المحررة، مما ترك آثار سلبية و سيئة للغاية أضرت كثيرا بمواطني الإقليم و ضيقت عليهم الخناق إلى أقصى الحدود.

فكان لابد و الحالة هذه، أن يبحث قادة الحركة الكوردية عن إيجاد حل مناسب لمواجهة تلكم المخاطر و التغلب عليها و الوقوف بوجه مضاعفاتها المأساوية. فكانت الخطوة الجريئة التي أشرنا اليها و هي إجراء الانتخابات البرلمانية. و أصبح يوم ٢٩٩١/٥/٩١ التاريخي - أي يوم الانتخابات - مهرجانا حقيقية للجماهير المتعطشة للحرية و الديمقراطية. فانتخبوا أول برلمان لهم في التاريخ يضم ١٥ عضوا لقائمة البارتى و (٩٤) عضوا للإتحاد الوطني الكوردستاني و المتحالفين معه بالإضافة الى ٥ خمسة أعضاء للأخوة المسيحيين من الكلدوآشور.

ثم جاء اليوم التاريخي الهام جدا، و هو يوم الخميس المصادف ٢٩٩١ / ٦ / ٤ و الفريد في نوعه، حيث عقد فيه المجلس الوطني لكوردستان العراق في تمام الساعة العاشرة و النصف صباحا، أولى جلساته - جلسة الافتتاح - و بحضور السادة مسعود البارزاني و جلال الطالباني و قادة الأحزاب المشاركة في الجبهة الكوردستانية و ضيوف آخرين و مراسلي الاعلام المحليين و الأجانب، أدى فيها كافة الأعضاء اليمين القانونية بحسب المادة (٧٤) من القانون رقم (١) للمجلس الوطني الكوردستاني و كالآتي :

« أقسم بالله العظيم أن أحافظ على وحدة شعب و أرض كوردستان العراق و مصالحه العليا»^١

كما و أقيمت فيها كلمات بالمناسبة، و جرى فيها أيضا و عن طريق

التصويت السري:

انتخاب السيد جوهر نامق سالم (عن البارقي) رئيسا للبرلمان باجماع الأصوات (٥٠١)

انتخاب السيد محمد توفيق رحيم (عن الاتحاد الوطني نائبا للرئيس و باجماع الأصوات ايضا.

و بعد إنتهاء مراسيم الجلسة التي كانت بحق عرسا بهيجا، و عقب تبادل التهاني و التبريكات، أعلن السيد رئيس المجلس إنتهاء الجلسة.^١

ثم تتابعت الأيام و تلاحقت الأحداث و شعب كوردستان ينعم من خلال برلمانه المنتخب و حكومته بمنجزات و مكاسب عظيمة ناضل من أجلها عقود من الزمن و قدم في سبيلها الضحايا و القرابين، و حدث تحول ايجابي في مسيرة نضاله من اسلوب الكفاح الثوري المسلح دفاعا عن وجوده القومي و حفاظا على الشعب و الوطن الى اسلوب النضال السياسي و الإيجابي للدخول في معترك حياة جديدة و جديرة بهذا الشعب المثابر و المكافح و المضحي و الثابت على مبادئه و مقدساته و السائر ابدا على درب القويم الذي إختطه و إختاره له و سار عليه حتى النهاية قائده العظيم و ملهمه الفذ البارزاني الخالد مصطفى، و هو نهج الكوردايه تي الصادقة.

و كان من أهم منجزات البرلمان بحق إعلانه لقرار (الفيدرالية) حيث أصدر المجلس الوطني لكوردستان العراق بالإجماع القرار رقم (٢٢) في ٢٩٩١/٠١/٤ و كالأتي:^٢

١ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ٢٩٩١ المجلد الأول ص ٥١

٢ المجلس الوطني لكوردستان العراق - المحاضر - ٢٩٩١ المجلد الأول ص ٧٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بإسم الشعب

المجلس الوطني لكوردستان العراق

رقم القرار: ٢٢

تأريخ القرار : ١٩٩٢/١٠/٤

١٢/رهزبه/٢٦٩٢

قرار

استنادا الى احكام الفقرة (٢) من المادة (٥١) من القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٢ قرر المجلس الوطني لكوردستان العراق بجلسته المرقمة (٣٨) المؤرخة في ١٩٩٢/١٠/٤:

اولا: إقرار بيان الإتحاد الفيدرالي المقدم من قبل هيئة رئاسة المجلس الوطني لكوردستان العراق بتاريخ ١٩٩٢/١٠/٤ بما تضمن من معطيات و وقائع تاريخية و سياسية و قانونية و إعتبارها دياجة لهذا القرار و سنده القانوني. ثانيا: تحديد العلاقة القانونية مع السلطة المركزية و إختيار المركز السياسي لإقليم كوردستان العراق و شعبه إنطلاقا من حقه المشروع في تقرير مصيره في هذه المرحلة التاريخية على اساس الإتحاد الفيدرالي ضمن عراق ديموقراطي برلماني يؤمن بتعدد الأحزاب و يحترم حقوق الإنسان المعترف بها في العهود و المواثيق الدولية.

ثالثا : على مجلس وزراء اقليم كوردستان العراق تنفيذ هذا القرار.

جوهر نامق سالم

رئيس المجلس الوطني لكوردستان العراق

هَذَا، وَ الْمَسِيرَةُ مَا زَالَتْ: رَغْمَ كُلِّ الصَّعَابِ وَ الْمَعْوَقَاتِ الْكَثِيرَةِ وَ مُحَاوَلَاتِ الْأَعْدَاءِ الْبَائِسَةِ، وَ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ بَعْضِ الْهَفَوَاتِ وَ الْأَخْطَاءِ وَ بِالْأَخْصِ الْإِقْتِتَالِ الدَّاخِلِيِّ وَ آثَارِهِ السَّلْبِيَّةِ وَ الْمَأْسَاوِيَةِ أَحْيَانًا وَ مَعَانَاةِ شَعْبِ الْإِقْلِيمِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ، فَالْمَسِيرَةُ مُسْتَمِرَّةٌ بِخَطَى هَادِئَةٍ نَحْوِ أَهْدَافِهَا الْمَشْرُوعَةِ وَ مِنْ أَجْلِ التَّمَتُّعِ بِكَافَةِ الْحَقُوقِ الْقَوْمِيَّةِ وَ الْوَطْنِيَّةِ بِمَا فِيهَا حَقُّ تَقْرِيرِ الْمَصِيرِ، وَ تَحَقَّقَتْ خِلَالِ فِتْرَةٍ أَلْ (١٢) سَنَةِ الْقَصِيرَةِ نَسْبِيَا الْعَدِيدِ مِنْ الْمَكَاسِبِ الْمَهْمَةِ وَ صَدَرَ مِنَ الْبَرْلَمَانِ الْكُورْدِسْتَانِيِّ الْمُنَاتِ مِنَ الْقَوَانِينِ وَ الْقَرَارَاتِ لِصَالِحِ جَمَاهِيرِ الشَّعْبِ عَامَّةٍ بِمَا فِيهِمُ الْأَكْرَادُ وَ التَّرْكَمَانُ وَ الْأَشُورِيُّينَ وَ الْعَرَبَ، وَ نَحْنُ بِإِنْتِظَارِ الْمَزِيدِ.

ثورة ١٤ تموز المجيدة في ذاكرتنا



في طريقنا فجر اليوم ١٤ تموز ١٩٥٨ من الكاظمية مروراً ببغداد الى (طهران) للسياحة و الإستجمام لاحظنا تواجد غير اعتيادي لبعض القطعات العسكرية قرب مقر العائلة المالكة بقصر الرحاب و بعض المؤسسات الحكومية الهامة و على جانبي جسر الشهداء، الا اننا لم نعر لذلك اهتماما حيث كان من المقرر ارسال وحدات من الجيش العراقي الى لبنان آنذاك. لكننا سمعنا عن طريق المذياع داخل السيارة عن وقوع (الثورة). فأذيع البيان الأول حيث اعلن فيه القضاء على النظام الملكي و قيام الجمهورية، و قد اوقفنا مرارا مع عشرات السيارات. ثم مرت بالقرب من (بعقوبة) قطعات من الجيش باتجاه بغداد و الحماس باد على محيا الجميع و قيل لنا بأن (الزعيم عبدالكريم قاسم، قائد

الثورة، رئيس الوزراء و القائد العام للقوات المسلحة) كان في احدى سياراتها. و كانت اصوات اطلاقات نارية كثيفة و متقطعة تسمع من جهة المدينة حيث كانت بعض الوحدات الموالية للعهد السابق لاتزال تقاوم الثورة قبل استسلامها نهائيا. فتابعنا المسير الى (خانقين) و هناك ابلغونا بعدم السماح بالسفر الى (ايران) حيث اعلن الحاكم العسكري العام حالة منع التجول داخل العراق و اغلاق الحدود و المطارات و الموانئ الى اشعار اخر.

في اليوم التالي عدنا أنا و زميلي المدرسين فؤاد الشيخ جمال و فاضل شوكت الى بغداد و سمعنا من الاذاعة مساء نبأ القاء القبض على (نوري السعيد) متخفيا في زي إمراة و مقتله و آخرين من رجالات العهد المباد على ايدي الجماهير الثائرة. و في اليوم الأول من الثورة كان قد اعلن عن مصرع الملك فيصل الثاني و خاله الأمير عبدالاله ولي العهد و بقية أفراد العائلة المالكة عند اقتحام القصر و حدوث الإشتباك بين الثوار و رجال الحاشية الملكية و حرس القصر. ثم تتابعت البيانات و تم تشكيل (مجلس السيادة من الفريق الأول محمد نجيب الربيعي- رئيسا و محمد مهدي كبة و خالد النقشبندي- اعضاء) و مجلس الوزراء برئاسة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم و نائبه العقيد عبدالسلام محمد عارف.

و ألقى القبض على الكثير من رجالات الحكم و مسئوليه الكبار حيث قدموا الى المحكمة العسكرية العليا- محكمة الشعب- برئاسة العقيد محمد فاضل المهداوي بعد تشكيلها لاحقا، حيث اصدرت بحقهم احكاما مختلفة. و تم تصفية آخرين على ايدي الشعب.

انجزت الثورة و في زمن قياسي مكتسبات هامة جدا سياسية و اقتصادية و اجتماعية نورد فيما يلي بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر: تطهير الجهاز الحكومي من العناصر الرجعية الفاسدة و العميلة للأجنبي. الخروج من حلف بغداد- الستتو- أي الحلف المركزي. سن الدستور المؤقت و الاقرار به و لأول

مرة في تأريخ العراق بشراكة الاكراد و العرب في هذا الوطن حيث تؤمن حقوقهم بقانون. تحرير العملة العراقية من منطقة نفوذ الاسترليني. تشريع قانون الاصلاح الزراعي و ضرب مصالح الاقطاع. تبادل التمثيل الدبلوماسي مع دول المعسكر الاشتراكي و على رأسها الاتحاد السوفياتي السابق و اقامة علاقات تجارية و اقتصادية و ابرام معاهدات تحالف معها و تبادل الوفود و الزيارات فيما بينها. السماح للنشاط العلني للأحزاب الوطنية و التقدمية وإجازة قسم منها و من ضمنها البارقي- الحزب الديمقراطي لكوردستان العراق. اطلاق سراح كافة المحكومين و المعتقلين السياسين و إعادة المبعدين و المفصولين الى وظائفهم. السماح بعودة القائد و الزعيم الكوردي التأثر المرحوم الملا مصطفى بارزاني و رفاقه من جمهوريات الاتحاد السوفياتي حيث جرى لهم استقبال شعبي جماهيري و رسمي قل نظيره في تأريخ العراق المعاصر منذ وطئت أقدامهم تراب الوطن في ميناء البصرة، مروراً ببغداد العاصمة و الى ذرى جبال كوردستان الشامخات. تطوير برامج الاذاعة و التلفزيون و اصلاح مناهج الدراسة و التوسع في فتح الكليات. عقد مؤتمرين للمعلمين الاكراد في شقلاوة و انشاء (المديرية العامة للدراسة الكوردية في بغداد). تأسيس و اجازة النقابات و الاتحادات المهنية و الديمقراطية (كالشبيبة و الطلبة و المعلمين و النساء و العمال و الفلاحين و المهندسين و اطباء... الخ). بدء المفاوضات مع شركات النفط الاحتكارية العاملة في العراق و تحديد مناطق استثماراتها و تعديل شروط الاتفاق معها. و تتالت المكاسب الهامة مصداقاً لمقولة الزعيم عبدالكريم قاسم بأن (في كل شهر لنا ثورة).

كانت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بحق ثورة وطنية و حدثاً تاريخياً هاماً و فريداً و عيدا وطنياً للعراقيين جميعاً، عرباً و كورداً، و اقلية متأخية حيث غمرت الفرحة الكبرى و الاحتفالات و المظاهرات الصاخبة و المسيرات الجماهيرية العراق برمته من اقصى الشمال و الى اقصى الجنوب، شرقاً و غرباً.

فقد كان حدثا (اشبه ما يكون بالحلم) مفاجئا، جارفا، مثيرا تتسارع احداثه و تتلاحق و الشعب غارق في نشوة الانتصار و الاعداء اذهلتهم صدمة المفاجئة و هولها و افقدتهم العقل و الاتزان مدة من الزمن. و لم تقتصر اهمية الثورة و تأثيراتها على العراق فحسب، بل شملت منطقة الشرق الاوسط برمتها و قلبت موازين القوى و اربكت الحسابات فيها. و اصبحت بمواقفها سندا قويا للشعوب المغلوبة على امرها و المناضلة في سبيل تحريرها الوطني و استكمال سيادتها. و لذلك تكالبت عليها قوى الردة و الرجعية و المستعمرون محاولة خنقها في مهدها أو إيقاف تيارها الجارف او التقليل من تأثيراتها... او تحريفها عن نهجها التقدمي الصائب على اقل تقدير. ثم كان لهم، مع مزيد الاسف، ما ارادوا. حيث حرفت الثورة عن طريقها السليم و اخذت تحارب الاحزاب الوطنية و التقدمية و تطبق سياسة (فرق تسد) و اعلنت الحرب على الشعب الكوردي و حركته التحريرية و القومية التقدمية قبل ان تجهز عليها هي نفسها قوى الردة في صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ في انقلاب دموي قضى على آمال الشعب و اغرق العراق في برك من الدماء.

خواتر نوروزیة



تواردت الينا أخبار ملحمة (كاوه و الضحاك أي النوروز) جيلا بعد جيل، حيث يروى بأن الملك الطاغية (ضحاك) أمر، بناء على توصية حكيمه (طبيبته)، بقتل شابين من شباب رعيته كل يوم لكي يحضر له من مخيهم دواء خاص لمعالجة الآفة الفتاكة التي كانت قد ألمت به. و كان هناك ضمن رعاياه رجل بإسم (كاوه الحداد) سبق و ان شملته الارادة الملكية الجائرة فلم يبق له من أولاده أحياء غير ابن واحد. و لم يمض وقت طويل حتى دارت عليه دائرة الجور ثانية و عاودته المصيبة من جديد لتحقيق بعائلة هذا المواطن المفجوع بذبح اولاده، فجاءت شلة من رجال الملك الطاغية لأخذ ابنه الوحيد المتبقي و إرساله إلى المذبحة قربانا للسلطان و طعاما مستساغة لأفعايه الشرهة التي لاتعرف

للإشباع من مخ الضحايا بحسب الاسطورة معنى. فما كان من كاوه البطل و لقد بلغ السيل الزبي كما يقولون إلا أن يتمرد و يدعو الناس من امثاله المبتلين بنفس الآفة و الفاقدين لأبنائهم للتجمع و يحرضهم على الثورة ضد الظلم و الطغيان و يتقدمهم هو بكل شجاعة و إقدام للهجوم على وكر البلايا و المفاسد، البلاط و استطاعت الجماهير المنتفضة بإرادتها الفولاذية و إيمانها الراسخ و وحدتها المتماسكة الاطاحة بعرش الطاغوت و خلاص العباد و البلاد من جور الحاكم المستبد و أمر كاوه الحداد باشعال النيران على قمم الجبال العالية و الربايا لاخبار الناس بالانتصار إيذاناً بانبلاج عصر جديد من النور و الحياة الحرة الكريمة. و صادف أن تقع تلك الأحداث الجسم في اليوم الأول من شهر نوروز المصادف ليوم ٢١ آذار الذي هو بداية فصل الربيع الزاهي في ربوع كوردستان حيث تتفجر الينابيع و تتجدد الحياة فيها و تكتسي الطبيعة أجمل ثيابها...

فكان ذلك اليوم البهيج و الرائع بحق عيداً سعيداً للناس و الطبيعة على حد سواء.

و قد دأب شعبنا الكوردي على أن يحتفل بهذا العيد النوروز- على مر العصور و الازمنة باعتباره عيداً قومياً له، و خاصة في السنين الأخيرة. حيث كانت الجماهير تحدى السلطات الرجعية و أجهزتها القمعية و تقيم الاحتفالات بالمناسبة سرا أو علناً إلى أن اضطرت حكومة بغداد أن تعترف (بعيد النوروز) و تعتبره عطلة رسمية في كافة انحاء العراق إلا أن أهم و أحدث قرار بشأنه هو القرار رقم (٢) الذي أصدره المجلس الوطني لكوردستان العراق يوم ١٩٩٧/٠٣/١١ و الذي جاء فيه ما يلي:

(تكون الاحتفالات الرسمية و الشعبية في اقليم كوردستان بمناسبة عيد نوروز لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من ٠٣/٢١ من كل سنة، و تعتبر أيام الاحتفالات عطلة رسمية في كافة الاقليم) و في هذا المجال يجدر بي أن أعود بذاكرتي قليلاً إلى

الوراء كي أذكر نتفا و خواطر عن احتفالات مدينتي (كويه) بهذه المناسبة و منذ الأربعينيات من القرن الماضي. حيث في يوم ربيعي خلاب من شهر أذار عام ١٩٤٥ خرجت مدرستنا - كويسنجق الابتدائية الأولى - و كنت احد تلاميذة صفها السادس مع مدرسة متوسطة كويسنجق للبنين مع بدايات النهار الجميل على أنغام الطبل و الموسيقى الشجية إلى مكان جذاب بعيد آنئذ عن مركز القصبة و يشكل حاليا جزءا حيا منها يقال له (شاخی مشكه) للقيام ظاهريا بنزهة مدرسية (سهيران) و الاحتفاء بعيد نوروز القومي في الواقع و كما تبين لنا ذلك في الاخير. إذ لم يكد التلاميذ و المدرسون ينهون وجبة الغداء المتكونة في أغلبها من الخبز و البيض المسلوق و الشاي و ذلك تحت أشعة الشمس الربيعية الساطعة و يداعبهم النسيم العليل و تشنف أسماعهم تغاريد الطيور و البلابل الصداحة، حتى توافد الى المكان مجاميع غفيرة من وجوه المدينة من المثقفين و المتنورين (السياسين من جماعتي رزگاری و شورش خاصة) و الأدباء و الشعراء و ممثلين من الكسبة و العمال و غيرهم، و احتشدوا في الفسحة الخضراء أخذوا يلقون القصائد الحماسية (بالكوردية طبعا) و يخطبون في الجمهور الحاشد و المتحمس و يشرحون لهم ماهية عيد نوروز و أهميته لشعبنا الكوردي و يحثهم على التوحد و التكاتف و النضال ضد الرجعية و السلطات و قوانينها الجائرة و أنظمتها المتخلفة و العمل الدؤوب من أجل التحرر و العدالة الاجتماعية و تحقيق حقوق الشعب الديمقراطية و القومية المشروعة و كذلك يشجعونهم على الاهتمام بالثقافة و الإكثار من مطالعة الكتب المفيدة و نبذ الخرافات و الأفكار البالية... والخ.

ثم أشعلوا النار في كومة الحطب التي جلبوها معهم من المدينة خصيصا لذلك و في أثناء الاحتفال عرضت بعض النشاطات الفنية و التمثيليات و الاغاني و الاناشيد الوطنية إذ قدم مطرب الشعب المرحوم طاهر توفيق أنشودة (تا دهست له مل هیوا نه كههه) و غيرها من الأغنيات، كما و أنشد المرحومان

(عمر عبدالله و احمد حه مه مه لا) سوو قووه (له مه دانى به هارا
 شاره كهى كو) للشاعر الوطنى الخالد (حاجى قادرى كوئى).
 أما نوروز سنة ١٩٤٦ فقد تم الاحتفال به بصورة رسمية حيث استخلصت
 الاجازة أى موافقة السلطة باسم كل من الشاعر (احمد دلزار) و المرحوم (حسام
 الدين طيب الملقب شهعب) من حزبي (شورش و رزگارى) لهذا الغرض،
 و أقيمت المراسيم خلف (كه پره) حه مه صديق الواقعة على التل المشرف
 على بساتين (نؤمه ر خوجان) الشهيرة قريبا من موقع احتفالات العام السابق
 لها، أي (شاخى مشكه). و نصب جهاز إرسال (راديو) مع مكبرتي صوت من
 قبل (مصطفى حاجي كريم) الخبير بالكهربائيات و ذلك لبث برامج و مفردات
 الاحتفال محليا بواسطتها حيث أقيمت عدة خطب سياسية و قدمت الدبكات
 الكوردية و عرضت تمثيلية بالمناسبة و تخللت الفعاليات وصلات من الأناشيد
 الوطنية الملهبة و الأغنيات الكوردية الشجية وقراءات القصائد الحماسية. أما في
 الأعوام اللاحقة فإن الاحتفال بهذا العيد القومي قد انتقل إلى مواقع أخرى في
 (كويه) مثل (تاتووكان و گردى قازى محمد) و غيرها من الأمكنة المناسبة و
 اللائقة بمكانته.

على هامش تأسيس التجمع العربي لنصرة القضية الكردية



لقد أسس عدد من المثقفين العراقيين و العرب في الخارج تجمعاً تحت
إسم التجمع العربي لنصرة القضية الكردية) يهدف الى نصره القضية الكردية
و التعريف بها، و محاولة مد جسور بين الشعبين الكردي و العربي عبر تفهم
تطلعاتهما المشتركة و إحترام إرادتهما في إختيار أفضل صيغ التعايش، و تتألف
الهيئة التأسيسية من السادة، الدكتور كاظم حبيب، كاتب و مفكر عراقي -
المانيا، زهير كاظم عبود، كاتب و قاضي عراقي سابق - السويد، جاسم المطير،
كاتب و قاص عراقي - هولندا، الدكتور أحمد أبو مطر، أكاديمي فلسطيني -

النرويج، و عباس العلوي، كاتب و محلل سياسي عراقي - السويد.^١

و في الواقع فاننا لايسعنا إلا أن نبارك لهؤلاء الأخوة الأعزاء خطوتهم الجريئة هذه و الهامة جدا. و نهنيء أنفسنا و شعبنا العربي و الكوردي بذلك و ندعو لهم بالنجاح و التوفيق في مسعاهم الكريم و نضالهم الدؤوب و المستمر من أجل تحقيق غايتهم الكريمة و الوصول إلى مبتغاهم المبارك، كثر الله من أمثالهم. حيث أن العلاقات التاريخية و أواصر الأخوة و الروابط الدينية المتينة بين شعبينا و كذلك القواسم المشتركة للجيرة و الاختلاط و التعايش سوية بينهما مع تقاسم حلو الحياة و مرها بما فيها تحمل المظالم و قسوة الحكام المحليين و المحتلين الأجانب) و ضنك العيش الناتج عن ويلات الحروب و الأزمات و الكوارث الطبيعية و صروف الدهر كل ذلك معروف لدى الجميع و غير خاف على أحد من العارفين ببواطن الأمور و ظواهرها. كما أن النضال المشترك للشعبين الكوردي و العربي على مر الزمن و إختلاط الدماء الطاهرة لبناءهما البررة في سوح المعارك ضد أعداءهما سواء داخل وطنهما المشترك العراق- أو حتى على نطاق العالمين العربي و الإسلامي من أجل الوصول إلى أهدافهما الوطنية و القومية المشروعة، و يجدر بنا هنا و من أجل التذكير حسب، أن نشير إلى منجزات البطل التاريخي صلاح الدين الايوبي و جيشه المقدام المتكون في معظمه من الصناديد الكورد و ما قدموه للاسلام عامة و العرب خاصة بدحر الصليبيين و تحرير فلسطين بما فيها مدينة القدس الشريف و المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين من براثن الافرنج، و كذلك مشاركة الشيخ محمود الحفيد و جيشه الباسل في معارك ثورة العشرين في الشعيبة و البصرة بجنوب العراق ضد القوات البريطانية المحتلة و مرتزقتها و إشتراك الشعب الكوردي ممثلا بأحزابه القومية و التقدمية و تنظيماته

السياسية و شخصياته الوطنية في النضال المبرر في كافة المجالات و في مختلف الجبهات ضد العدو المشترك الاستعمار و أزماله و مأجوريه من الخونة و العملاء و كذلك وقوف الشعب الكوردي الى جانب شقيقه الشعب العربي و تأييده الحار له في معاركه القومية سواء في مصر أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٧ نتيجة تأميم قناة السويس أو في فلسطين حيث يخوض حربا طويلة الأمد منذ قرار التقسيم سنة ١٩٤٨ و لحد اليوم، أم في سورية و لبنان و في المغرب العربي، أقول بأن كل هذه الأمثلة و غيرها كثير خير دليل على تلكم العلاقات و الروابط التاريخية التي لا انفصام لها و التي طالما يتمسك بها و يجب أن يعمل ليس على إدامتها فحسب، بل و تمثينها ايضا المخلصون من النخبة الخيرة من أبناء كلا الشعبين و بخاصة المثقفون و المفكرون و المناضلون الحقيقيون من ابناء الشعب العربي كونهم يمثلون القومية الأكثر عددا و الأوسع نفوذا و يملكون القوة و النفوذ على صعيد العراق في أقل تقدير. و للحقيقة و التاريخ أستشهد بدور كوكبة من المناضلين العرب الشرفاء في هذا المجال من الذين إنتصروا للقضية الكوردية بكل إخلاص و دافعوا عن شعبنا في حدود الإمكانيات المتاحة لهم و في كل مناسبة و منذ تشكيل الدولة العراقية في أوائل العشرينات من القرن الماضي من أمثال السادة فهد و كامل الجادرچی و عزيز شريف و شاعر العراق و العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري و في الونة الاخيرة برز كل من السادة منذر الفضل و كاظم حبيب و زهير كاظم عبود و احمد ابو مطر (الفلسطيني) و الرئيس الليبي معمر القذافي و غيرهم. و من الترك الاستاذ اسماعيل البيشكچی و ناظم حكمت و عزيز نسين و غيرهم ممن يكن لهم شعبنا الكوردي كل الاخلاص و الاحترام و يقدر مواقفهم الانسانية و مبادئهم السامية و آراءهم التقدمية كل التقدير، كما و يثمن عاليا جهود السادة المحترمين الموقعين على بيان تأسيس التجمع المذكور اياه، داعيا لهم بالموفقية و النجاح و نتمنى أن يحذو حذوهم كافة الغيارى من

اخواننا العرب، عسى أن تكون هذه البادرة ايدانا بإنبلاج فجر جديد من العلاقات الأخوية الصميمية و الصادقة المبنية على الاعتراف المتبادل بحقوق الشعبين و العمل الجدي و المخلص من اجل بناء عراق جديد على أسس من الديمقراطية و الفيدرالية و سيادة القانون يتمتع فيه العرب و الكورد و كافة القوميات المتأخية فيه بالمساواة التامة في الحقوق و الواجبات و يكون فيه الشعب، و الشعب وحده مصدر السلطات و تكون جميع المناطق الكوردستانية المحررة حديثا قد رجعت الى احضان إقليم كوردستان و ادارته الخاصة و ينعم الجميع بالأمان و الاستقرار و السعادة بعيدا عن الاستغلال و الاستعلاء العنصري الشوفيني و الدكتاتورية البغيضة التي عفى عليها الزمن و الحمد لله.

ولادة البارزاني ولادة فجر جديد



تمر هذه الايام ذكرى عطرة و خالدة في تاريخ شعبنا الكوردي المعاصر، حيث أنعم الله سبحانه و تعالى على هذه الأمة المنكوبة في اليوم الرابع عشر من شهر أذار عام ١٩٠٣ إبننا بارا، كحل بمولده عيون مواطنيه من جيله و من الأجيال اللاحقه له و قيض للشعب في شخصه الكريم قائدا منقذا و زعيما عظيما خالدا قلما تجود بمثله الايام.

فكان يوم مولد الخالد (البارزاني مصطفى) في كنف أسرة عريقة ذات تأريخ مجيد حدثا ميمونا و ايدانا بإنبلاج فجر تأريخ جديد، حيث ترعرع و شب سيادته في كنف أسرة عريقة ذات ماضي و حاضر مجيدين من النضال الدؤوب و الاستبسال و التضحية بالغالي و النفيس في سبيل الدفاع عن وجود الكورد

و حماية وطنهم (كوردستان). أسرة نزيهة و متفانية قدمت الكثير من أبناءها قرابين على مذبح الحرية و الكرامة، أسرة مكافحة ذات مآثر غرة في الوطنية توارثها الأبناء عن الآباء و الأجداد الكرام. ولد (البارزاني) في زمن كان فيه شعبه يقاسي الأمرين من ظلم التاريخ عليه و مظالم الحكام على حد سواء. فكوردستان مجزأة و أرضها مقسمة بين أربع دول، و الكورد فيها غرباء أو دخلاء في بلدان تلكم الدول ليس لهم فيها سوى الخنوع و الخشوع و الخضوع الاعمى لقوانينها الجائرة و انظمتها العنصرية المتخلفة و البالية.

وجد البارزاني نفسه (و هو طفل) داخل زنانات السجن في الموصل مع أمه و أفراد أسرته بما فيهم شقيقه الكبير الشيخ الجليل (احمد البارزاني) و سمع عن اعدام اخيه الاكبر الشهيد عبدالسلام البارزاني بسبب انتفاضتهم المستمرة ضد المحتلين من حكام تركيا و العراق على السواء. فتشبع روحه بمبادئ الوطنية و القيم الانسانية و سرت في عروقه الدماء الزكية و آلى على نفسه الوثابة أن يسير على نهج اسلافه الميامين من أجل مواطنيه و وطنه. و نذر على نفسه بأن يهب حياته الغالية لتحقيق ذلك الهدف السامي و كان ذلك حيث بر بوعده و مضى في طريقه الشاقة و المليئة بالاشواك و المصاعب حتى النهاية و لم يحد عنه قيد اثملة فتسلح بالايمن الخالص و الارادة الفولاذية و المبادئ القومية و الانسانية السامية فساهم منذ نعومة أظفاره في جميع الحركات و الانتفاضات الكوردية حيث شارك يافعا في ثورة الشيخ محمود الحفيد ملك كوردستان الناهض ثم اشترك بكل حماس و شجاعة في ثورات (بارزان) بقيادة أخيه الكبير (الشيخ احمد البارزاني) و من ثم تسلم هو زمام القيادة و توجه مع مقاتليه الاوفياء و عوائل البارزانيين إلى كوردستان الشرقية حيث اصبحو القوة الفعالة الضاربة و الدرع المنيع لجمهورية كوردستان الفتية في مهاباد بعد تأسيسها إذ عينه المرحوم (قاضي محمد) قائدا عاما لقوات الجمهورية فكان رحمه الله و البارزانيون الشجعان و الضباط الملتحقين بهم كالشهداء الأربعة (مصطفى

خوشناو، عزت عبدالعزيز، خيرالله عبدالكريم و محمد محمود قودسي) و الرئيس بكر عبدالكريم حويزي و ميرحاج احمد و غيرهم من اخلص المدافعين عن الجمهورية و المكاسب التي حققتها خلال أقل من العام في ميادين و جبهات القتال ضد الجيش الشاهنشاهي الايراني خير شاهد على ذلك.

و المسيرة التاريخية المشهورة للبارزاني و رفاقه الخمسمائة عبر أراضي كل من ايران و العراق و تركيا (بعد الفاجعة التي حلت بالجمهورية و الافلات من قوات تلك الدول و المحاولات الفاشلة للايقاع بهم و أسرهم او القضاء عليهم، و وصولهم منتصرين سالمين إلى وادي نهر (ئاراس) و عبورهم الناجح إلى داخل الأراضي السوفياتية في ١٩٤٧/٦/١٩ هذه المسيرة المعجزة معروفة في الأوساط الدولية و خاصة العسكرية منها.

و كان البارزاني قد أسس مع الخيرين من الوطنيين الكورد الحزب الديموقراطي الكوردي (البارتي في ١٦/ آب/ ١٩٤٦) حيث اختاروه رئيسا لهم في اول مؤتمر للحزب. و بعد إغتراب مر دام ١٢ سنة لم ينقطع خلالها و لو لحظة واحدة عن العمل الدؤوب من اجل شعبه و متابعة اوضاعه و اخبار الوطن و التحضير للعودة و تكملة النضال. حدثت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم في العراق و عاد البارزاني و رفاقه معززين مكرمين الى أراضي الوطن حيث جرى لهم ترحيب و استقبال حافلين لم يشهد لهما العراق مثيلا من قبل. و لكن و للأسف بعد فترة من العلاقات الحميمة و انتعاش آمال الكورد و العراقيين حدثت الانتكاسة و تعثرت العلاقات ثانية نتيجة الدسائس الأعداء و الحاقدين و كذلك تغيير نهج الزعيم عبدالكريم قاسم و ظهور ميوله الفردية و أسباب اخرى داخلية و خارجية و بدأت محاولات التضييق و الاساءة إلى جماهير شعبنا الكوردي و فصائله المناضلة و بالاخص (البارتي) و كوادره و اعضاءه و نشاطه فكانت البداية و اندلعت الشرارة الأولى لثورة ايلول الكبرى التي قادها بكل حكمة و جدارة البطل (البارزاني الخالد) و اجتمع تحت لواء الثورة القسم

الأعظم من قوى الشعب و تنظيماته السياسية و الجماهيرية. فاحرزت النصر و حققت (الحكم الذاتي) لكوردستان بعد اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ و كانت كوردستان على موعد مع استئناف القتال مرة اخرى حيث بدأت حكومة البعث و بعد سلسلة من المناورات و المؤامرات و من بينها المحاولة الاجرامية الفاشلة لاغتيال البارزاني الخالد و من ثم التنكر لنصوص اتفاقية الحادي عشر من اذار و محاولة فرض مشروعها الخاص بالحكم الذاتي الذي لم يكن بالامكان قبوله فتجدد القتال في آذار ١٩٧٤ و استمر على اشده لمدة عام كامل اوشك البيشمرگه الابطال على الاطاحة بفلول جيش صدام المهزوم و اسقاط حكمهم لولا جريمة مؤامرة ٦ آذار ١٩٧٥ المشؤومة في الجزائر التي مرت ذكرها الأليمة قبل اسبوع حيث شارك فيها كل من الشاه المقبور و صدام المنبوذ القابع في زنزانه ينتظر حكم الشعب و التاريخ و كذلك هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا الاسبق و بمساعدة و ترتيب هوارى بومدين السيء الذكر.

فاصيب الشعب الكوردي و قواه الوطنية بنكسة شديدة و فاجعة أليمة. و توقفت الثورة مؤقتا لكنها لم تخدم حيث اشتعلت مرة اخرى في صورة ثورة غولان التقدمية يوم ١٩٧٦/٥/٢٦ و تتابعت الأحوال و النكبات و كوارث القصف الكيماوي و مهازل الانفالات السيئة الصيت و حملات التعريب و التهجير و التطهير العرقي المنافية لكل القوانين السماوية و الوضعية و المقابر الجماعية لكنها جميعا باءت بالفشل الذريع، حيث اندلعت الانتفاضة الشعبية الربيعية في ١٩٩١/٣/٥ بدءا في رانية و انتهاء بتحرير كركوك، ثم الانتكاسة المؤقتة الثانية و المسيرة المليونية و تدخل الأمم المتحدة و الدول صاحبة القرار و تحديد المنطقة الامنة) ضمن خط العرض ٣٤ و انسحاب الادارات الحكومية من المناطق المحررة و اجراء الانتخابات و تشكيل البرلمان في ١٩٩٢/٥/١٩ و إقامة حكومة اقليم كوردستان و اعلان البرلمان قرار (الفيدرالية) في ١٩٩٢/١٠/٤ و ما آلت اليه اوضاع كوردستان و العراق الان بعد اسقاط حكم البعث الفاشي في ٢٠٠٣/٤/٩ كل ذلك يؤكد بان

مولد (البارزانی الخالد) كان بحق بزوغ فجر جديد للامة الكوردية التي لم يدخر وسعا في سبيل حريتها و سعادة ابنائها و تعريفهم و قضيتهم العادلة بشعوب و حكومات العالم منذ كان شابا يافعا إلى اخر يوم في حياته الحافلة بالأمجاد والبطولات في ١٩٧٩/٣/١.

تغمد الله برحمته الواسعة و الخلود له و لكافة شهداء شعبنا الأبرار.

نصف قرن من عمر وثبة كانون



في هذه الأيام بالذات مرت علينا ذكرى عزيزة على قلوب كافة العراقيين من عرب و أكراد و أقليات و طوائف دينية متآخية في بلاد الرافدين. ففي مثل هذا الشهر من عام ١٩٤٨ أي قبل نصف قرن ما و هو زمن طويل مقارنة بأعمار الأفراد و لو أنه قصير جدا نسبة الى أعمار الشعوب، أرادت حكومة (صالح جبر) المتسلطة آنذاك على زمام الحكم في بغداد أن تقرر و بكل الوسائل المتاحة معاهدة جديدة سميت بمعاهدة پورتسموث، نسبة إلى أسم ميناء پورتسموث الواقعة على الساحل الإنجليزي حيث كانت تجري المفاوضات أو بالأصح إصدار الأوامر من قبل دهاقنة الإستعمار البريطاني و تلقيها للإلتزام بتطبيقها بكل خشوع و إستهانة من قبل ممثلى حكومة العراق المشلولة و التي

لم تكن تملك إرادتها بنفسها بل كانت تتصرف بحسب أهواء و أطماع أسيادها في لندن و تنفذ ما تأمر بها من قبلهم بكل دقة و حماس.

إلا أن آمال الشلة المتجبرة لم تتحقق (و لم تجر الرياح بما تشتهي السفن). فذهبت محاولاتها أدراج الرياح إذ ذهب الشعب العراقي بكل قومياته و أقلياته و كافة طبقاته الاجتماعية و أحزابهم الوطنية هبة رجل واحد بوجه تلكم المحاولات البائسة و أشعلوا فتيل نار لم تخدم، إذ تظاهر طلبة الكليات و الثانويات و غيرها في بغداد و من ثم انضمت إليهم طلائع الشعب المكافح متمثلة بجماهير العمال و قوى الأحزاب المتواجدة آنذاك على الساحة السياسية من أقصى اليسار الى أقصى اليمين.

فكان ذلك إذانا بانطلاقة وثبة كانون الخالدة التي احتلت لنفسها مكانة بارزة في التاريخ الحديث لكفاح الشعب العراقي.

فأمرت الحكومة جلاوزتها برد المتظاهرين و صدهم و منع التظاهرات و إطلاق الرصاص على حشودهم الهادرة مما أوقع بهم ضحايا من شهداء و جرحى و تم إلقاء القبض على أعداد كثيرة من المشاركين فيها و أغلقت الكليات و المدارس و كان الشهيد جعفر الجواهري شقيق شاعر الشعب الكوردي الأكبر (محمد مهدي الجواهري) الخالد و الذي ألهم الشاعر قصيدته، (أخي جعفر...) و مطلعها:
أتعلم أم أنت لا تعلم... بأن جراح الضحايا فم!

.....
أخي جعفرأ يا رواء الربيع إلى عَفْنٍ باردٍ يُسَلِّمُ
ويا زهرةً من رياضِ الخلودِ تَعَوَّلُها عاصفٌ مُرْزَمُ

و كان يزيد بها من حماس الجماهير المتفانية و يلهب بها مشاعرها الجياشة و كذلك الشهيد قيس الآلوسي و غيرهما من الأسماء اللامعة من بين الشهداء. و كان كل ذلك لإطلاق المارد الجبار من قمقمه، فثار الشعب من أقصى الشمال و إلى أقصى الجنوب و أنظمت الجماهير المتعطشة إلى تهتف و بصوت واحد

هادر (لتسقط معاهدة پورتسموث الجائرة، ليسقط صالح جبر، الموت للإستعمار و عملائه). حيث كانت تلك من بين عشرات المطالبات التي رفعت و ملئت الشوارع و الأزقة. و كان لشعبنا الكوردي المناضل دوره البارز و الفعال في نضالات تلكم الأيام الخالدات، حيث ساهم و بشكل مباشر و تحت قيادة حزبيه الطليعيين (البارتي - الحزب الديمقراطي الكوردستاني، و الشيوعي العراقي) و شارك في أحداث الوثبة و فعالياتها اليومية المستمرة، سواء في قلب العاصمة بغداد أم في محافظات و مدن كوردستان الثائرة. و إذ تذكرت (و الذكرى صدى السنين الخالي) أننا في (كويسنجق) البطلة شاركنا بكل نشاط في أحداث تلك الأيام. حيث نظم البارتي و الحزب الشيوعي تظاهرات و مسيرات احتجاج جابت الشارع الرئيسي الوحيد آنئذ في المدينة و أزقتها. و كنت أنا (كاتب هذه الكلمات) في ذلك الوقت تلميذا في الصف الثالث المتوسط. و أذكر أنني كنت واقفة مباشرة تحت اللافتة الأمامية للمسيرة بحسب عمري و جسدي الصغيرين فجمعت حشود التظاهرة في الساحة الكائنة أمام باب السراي و كانت تقع في وسط القصبة تقريبا.

و هناك تلى المناضل كاك علي (الأستاذ علي عبدالله، نائب رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني حاليا) على مسامع الجماهير نص البرقية التي بعثوا بها الى السلطات الحكومية في كل من أربيل و بغداد عن طريق دائرة البرق و البريد في القصبة.

و كانت البرقية عبارة عن نص إستقالة نائب كويسنجق حينئذ في البرلمان العراقي، المرحوم كاكه زياد غفوري و هو من أنصار البارتي، تأييدا و تضامنا مع إستقالة نواب المعارضة من المجلس التأسيسي بقيادة المرحوم كامل الجادرچي، الشخصية الوطنية المعروفة و رئيس الحزب الوطني الديمقراطي، و رفاقه، و ذلك تأييدا لموقفهم الرافض للمعاهدة و استنكار المعاهدة نفسها و اعتبارها تحديا سافرا لمحاولات السلطة الباغية بفرض بنودها على رقاب أبناء شعبنا الأبي و

أمرارها بكل وسيلة.

و هكذا تحركت الجماهير الهادرة مرة أخرى بإتجاه دائرة البريد و البرق و هتافاتها المدوية تشق عنان السماء و تقدم بعض المطالبين الخاصة بالقضاء و أهلها و شعبنا الكوردي و ذلك ضمن المطالبين و الشعارات العامة و المشتركة للوثبة الخالدة.

و أتذكر أيضا أننا كنا نجتمع على الدوام في المقاهي و الأماكن التي كانت تتواجد فيها أجهزة الراديو التي كانت تشتغل بواسطة بطاريات السيارات فقط حيث كانت الوسيلة الوحيدة آنذاك لتلقي الأخبار و متابعتها. فتسارعت الأحداث و مرت الأيام بطيئة و هي حبلت بأحداث جسام و بلغت الوثبة أوجها يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ حيث وقعت فيه (معركة الجسر) الشهيرة على (جسر الشهداء) و سقط فيها كثير من أبناء العراق الميامين بين قتلى و جرحى، و أعلنت الحكومة الأحكام العرفية السيئة الصيت.

فأضطر البلاط الملكي المتمثل بالوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله تحت ضغط الأحداث إلى إقالة وزارة الجبر و جيء بالسيد محمد الصدر لتشكيل وزارة جديدة محل الوزارة التي سقطت و يدها مزرقة بدماء شباب العراق من عرب و أكراد و قبرت معها معاهدتها المشؤومة السيئة الصيت.

حقا لقد مر نصف قرن كامل على أحداث تلك الوثبة الشعبية الدامية و أصبحت هي جزءا ناصعا من تاريخ نضالات الشعب العراقي البطل متمثلا بأحزابه و شخصياته الوطنية و القومية و صحافتهم التقدمية، كما و أصبحت في عداد الذكريات بالنسبة للذين عايشوها أو واكبوها أو شاركوا و ساهموا فيها بشكل أو بآخر، ذكريات سعيدة لدى البعض منهم و ليست كذلك بالنسبة لغيرهم.

و هي التي مهدت الطريق للانتفاضات اللاحقة في ١٩٥٢ و ١٩٥٩ ثم توجت ذلك كله بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ المجيدة، ثورة الشعب و الجيش، ثورة العراقيين

جميعا، و هي الثورة التي تبنت في دستورها الأول و في مادتها الثالثة بأن (العرب و الأكراد شركاء في هذا الوطن) فقسم يفخر بنضالات تلكم الأيام و يعتبر ما يراه اليوم على ساحة كوردستان من تواجد البرلمان و الحكومة و مؤسساتهما ثمرة يانعة من ثمرات الوثبة الخالدة تلك. بينما هناك آخرون ربما يتحسرون على بعض مظاهر الديمقراطية (و لو كانت ناقصة) و الحرية (و إن كانت مشوهة) و سيادة القانون (و إن كانت شكلية) لتلك الأزمنة البائدة، و هذا إجتهداد شخصي في كلا الحالين.

و لكن و بالرغم من كل ذلك فإن اليوبيل الذهبي أي مرور خمسين عاما بالتمام على وثبة العراقيين المناضلين له طعم و مذاق خاصين لدى أبناء الرعيل الأول، الجيل الذي عاش و صنع الوثبة أو ساهم باشعال فتيلها. فهو مناسبة و طنية عراقية جديرة بالإحياء و الاحتفاء بها، فلتحيا ذكرى وثبة كانون المجيدة و رحم الله شهداءها الأبرار و ليعم السلام و الديمقراطية بلادنا.

موقف للتأريخ



في خضم الأحداث المأساوية الناتجة عن ظروف أبشع اقتتال بين الاخوة التي مرت بكوردستان العراق خلال الأيام العصيبة الماضية و التي هددت بالفناء مصير تجربتنا الديمقراطية و مكتسبات شعبنا التي تحققت بعرق و كفاح المناضلين المخلصين و دماء شهدائنا الأبرار الزكية، و أوشكت أن تقضي على آمال اوسع الجماهير في تقوية و اسناد حكومة و برلمان الاقليم، و فرض سيادة القانون و استتباب الامن و النظام و التنعم بشيء من الحياة الكريمة في ظل الحرية و الديمقراطية التي يطمح الكل في ترسيخ دعائمها و تطهيرهما مما علق بهما من الشوائب و الخروقات، اقول: في خضم تلكم الكوارث الدامية و المخيبة للآمال (المؤدية لليأس القاتل)، و في غياب شامل و شبه مطلق

تقريباً لأية سلطة رسمية تنفيذية، هب الأبناء البررة من ممثلي الشعب و نوابه الاعضاء في المجلس الوطني لكوردستان العراق هبة صادقة، عازمين على استباق الاحداث و التفاعل معها، فقرروا و قد وجدوا انفسهم مجردين من كل سلاح او قوة و نفوذ سوى ثقة الشعب بهم و غير الاعتماد على مساندة و تأييد اوسع الجماهير التي لاناقة لها في ذلك الاقتتال الانتحاري و لاجمل. بل على العكس فالمأساة جاءت بالصد من مصلحتها و ارادتها و انها تهدد حاضرها و مستقبلها بأشد الويلات و افدح الأضرار، قرروا و منذ ١٩٩٤/١٢/٢٣ الصمود بوجه الكارثة، و الاعتصام في بناية البرلمان - حلم الأجيال- و العمل يدا واحدة و بكل تجرد و اخلاص من اجل انهاء الاقتتال بين الأخوة. و من أجل هذا الهدف الأسمى فقد تركوا و لاءاتهم الحزبية جانبا و وضعوا المصلحة الوطنية العليا فوق المصالح الحزبية الضيقة و استمعت ضمائرهم الحية الى نداء الواجب تجاه شعبهم المنكود. و لم يكن اعتصامهم و الذي من الممكن ان يمسح من الأذهان صور و أثار التقصير في أداء دورهم المطلوب بصورة تامة في الجولات السابقة من الاقتتال خاصة اثناء حوادث شهر أيار المنصرم و مابعد، سلبيا... أي لم يكن فقط بقصد البقاء في بناية المجلس و عدم الخروج منها حسب، بل اتخذوا موقفا ايجابيا و فعالا الى حد بعيد بالرغم من قلة امكانياتهم المتواضعة جدا. فمن اجل تنظيم العمل و السير بالاعتصام الى الهدف المنشود وزعوا الأعمال و الفوا عددا من اللجان و استمروا في استقبال مختلف الوفود و من مختلف الأوساط و الأحزاب و المنظمات، و كان اهمها استقبالهم للمسيرة الجماهيرية الكبرى بإشراف و مشاركة اكثر من ١٦ حزبا سياسيا في اربيل العاصمة الجريحة، كما استمروا و بدون كلل او وجل بالاتصال بالسيدين الطالباني و البارزاني و المكتبين السياسين للحزبين المتصارعين (الحدك و الاوك) و القيادة السياسية للجبهة الكردستانية و هيئة الرئاسة للمؤتمر الوطني العراقي الموحد، و الطلب منهم بذل كل جهد ممكن من اجل إيقاف نزف

الدم الكوردي و الإحتكام الى الحكمة و المنطق و استعمال لغة الحوار، وسلوك سبيل السلام بغية وضع حد سريع و فعال للمأساة و انقاذ ما يمكن انقاذه و اصلاح ذات البين... و قد لاحت في الافق الآن بوارد خيرة تبشر بالنجاح! و كان لعملهم هذا اهيمة اخرى، اذا ان ال ٥٩ برلمانيا كوردستانيا من المعتصمين قد سدوا و الى حد ما الفراغ الذي استشعره المواطنون من غياب السلطة التنفيذية، حيث تعطل الدوام في اكثر الوزارات و المؤسسات و الدوائر الرسمية الحكومية، فكان لتواجدهم في المجلس الوقع الحسن لدى عامة الناس!

و بهذه المناسبة يمكننا ان نشبه موقف هذه النخبة المتفانية من اعضاء البرلمان بموقف نواب فرنسا المعارضين للملك (لويس الرابع عشر) قبل انفجار الثورة الفرنسية الكبرى حيث وقف خطيبهم المفوه (ميرابو) و صرخ في وجه ممثل الملك الذي طالبهم باسم الملك اخلاء قاعة المجلس، قائلا: «اذهب و قل لسيدك اننا مجتمعون ها هنا بإرادة الشعب و لن نبرح مكاننا هذا إلا على أسنة الجِراب!» مع الفارق في الزمان و المكان و المناسبة طبعا! و لا يمكن بأي حال ان ننسى الدور المشرف للدكتور احمد الجلبلي و صحبه الكرام و معاناتهم من اجل الوصول بالسفينة الى شاطئ السلام.

فطوبى للمعتصمين و لكل من أسهم بنكران ذات في سبيل ايقاف النزف الدموي، و لتطمئن قلوبهم الطيبة بإن شعبنا المفجوع بمآسي الاقتتال لن ينسى ابدا مواقفهم البطولية تلك، بل و سوف يسجل لهم مآثرتهم الخالدة هذه بمداد من الفخر و الاعتزاز. إذ برهنوا بالواقع و عمليا بأنهم مع شعبهم في الملمات و أوقات الضيق كما في اوقات السعادة و الافراح. فكان موقفهم ذاك بحق تأريخيا و حاسما و مشرفا، و كان قرارهم جريئا و صائبا و صادقا و شجاعا... و سجلوا بهما ريادة و قدموا أنموذجا فريدا من نوعه ليس في كوردستان و العراق و حسب، و انما في المنطقة و في العالم اجمع لحد

ما، يستحقون عليها كل التقدير و الاعتزاز. فلهم التهاني القلبية و التمنيات السعيدة بالنجاح في هذا النضال و تحقيق هدفهم النبيل في ايقاف الاقتتال و عودة السلام و الوئام الى ربوع الوطن الغالي و الجريح بعد مضي اكثر من ثمانين يوما على اعتصامهم... «و قل إعملوا فسيرى الله عملكم و المؤمنون... صدق الله العظيم».

کلمه ألقاها «مجید ئاسنگهر» فی ذکرى مئویه ولادة المناضل یوسف سلمان (فهد) فی مقر الحزب الشیوعی العراقی فی شقلاوة - کوردستان العراق



حضرات السادة المحترمون أسعدتم مساء...

یسرني ، بل و یشرفني أن أشارككم، و من خلالکم أشارك جميع کوادر و أعضاء و مؤيدي حزبکم العتيد الحزب الشیوعی العراقی و أصدقاءه و الجماهير الکادحة لشعبنا العراقی بعربه و کورده و أقلياته القومية و طوائفه الدينية كافة، فی إحياء مئویه رجل عظیم قلما یجود الزمان بأمثاله. حقاً إنها لمناسبة تأريخية خالدة، مناسبة مرور مائة عام على ولادة إنسان قدر له أن یتبوأ بکده و جلده و جهده المتواصل و عمله الدؤوب و بتضحياته و تفانيه فی سبيل تحرير وطنه و إسعاد شعبه أعلى مراتب المسؤولية النضالية و ادقها و أن یلعب أخطر الأدوار فی مسيرة کفاح العراقین عامة و یحوز على محبتهم الصادقة و یأسر قلوبهم خلال حقبة تاريخية

هامة و في غاية الحراجة والحساسية.

نعم، سيداتي و سادتي الأعزاء، إنها مئوية الرفيق الخالد الذكر يوسف سلمان (فهد)، و لكنني لست هنا في معرض التعريف بهذا الانسان القائد أو الإشادة به و بنضالاته، فهو غني عن التعريف و أشهر من نار على علم، و هذا ليس من واجبي كما و ليس في مقدوري أيضا. غير أنني أفصح هنا عن بعض خواطري الشخصية بهذه المناسبة القيمة.

حقا إنها أمسية سعيدة ليست كغيرها من الامسيات، و من دواعي الغبطة و الفرح أن نجتمع هنا في مقر اللجنة المركزية لحزب فهد (الحزب الشيوعي العراقي) في احدى حدائق شقلاوة الغناء و تحت ظلال جبل (سفين) الأشم في كردستان العراق المحررة، كردستان التآخي و الديموقراطية، و لهذا طبعا دلالاته العميقة و معانيه الكثيرة لدى الجميع، نجتمع اليوم هنا لنحيي ذكرى مولد هذا القائد الشيوعي الفذ و الوطني الغيور الذي قاد مع رفاقه الميامين نضالات حزبه و الجماهير الملتفة حوله و ذلك في أحلك الظروف و أصعبها قاطبة، و هي فترة التبعية للاستعمار و هيمنة الاقطاع و الرجعية على مصائر البلاد و تحكم النظام البوليسي الإرهابي المتسلط على رقاب أبناء الشعب، فقد نضالا شاقة و مريرا لتوعية الجماهير و تنويرها و تنظيم صفوف طليعتها و توحيد قواها الوطنية و التقدمية من أجل دفعها الى الحركة في سبيل إنقاذ العراق و تحقيق استقلاله الناجز و إعادة ثرواته المنهوبة إلى أصحابه الشرعيين من أبناء الشعب الكادح.

فالرفيق فهد، بالإضافة الى كل ذلك، قد حاز على كل الحب و التقدير من لدن شعبنا الكوردي بصورة عامة و طبقة المثقفين و المشتغلين منهم بالسياسة بصورة خاصة، حيث كان بحق صديقا و فيا حميميا لهذا الشعب المستعبد، يحترم مشاعره و يؤمن بحقوقه القومية بما فيها حق في تقرير مصيره بنفسه، و يناضل من أجل تحقيقها و يعمل جاهدة و خلال محاضراته و كتاباته و توجيهاته على تثقيف الجماهير العربية بهذه المبادئ الإنسانية و تهيئة مشاعرها لتقبل الإعتراف بهذه

الحقوق المشروعة لإخوانهم الكورد و تنمية و تقوية أواصر الأخوة العربية الكوردية على أسس عملية و مبدئية صلدة لتتحطم على صخرتها مؤامرات الاستعماريين و أذئابهم فأسقطب بذلك نخبة ممتازة من الشباب الكوردي الواعي حيث انضموا اليه و عملوا معه بكل جد و إخلاص وصل العديد منهم الى أعلى المستويات من المسؤولية في حزبه و كما في فرع كوردستان للحزب، و ضحوا بأرواحهم في سبيلهما. و كنا نحن تلاميذ في مرحلة الدراسة المتوسطة بكويسنجق نسمع بالرفيق المناضل فهد و نتابع نشاطاته و أخباره بكل شوق و استحسان من خلال نشرات الحزب الشيوعي السرية. و كان النبأ إلقاء القبض عليه يوم ١٨ كانون الثاني عام ١٩٤٧ و الحكم عليه و على رفيقيه زكي بسيم و حسين محمد الشيببي في ١٠ شباط سنة ١٩٤٩ و من ثم تنفيذ الحكم بحقهم شنقا فجر يومي ١٤ و ١٥ شباط من نفس العام وقع الصاعقة علينا جميعا، و قد هتف الشهيد فهد بجرأة نادرة قبل لحظات من نهاية حياته و أثناء إقتياده الى المشنقة قائلا:

(لن يموت شعب يقدم الضحايا..... الشيوعية أقوى من الموت)
كما قال:

(نحن أجسام و أفكار، و إن دمرتم أجسامنا فلن تدمروا أفكارنا)
كان لإعدامه وقعا أليما في نفوسنا، حيث كان الفهد منزلة خاصة في مشاعرنا و قلوبنا نحن الأكراد بمختلف ميولنا و اتجاهاتنا السياسية و الحزبية آنذاك، فقد كنا نرى في شخصه المتميز القائد الوطني المخلص و الغيور و النصير الحقيقي المبدئي لقضية شعبنا الكوردي العادلة و ندرك جيدا و بالرغم من وجود بعض الاختلاف في نظراتنا للأمور و في الأساليب المتبعة للوصول الى الهدف المشترك في حقل السياسة و حدوث بعض السلبيات من الجانبين لفترات قصيرة، أقول كنا ندرك جيدا بأن الحزب الشيوعي العراقي و تحت قيادته هو أقرب التنظيمات أو الحركات إلينا و أكثرهم إسنادا لنا في كفاحنا و أشدهم بأسا في الدفاع عنا كشعب و كحركة في الملمات و في أحلك الظروف و أقساها، و سيبقى كذلك الآن و في المستقبل أيضا. و

قد لمسنا ذلك عمليا و من خلال التجارب الطويلة التي مر بها شعبنا العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية في عشرينات القرن الماضي و الى يومنا الحاضر. و كان لحنكة القائد الفذ (فهد) و تفهمه المبدئي الصحيح لقضية و حركة شعبنا الكوردي و تقديره الصائب للأمور و لدوره الرئيسي في ذلك الموقف المبدئي المشرف تجاه شعبنا كنا نتوقع و ننتظر منه المزيد و المزيد لو لم يعدم و إستمر تواجدده على الساحة مدة أطول، إذ كان باستطاعته تحقيق إنجازات عظيمة جدا لصالح شعبنا و لصالح حركة التحرر العراقية و دفعها إلى أمام.

فكان إستشهاده فاجعة حقيقية و خسارة كبرى ليس للحزب الشيوعي ذي التأريخ النضالي العريق الحافل بالبطولات و المآثر حسب، بل و للشعب العراقي كافة بعربه و كورده و سائر أقلياته و حركاته الوطنية و الديمقراطية قاطبة. فالإحتفاء بمؤيته هو إحتفاء بقائه في مصاف القادة العظام في العالم.

فألف تحية و تحية في مئوية ميلاده الى روح القائد الشهيد فهد و رفاقه الخالدين. و المجد و الخلود لشهداء الحركة الوطنية و الديمقراطية العراقية و لحركة تحرر كوردستان العراق. و دمتم، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

شاهدنا برنامج (الاتجاه المعاكس) من قناة تلفزيون (الجزيرة)



و كان مخصصا هذه المرة للقضية الكوردية في العراق حسبما أعلن عنه مقدمة. وقد احسن الدكتور فيصل القاسم صنعا بإثارته لهذه القضية المهمة جدا و الحساسة جدا و خاصة في هذا الوقت بالذات، نظرا لأن الاكراد يشكلون ثلث سكان العراق من جهة و لكونهم قد شكلوا حكومة محلية خاصة بالأقليم تدير شؤونهم بعيدا عن نفوذ السلطة المركزية في بغداد، في الوقت الحاضر على الاقل، و قد اجروا انتخابات مباشرة حرة و ديمقراطية و بشهادة المراقبين الدوليين و ذلك لأول مرة في القسم المحرر من كوردستان و تمخضت عن تكوين برلمان شرعي قرر إختيار صيغة الفيدرالية شكلا للعلاقة من النظام في بغداد مستقبلا. كذالك لأن الاقليم يتمتع بالحماية (ضمن المنطقة الآمنة) من

دول التحالف بعملية (البروبايد كومفورت) و معزول جويًا عن باقي اجزاء العراق بخط العرض ٣٦، و لأن الوضع في كردستان و أية تطورات تحدث فيها الآن او مستقبلا تكون لها آثار واضحة على عموم القطر العراقي سلبيا او ايجابا و التأثير فيما بينهما يكون متبادلا.

و البرنامج هذا بحد ذاته ناجح و معقول بصورة عامة، يتابعه الكثير من المشاهدين بشوق و إستحسان عظيمين تطرأ لحاسية المواضيع التي تناقش فيه و تنوع مداخلات المهتمين بتلك القضايا بصورة مباشرة و نقل مختلف الآراء و الطروحات المتباينة حولها الى الناس هذا بشكل عام. و اما بالسببة للبرنامج الذي نحن بصدده الآن و الخاص بالقضية الكوردية في العراق فلنا فيه الكثير من التحفظ و لنا عليه مأخذ لا يصح غض الطرف عنها او المرور عليها مر الكرام، كما يقولون و يمكن ايجاز راينا فيه بالنقاط التالية.

اولا: إختيار المشاركين،

بالرغم من اننا لا نعلم كيف يتم اختيار المشاركين لحلقات هذا البرنامج، الا ان الاختيار لم يكن ناجحا او موفقا برأينا في هذه المرة بالذات، و على الاقل فيما يخص اختيار الطرف العربي في الندوة للاسباب الآتية:

أ - كان بالامكان ان يشارك في البرنامج من بيده الحل و الربط من المسؤولين الرسميين في الوطن العربي... مسؤول يكون لآرائه و قراراته شأن و أثر فعال في مجريات الأمور و الاحداث في المنطقة.

ب- مثقف له الباع الطويل في قضايا الساعة و على الاخص فيما يتعلق منها بالشرق الاوسط و الشعوب المتعايشة فيه، مثقف ملم بكل صغيرة و كبيرة، او شاردة و واردة، إلماما تاما.

مثقف تقدمي النهج و منصف متنزه عن الافكار الشوفينية و الطروحات العنصرية او التوجهات الطائفية البغيضة، بعيدا عن آثار و مخلفات عقلية القرون الوسطى و عصور الجاهلية. شخصية تنظر الى الشعوب، جميعها، و

قضایاها العادلة بمنظار العصر و تتعامل معها بحسب المفاهيم الصحيحة السائدة الان في عالم ما بعد الحرب الباردة، مفاهيم الديمقراطية و حقوق الانسان و حق الشعوب و الامم في تقرير مصائرهما بنفسها و بكل حرية، و الايمان بالمساواة و عدم التعالي عليها.

ج- و فيما يخص الطرف الكوردي في الحوار نرى بأنه كان بالإمكان و الافضل ان يشرك فيه شخص غير الدكتور جواد الملا - مع فائق إحترامنا و تقديرنا له، شخص من مسؤولي او منظري كوردستان العراق و من سكنته حاليا، يعيش مجريات الاحداث و واقعها و يتحسس بالآلام التي يكابدها ابناء شعبنا (الكوردي) و الافكار التي تتزاحم في مخيلاتهم و الآمال العذاب التي تختلج في صدورهم. محاور يعرف كيف يعبر عن مطامح شعبه المضطهد و المظلوم و المحروم من أبسط حقوق القومية و الوطنية بل و الانسانية كذلك، و يعر كيف يسكت الصوت النشاز الذي كان يحاول بشتى السبل بث سموم أفكاره البالية التي اقل ما يمكن ان يقال فيها بأنها (خاطئة و بائدة)، افكار بغیضة أتى عليها الدهر.

ثانيا: شكل الندوة و طريقة إجرائها:

المفروض في مثل هذه البرامج (الندوات) العامة و التي يشاهدها الملايين في ارجاء عالمنا الشاسع و ذلك بدليل تنوع المداخلات التي وردت من بلاد السويد و بريطانيا و المانيا و... و من كوردستان و غيرها من الاقطار المتباعدة، هذه البرامج التي يهتم بها على وجه الخصوص الفئات المتنورة و النخبة من المثقفين و القدوة في المجتمعات اكثر من سواد الناس في مشارق الارض و مغاربها. اقول، المفروض في برنامج بهذا المستوى الرفيع و الاهمية ان تجري ادارتها بالشكل اللائق به و ان يراعي فيه كل (آداب الكلام) و الاستماع الي الرأي المخالف بل (و الرأي المعاكس جدا) بكل هدوء و لطف و احترام مهما كان ذلك الادب (مزعجا و مغیضا) إلى الشخص المشارك، حيث لكل مقام مقال

و للكلام و النقاش و طرح الاداء بصورة عامة قواعدها و اسلوبها الخاص يفرض على صاحبها التحلي بالصبر الجميل و هدوء البال و ضبط النفس و العواطف الجياشة و طول الآناة، لا أن ينفعل انفعال المراهقين او الاطفال المدللين ثم و يتصرف كمن مسه شيء من الجنون! و هذا الذي لمسنه مع كل الأسف من سلوك و تصرف السيد (تمام البرازي) حيث تصرف و منذ الدقيقة الاولى من البرنامج (و كأنه يتبارى على حلبة الملاكمة) بصورة مستهجنة جدا و غير لائقة بشخص المفروض فيه انه (يمثل الطرف العربي) من ذلك النقاش الهام و الخطير جدا...! فقد كان منفعلا، متهورا، ناقما، عصيبا، و حاقدا إلى اقصى الحدود، يتكلم بالأيدي و الرأس (إن جاز التعبير) قبل أن يتكلم باللسان (و الذي كان سليطا بدوره)، و يحاول طمس الحقائق و تزييف الوقائع التاريخية قديمها و حديثها و عن عمد و سبق إصرار.

و كان يعمل جاهدا و بصورة مستميتة و بإسلوب مشين ان يمنع محاوره (السيد جواد الملا) من الكلام بحرية او التعبير عن رأيه بوضوح. حيث بدى السيد جواد كأنه (حمل وديع) أمام ذئب كاسر يروم افتراسه شراهه، و هو يقطر رقة و حياء و أدبا، لدرجة أن مقدم البرنامج اضطر إلى تنبيهه لذلك عدة مرارة، طالبا منه (الالتزام بقواعد حسن السلوك) في مثل هذه المحاورات، كما هدهده، و هو محق جدا، بعدم السماح له اكثر من ذلك للاستمرار على ذلك النهج الفاشل و المشين و المدان.

و انني لا أنوي التطرق هنا الى محتوى و مستوى و مضمون ذلك البرنامج و لا أبغي الخوض في التفاصيل و مجمل الآراء (الجيدة منها و الفاسدة) التي نوقشت فيه و التي اقل ما يمكن القول فيها بأنها كانت (ناقصة و غير مستوفية و لا يمكن لها أن تعبر بأي شكل من الاشكال عن آراء طرفي المناظرة الحقيقيين و أقصد (أصحاب القضية الكوردية من جهة و النظام العراقي و الشعب العربي الشقيق) من الجهة الأخرى بصورة كاملة و مرضية. حيث

اترك الخوض في ذلك للآخرين او لفرصة اخرى، انشاء الله.
ولاكني اقول هنا بأننا نهيب بالدكتور فيصل القاسم ان يكون حازما و
دقيقا اكثر لضبطه (جلسات) برنامجه، وألا يفسح المجال بتاتا للمتحاورين
بالخروج عن اداب الكلام و الكياسة المطلوبة منهم يفسدون عليه (منبره
الحر) هذا و يعتدون على مشاعر للمشاهدين و أذواقهم.
ختاما ندعو له بالنجاح و نأمل ان يزيد من الحلقات الخاصة بالقضية
الكوردية و الاخوة بين العرب و الاكراد زيادة للفائدة....

أربيل - ١٠/٣/١٩٩٨

من أرشيف الذكريات



هذا المقال المعروف هنا مستل نصا و من دون أية زيادة او تغير كما هو وارد في الصفحات ١٣ و ١٤ و ١٥ من العدد الأول الصادر في شباط عام ١٩٥٦ من نشرة مدرسية بإسم (الأمل) حيث مكتوب تحت الاسم بإنها (مجلة مدرسية ثقافية جامعة تصدرها مدرسة ثانوية اربيل) حيث كانت فعلا اقرب في شكلها و محتوياتها و إخراجها إلى مجلة فصلية. و قد صدر عددها الثاني و الاخير مع الاسف في شهر مايس من نفس العام ١٩٥٦. و كانت هيئة تحريرها تتألف من الطلاب (طلعت نادر، عادل مختار، محمد صائب، طارق اسعد، محسن أحمد، حكمت عبدالله، فخري تقى، و احمد رسول، و تحت إشراف مدرس اللغة العربية الأستاذ صبري حسين، كان سوري الجنسية كما

هو مثبت على وجه الصفحة الأولى من العدد الثاني منها بجانب عمود (الفهرس) الذي يحتوي على ١٩ مادة.

و قد حصلت على نسخة من عدد المجلة قبل بضعة اشهر من أخي و صديقي السيد عمر فرهادي و الذي يحتفظ بهما في مكتبة داره، فله الف شكر و تحية. و كلي امل أن اقدم قراءة تفصيلية لمحتويات العديدين من المطبوعة لقراء (الصوت الاخر) الافاضل في فرصة اخرى لكي يطلعوا على احوال طلبتنا الاعزاء و مستوياتهم الثقافية العامة و اللغوية في الماضيات من السنين.

و الله ولي التوفيق، و اليكم نص المقال مع الاحترام و التقدير.

عنوان المقال:

اللغة الانجليزية و أهميتها في الحياة

بقلم: الاستاذ مجيد أحمد الحداد (مه جید ئاسنگەر)، مدرس اللغة

الانجليزية

ليس بخاف على احد ما للغة - أية لغة - من اهمية كبرى، فقديمًا قيل: (من عرف لسانا ازداد انسانا)؛ و ليست اللغة مجرد كلمات و مصطلحات جوفاء تستعمل لتدل على اشياء ليس إلا، و إنما هي اكثر من هذه و تلك و اهم منها بكثير! فتلك الألفاظ و المفردات تعني كل شيء، فهي تعني الأفكار او النظريات، تعني الشعور و المبادئ و القيم و القوانين، و تعني التفاهم بين الأفراد و الجماعات و الأمم، لا بل و تعني الحياة في مجموعها ! فاللغة وسيلة استعملها الإنسان، دون سائر الحيوانات، ليعبر بها عن مكنونات شعوره و ما يخالجه من افكار وآراء خلاقة، و هو إذ يستعملها على هذا المنوال بأنه لا يكتفي بذلك و إنما يصف بها الأشياء التي نراها في الطبيعة أو الصور التي تتراءى له، و يصب كل ذلك - أحياناً - في قالب ادبي محكم، فما اصل الادب، بما فيه من بلاغة و معاني و شعر جميل ونثر سلس، إلا اللغة، و اللغة

وحدها!

و تكاد تتوفر هذه المزايا في اكثر اللغات، على الأخص الحية منها، غير ان اهمية اللغة نفسها تتغير نسبيا، و أهمها بنظري على الأقل في اللغة الانجليزية، و لا اقول هذا لانني اقوم بتدريس اللغة الانجليزية، و انما لأسباب عديدة أراها منطقية، و لا احسبها تخفى على أحد.

فهي تقريبا اللغة الوحيدة التي أوشكت أن تصبح، إن لم أقل قد أصبحت فعلا لغة العالم بأسره، فقد طغت على سائر اللغات، و سادت الأمم و الشعوب، من مغارب الأرض و مشارقها، فأنت لا ترى بلدا يخلو منها، بغض النظر عن مركزه و درجته في سلم الحضارة. فلقد ألفت مراسيها في مجاهل أفريقيا و صحاري استراليا و المناطق القطبية الباردة، فضلا عن انتشارها في جميع المناطق المتمدنة من العالم و هي الآن لغة العلوم على إختلاف فروعها و مواضيعها، و لغة الدبلوماسية و السياسة في اكثر البلدان، و هي لغة التدريس في أغلب المعاهد العلمية و خاصة العالية منها. هذه ملاحظات عامة خاطفة، و هي طبعاً غير كاملة إذ لا يسمح المجال بإعطاء اللغة الانجليزية حقها في هذا المقال العابر.

ولو عدنا الان الى العراق، بلدنا المحبوب الذي أخذ ينفذ عن نفسه غبار السبات و التأخر العميقين، لرأينا الدراسة فيه على ثلاث مراحل، و هي الابتدائية و الثانوية و العالية. و الدراسة الثانوية عندنا لها أهمية خاصة بها، إذ هي مرحلة تحضيرية قبل كل شيء، تهيئ الطالب إما لتقدمه الى الحياة الجامعية، او لتلقي به في معترك الحياة العملية المريعة.

فالطالب الذي يدخل الكلية، يجد نفسه فجأة أمام الأمر الواقع وجهها لوجه، و هو أن الدراسة في أغلب الموضوعات باللغة الانجليزية، و حتى في الموضوعات الأخرى، فإن المصادر على الأقل هي انجليزية، عدا موضوع اللغة العربية. و هنا تتصب المشكلة واقفة كالطود الشامخ امام الطالب الذي

یجهل هذه اللغة جهلا تاما، فيضطر الى ترك الكلية و نعمة الدراسة فيها، او يبدأ بإرهاق نفسه إرهابا لا تطيقه هذه النفس المتعبة، و تبدأ الحيرة و التردد تلمع في عينيه، و يقفز هذا السؤال الى مخيلته: ايدرس موضوع اختصاصه و مادته، ام يدرس اللغة الانجليزية التي لاسبيل الى دراسة موضوعه بدونها؟. فبعضهم يبدأ بإزعاج غيره من الذين يعرفون هذه اللغة احسن منهم، ناسيين او متناسين ما يلحقه هذا العمل من ضرر و اذى بهم، و هذا ما حدث لنا فعلا اثناء دراستنا في دار المعلمين العالية، إذ ازعجنا، و الحق يقال، طلاب فرع الاجتماع و العلوم الطبيعية - سامحهم الله - اكثرة مشاكلهم و تقاريرهم التي لم يكن لنا بد من ترجمتها لهم من المصادر الانجليزية الصعبة!

و يلجأ قسم آخر منهم الى الدراسة الجدية و إرهاب نفسه بالاضافة الى اتعابه الاعتيادية و كثرة مشاغله، و مع هذا فهو لا يلمس الفائدة المرجوة، إذ ما الذي يرجى من بناء شامخ على أساس واه؟

فهذا الطالب الذي لم يهتم باللغة الانجليزية منذ البداية، او اهملها في المرحلة الثانوية - و هذا كثيرا ما يحدث في العراق - يرى نفسه عاجزا كل العجز، و له بعض الحق، عن عدم استيعابها في المرحلة الأخيرة من دراسته فقط!! فاللغة الانجليزية لا تكفي لاستيعابها، على سعتها وعمقها: دراسة قصيرة مستعجلة في وقت متأخر، و اذا كان هذا، و هو شيء قليل، ما يتعلق بطالب الكلية، فماذا يكون موقف الطالب الذي يدرس خارج العراق؟ و هذه مزية أخرى للغة الانجليزية، فالعراقي الذي يعرفها و يتقنها يستطيع متابعة دراسته في اي بلد كان من بلدان أوروبا و امريكا. هذا ما يتعلق بأهمية اللغة الانجليزية في الحياة الدراسية، أما في الحياة العلمية، فهذه الأهمية واضحة كالشمس في وضوح النهار، فهي تمكن الشخص من التوظيف في الشركات و المصالح الأخرى و حتى في البلدان الأجنبية. كما أنها أصبحت تقريبا شرطا أساسيا للحصول على الوظيفة في كثير من الدوائر الحكومية الرسمية و شبه

الرسمية.

اما ما يتعلق منها بحياة الفرد الخاصة فسنكتفي بذكر قليل من حسناتها: فهي المفتاح الذي يمكن به الفرد من الولوج الى عالم الأدباء و المؤلفين و الشعراء و الكتاب و الفنانين و رجالات القلم العالميين، فهي الباب الذي منه ينفذ الشخص الى عالم شكسبير العظيم و ملتون و تشيلي و بايرون و وردسورث مارلو و روبرت لويس ستيفنسون و غيرهم، فهي تضع في متناول اليد مجموعة ضخمة من أنفـس و أسمى و أقـدس ما أنتـجـه الفكر البشري من كنوز العلم و الأدب خلال عصور مختلفة و أجيال متعاقبة.

الا أنه - رغم كل هذه المزايا و النعم الملموسة - نجد مع مزيد الأسف، أن الطالب الثانوي لا يعنى بها العناية اللازمة، فيهملها و أي إهمال، و يـقلـب لها ظهر المجن، ولا يدري كيف يقضي ساعة الدرس المتثاقلة، و بأي شيء يشغل نفسه ليـقـصر الوقت و ينجو من آثار الدرس البغيض اليه، الصعب عليه! و الأغرب من كل هذا أن بعضهم يبدون لهذا اسبابا اقرب الى عقول البسطاء، اذ كثيرا ما سمعت من كثير من الشباب العراقي يقولون بأنهم لا يهتمون باللغة الانجليزية لأنها لغة الكفار و الاستعمار؟. تأملوا هذا القول و هذا الإدراك جيدا... حقا أن هذا المنطق به مس من الجنون، اذ ما علاقة اللغة بالكفر و الاستعمار و ما اليهما؟ اخواني الطلبة، يا ابناء هذا البلد الذي ينتظر منهم توافر جهودكم على أنـهـاضه و تطوره، ليس هذا القول إلا هـذيـانا و هـراء لا طائل تحته، و الذي يحاول ان يغرسه في أدمغـتكم ليس إلا مهرجا، و ما هو بالذي ينشد لكم خيرا ولا لبلادكم تقدما وازدهارا بل منافق يكمن لكم و لبلدكم كل الشر و يحاول خداعكم و يقف حجر عثرة دون و صولكم الى الحياة الصحيحة السعيدة، فحاربوه محاربة لا هوادة فيها، و ذلك بإقبالكم على تعلم اللغة الانجليزية و التهامها، التي عن طريقها تنتفعون و تنفعون بلدكم و أمتكم، و التجربة أحسن برهان.

حول مؤتمر التربية القادم



بمناسبة الحديث عن قرب إنعقاد مؤتمر أو كونفراس خاص بموضوع اجراء التغيرات أو القيام ببعض الإصلاحات في مناهج التعليم و التربية و برامجها في اقليم كوردستان بحيث تكون مطابقة للنظم التربوية الحديثة و مسايرة لشببهاها في دول العالم المتقدمة.

و في هذا المجال أرى من المفيد أن أبدي رأيي الخاص و ملاحظاتي الشخصية حول الموضوع بكل صراحة، و بإختصار أوجزه في النقاط الآتية، و ذلك تعميما للفائدة و مراعاة للمصلحة العامة و فيما يختص بهذا الشأن، فأني أرى ضرورة العمل بكل جدية و إخلاص على:

١- أن يبدأ التغيير من مرحلة رياض الأطفال فصاعدا.

- ٢- التغيير الجذري و العلمي في برامج التربية و التعليم بحيث تتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية من جهة و تتماشى مع نظيراتها من حيث الناحية العلمية و طرق التدريس المستحدثة و الصحيحة من جهة أخرى.
- ٣- إنشاء بنايات عصرية كافية للمدارس بقصد القضاء على ظاهرة الدوام المزدوج أو الثلاثي و العمل على تقليل عدد تلاميذ الشعبة الواحدة.
- ٤- الإبتعاد كلية عن ممارسة التحيز و (الحزبية الضيقة) و المحسوبية و المنسوبية عند ترشيح مديري المدارس و معاونيهم حيث يجب إختيار العناصر الكفوءة و المجددين من ذوي الخبرات و أصحاب شخصيات تربوية قوية و حازمة تؤمن برسالتها و ترعى المصلحة العامة قبل كل شيء و يكون هدفها فقط إنجاح العملية التربوية و الوصول بها إلى شاطئ النجاح بإخلاص.
- ٥- إقامة الدورات التأهيلية للإدارات و الهيئات التعليمية بصورة دائمية و خاصة خلال أيام العطل و ايفادهم الى خارج الاقليم لهذا الغرض.
- ٦- زيادة الاهتمام بالإشراف التربوي و الإختصاصي و إشراك عناصرها في الدورات التخصصية و المهنية. و يجب اختيارهم من الكوادر التعليمية و التدريسية النشطة ذوي المهارات و المبدعين الأكفاء اللائقين لهذه المهمة المهنية المشرفة، بحيث لا تكون هذه الوظيفة المهمة مجرد ملجأ لراحة و استجمام (المتعبين و العاجزين من المعلمين). كما و يجب الزامهم بالوجود في المدارس بصورة دائمة و ألا يكتفوا بزيارة أو زيارتين أو حتى بعشر زيارات في السنة. كما يجب عليهم إعطاء دروس نموذجية أمام المعلمين و المدرسين.
- ٧- العمل الجاد على تفعيل مجالس الآباء (و الأمهات) و الأبناء و إعادة العمل (بالبطاقة المدرسية) و التأكيد الحازم على الاستفادة منها.
- ٨- وجوب التعامل الديمقراطي مع التلاميذ و الطلاب من قبل الإدارات و الهيئات التعليمية و التدريسية من دون أي انحياز أو تفريق بين الطلبة و لأي سبب كان.

- ٩- إحالة المعلمين و المدرسين الذين يبلغون السن القانونية على التقاعد و تزويد المدارس بكفاءات جديدة و شابة.
- ١٠- إيلاء اهتمام أكثر بمواضيع (دروس) التربية الرياضية و الفنية بجميع فروعها و إعتبارها من الدروس الأساسية و تأكيد منزلة مدرسي هذه المواد لدى التلاميذ و زيادة الحصّة الأسبوعية لكل منها.
- ١١- إلغاء المدارس النموذجية و مدارس الموهوبين و إعادة خلط التلاميذ الأذكياء و المتفوقين ببقية زملائهم في المدارس الاعتيادية و توزيع المدرسين المتميزين على بقية المدارس لا حصرهم في بعض منها و حرمان غيرها منهم.
- ١٢- العمل الجاد لمنع التدريس الخصوصي و القبول الخاص بصورة باتّة.

و السلام...

برلمان كوردستان خطوة هامة على طريق الديمقراطية



الديمقراطية الحقّة هدف مركزي من أهداف شعبنا المناضل بكافة فئاته الاجتماعية وأحزابه السياسية على اختلاف مناهجها و ايدولوجيتها الفكرية و منطلقاتها المبدئية. و قد اصبحت الديمقراطية و منذ الأربعينات الشق الاساس و الاول للشعار المركزي المعلن (الديمقراطية للعراق و الحكم الذاتي الحقيقي لكردستان) لكثير من تلكم الأحزاب و القوي الشعبية، سواء على نطاق العراق بصورة عامة و في كردستان الجنوبية على الأخص، و ذلك لإيمانه المطلق و اعتقادها الراسخ بأن لا حياة حرة سعيدة و لا حقوق قومية و انسانية و لا وجود لسيادة القانون و لا ضمان للأمن و الاستقرار إلا في ظل الديمقراطية حيث يكون الشعب هو المالك لزامام اموره، يحكم نفسه بنفسه عن طريق ممثليه

الحقیقیین فی المجلس الوطنی المنتخب انتخاباً دیمقراطیاً حراً و مباشراً دون ای تدخل من ایه جهه کانت، بعیداً عن التزویر و التزییف لاداره ابناء الشعب. و قد عانی شعبنا اکثر من ای شعب اخر، و طيلة العقود الماضیه شتی صنوف القهر و الاضطهاد علی أيدي الحکام الطغاة، و قاسی مرارة الحرمان و الإذلال و الكبت، کما تجرع قساوة الاستعلاء القومي و عاش ویلات الاستعباد و التفرقة العنصریه البغیضة، و لاقی ما لاقی من مآسی التهجير و التشريد و التعریب و التبعیث و التجزئة من جراء أنظمة الحکم الדיکتاتوریة المفروضة علیه و کل ذلك بسبب غیاب الدیمقراطية الحققة كنظام و كأسلوب للحکم! و البرلمان کنتاج للدیمقراطية و کوسيلة لها فی الوقت نفسه، هو المطلب الأعظم الذی یسعی من اجل الوصول الیه کل الشعب کی یعبر به و عن طریقہ عن مطامحه المشروعة و یحقق به جمیع حقوقه و یبني علیه مشاريعه للمستقبل، و یضمن لابنائہ و الاجیال القادمة حیاة حرة کریمة تخلو من کل ما یعكر علیهم صفوها و يشوه جمالها و بهاءها.

و (برلمان کوردستان) ای المجلس الوطنی الكردستانی هو المشروع الاهم الذی ترنو الیه الأفئدة فی يومنا هذا من حیث دوره التاريخی المنتظر منه ادائه، و المهمات الوطنیه و القومیة الموكلة الیه و التي من المؤمل ان یت بها و ینجزها و من أهمها رسم مستقبل کوردستان السیاسی و مستقبل العلاقة بالسلطة فی بغداد. و لهذا البرلمان خصوصیه المتمیزة فی تأریخ و واقع و مستقبل شعبنا المكافح، و یجب علیه ان یصبح الخطوة العظمی علی طریق نضاله التحرری القومي للوصول الی الدیمقراطية المنشودة و جعلها مرتکزا صلبا و وسیلة هامة لتحقيق الكثير من المكاسب للجماهير و انجاز مهمات المرحلة النضالية بنجاح!

فالشعب فی کوردستان و الذی یمكن اعتباره من شعوب (العالم الرابع) القلائل جدا علی سطح الكرة الارضیه التي لم تزل محرومة من كافة الحقوق

القومية و الديمقراطية و حتى الانسانية. شعب محتل وطنه و مجزأ، مشرد ابناؤه مغتصبة حقوقه و مشلولة ارادته. شعب يريد له الاخرون ان يبقى على هذه الحالة البائسة ابد الدهر... يظنون عليه نعماء التحرر و التوحد و السيادة... و ينجلون على ابنائه لذة الحياة الكريمة و العيش السعيد و الرغيد في وطن حر و مزدهر!

هذا الشعب هو الأجدر بالبرلمان لانه (ليس كالكيف من يقدر نعمة النور!). و تأتي أهمية (برلمان كردستان) في هذه الظروف العصيبة بالذات من تأريخ شعبنا المليء بالمآسي و العبر للأسباب التالية:

١- المفروض من (برلمان كردستان) أن يقوم بملاء الفراغ السياسي و الإداري و الدستوري الناتج عن غياب السلطات الحكومية بعد انسحاب الاجهزة و الادارات المركزية و فرض الحصار الإداري و الاقتصادي الجائر و اللامشروع على المنطقة بهدف ارهاب و إخضاع الجماهير المنتفضة و الثائرة بوجه ممارساتها الغاشمة و ألا إنسانية، و بأمل إعادة سيطرة اجهزتها القمعية و جلاوزتها الفاشست الى المناطق المحررة ثانية. و المنتظر من البرلمان المذكور انشاء و إعادة تنظيم و تطوير المؤسسات و الأجهزة الادراية و التربوية و الصحية و غيرها و تحويلها الصلاحيات القانونية المطلوبة، و تطهير الموجودة منها و رفدها بكوادر وطنية نزيهة و كفوءة لتصبح في مستوى المسؤوليات و المهام العظام الملقاة على عواتقها لخدمة ابناء الشعب و حماية أرواحهم و ممتلكاتهم و تأمين الحد المطلوب من الأمن و الاستقرار و ايجاد العمل اللائق للعاملين و تنشيط الحركة الاقتصادية و بث الروح في المشاريع المتوقفة عن الإنتاج و ضمان مستوى لائق من العيش الحر الكريم لكافة المواطنين.

٢- حيث ان هذا البرلمان هو الاول من نوعه في تأريخ شعبنا من حيث تكوينه و نوعية اعضاءه و طريقة انتخابهم و كذلك المهام المنوطة به و الآمال المعقودة عليه، فانه يحظى و يجب ان يحظى بما هو جدير به

من الاهتمام و التحضير له و الاستعداد التام و الترحيب الحار بمولده. و في هذا المجال يجب على كل مواطن غيور و كافة الاتحادات و الاحزاب، سواء داخل الجبهة الكردستانية المناضلة او خارجها العمل الجاد و الدؤوب لأنجاح عملية الانتخاب المقبل و ذلك بالاشتراك الفعال فيها و توجيه مجمل الانشطة الفردية و الجماعية و بروح ديمقراطية من اجل ايصال العناصر اللائقة بهذه المهام الوطنية الى البرلمان المنتظر و ترسيخ المفاهيم و التقاليد الديمقراطية الحقيقية ليس في هذه العملية الانتخابية حسب، بل و في شتى مناحي الحياة و الانشطة السياسية و الاجتماعية في كردستان مستقبلا! حيث ان انجاح عملية الانتخاب سيوجه ضربة قاضية الى اعداء شعبنا المتربصين بنا الدوائر، و يسد الطريق بوجه مؤامراتهم الدنيئة و خططهم الحاقدة و يقضي على محاولاتهم البائسة و المستمرة لإفشال هذه العملية المصيرية الفذة و افراغ هذه التجربة الديمقراطية الفريدة في المنطقة من محتوياتها... تجربة فريدة حقا... انتخابات ديمقراطية بكل معنى الكلمة، حرة، نزيهة و مباشرة، يشارك فيها كل الشعب و جميع الاحزاب و القوي الموجودة على الساحة الكردستانية كبيرها و صغيرها و على قدم المساوات من الحقوق و الواجبات، و ذلك لأول مرة في حياتنا، دون اي تدخل او ترهيب او تزوير... انتخابات ليس المهم فيها من سيفوذ بمقاعد، و انما المهم كل الأهمية ان يكون الفائزون بها بمستوي المسؤولية التاريخية الوطنية و القومية الملقاة على عواتقهم و ذلك من حيث الشخصية و السمعة و من حيث القابلية و الكفاءة و القدرة على اداء الواجب العظيم على حد سواء.

و في هذه المناسبة العظيمة، و هذه الفرصة المصيرية بالنسبة لنا كشعب حر نتطلع الى مستقبل مشرق و زاهر فإننا ندعو أبناء كردستان الغياري جميعا و دون استثناء للمشاركة الجادة و الفعالة في عملية الانتخاب و المساهمة المخلصة في عملية التوليد ليكون المخاض (برلمانا كردستانيا) حرا و ديمقراطيا

جديرا بالشعب المناضل و المضحي و الصامد بوجه الاعداء و مؤامراتهم صمود
جباله الشم الشوامخ! و أن يجعلوا من البرلمان منارا و امودجا يقتدى به.
فنحن و التاريخ لعلى موعدا.. و التاريخ لن يرحم المتقاعسين او المتخاذلين كما
انه لن يرحم الخونة ابداء...!

فلنبين ونثبت للاعداء قبل الاصدقاء (بأننا شعب مسالم و متحضر و تواق
لديمقراطية و الحرية) و بأننا شعب نستطيع بكل تأكيد و كأى شعب آخر
ان نكون سادة أنفسنا، و ان ندير شؤوننا بنجاح و بأننا جديرون بتقديرهم
و صداقاتهم و احترامهم في عصر تجتاح فيه رياح الديمقراطية عالمنا و تكنس
من على ظهره كافة الانظمة الديكتاتورية و الفاشية و الى الابد، لتقيم مكانها
نظاما عالميا جديدا تتمتع في ظله الشعوب بحقوقها و تعيش متأخية في امن
و سلام دائمين!!



وہر گپران بو عہ رہبی

مقالات مترجمة الى اللغة العربية

سلسلة: الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة

قراءة في كتاب:

الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و ايران

تأليف: جيمس سيمينت (James Ciment)

عرض و ترجمة: مجيد ئاسنگه ر



ملاحظة من المترجم:

بعد قراءتي لهذا الكتاب (الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و إيران) لمؤلفه (جيمس سيمينت - James Ciment) وجدت بأنه كتاب جيد و يحتوي على معلومات قيمة حول شعبنا الكوردي و القضية الكوردية بصورة عامة جدير بالقراءة و الاطلاع على مضامينه من لدن المثقفين الكورد و المعنيين بالشؤون الكوردية، إلا أنه لا يخلو، مع ذلك، و كأى عمل آخر غيره للمؤلفين الأجانب حول مأساة الكورد و قضيتهم سابقا و حاضرة، من بعض الهفوات بل و الاخطاء الواضحة، و يحتوي في أجزاء منه على معلومات غير دقيقة و أحيانا متناقضة و مخالفة للحقيقة.

و يستنتج المؤلف بعض الأفكار كما و يطرح آراء غير منصفة للآخرين. بصدد بعض الأمور الواردة في الكتاب و هي مغيرة لواقع الحال و حقائق الأشياء و لا تتفق بأي حال مع آرائي الشخصية... إلا أنني عملا بالأمانة الأدبية و وجوب الإلتزام بالنصوص الواردة فيه عند الترجمة، لم أعط لنفسي الحق في حذفها أو تجاهلها و تحاشيها أو حتى تصحيحها، بل ترجمتها كما هي، تاركة للقراء الكرام ملاحظتها و الحكم عليها، و هي أخطاء لا أظنها تخفى على القاريء اللبيب بأي حال. و عليه فقد اقتضى هذا التنويه. و عذرا للجميع.....

و هو من الكتب الأنكليزية المهمة ضمن سلسلة بعنوان (الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة) التي اهدتها منظمة اليونسكو إلى كليتي الآداب و التربية في جامعة صلاح الدين - اربيل مؤخرة و يتألف الكتاب من ٢٢٥ صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على الأقسام التالية:

- ١- قائمة بالخرائط التالية : (الشرق الاوسط، تركيا، العراق، ايران)
- ٢- مقدمة أو (تمهيد) تحت عنوان (الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة)

- ٣- الفصل الأول: مدخل (مقدمة)
- ٤- الفصل الثاني: تأريخ كردستان
- ٥- الفصل الثالث: كردستان و الكورد
- ٦- الفصل الرابع: دول قومية
- ٧- الفصل الخامس: قضايا ، تكتيكات و مفاوضات
- ٨- الفصل السادس: كردستان منذ حرب الخليج:
- العراق: إقامة الملاذ الآمن (١٩٩٠ - ١٩٩١)
- تركيا: القتال ضد الـ (PKK) (١٩٩٠ - ١٩٩٥)

العراق: الحرب الداخلية في المنطقة الآمنة (١٩٩٤-١٩٩٥)
التحديث (العصرنة) : تركيا و إيران (١٩٩٥) كوردستان نحو القرن الحادي
و العشرين

- ٩- مسرد (أو قائمة) بالكلمات العسيرة مع شرح لها
- ١٠- بيبليوگرافی (ثبت بالمراجع)
- ١١- فهرست بالأسماء
- ١٢- صورة الغلاف الأول، و هي لقطة لجمع من المشاركين في المسيرة (أي
الهجرة المليونية عام ١٩٩١)، كما تبدو للناظر إليها.
أما الغلاف الأخير فهو عبارة عن نبذة مختصرة جدا حول (القضية
الكوردية) و تعريف موجز بالكتاب و مؤلفه، حيث نقدم فيما يلي: ترجمتها
بالغة العربية لفائدة القراء الأعزاء، آملين أن يحالفنا الحظ و تسنح لنا
الفرصة الموازية لترجمة الكتاب كاملا أو بعض فصوله القيمة مستقبلا (أو
عسى أن يقوم بذلك أحد الشباب المتمكنين لغوية و ممن لديهم الوقت
الكافي لهذا العمل المثمر) و ذلك لما في الكتاب من معلومات غزيرة تفيد
الباحثين و المهتمين بالقضية الكوردية و كوردستان بشكل خاص، و الله الموفق.

الصراع و الأزمة في عالم ما بعد الحرب الباردة
الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و إيران
كشفت نهاية الحرب الباردة، أو أعادت الى انظار الرأي العام عددا من
الصراعات العرقية و الإقليمية و الدينية المستمرة و التي كانت قد أخدمت
أو أخفيت أو أعتبرت جزءا من إفرازات الصراع العالمي العظيم من أجل
القوة، و أحد أقدم هذه الصراعات هو صراع الشعب الكوردي من أجل الإدارة
الذاتية أو الإستقلال.

فالأكراد قد سكنوا منذ قرون و مازالو يسكنون في أجزاء شاسعة من

المساحات الجبلية للأراضي التي تشكل اليوم دول تركيا و العراق و ايران. و بالرغم من كونهم مسلمين، فإنهم عرقيا يتميزون (يختلفون) عن الأكثرية من شعوب تلكم البلدان، و غالبا ما عوملوا بفظاظة و قسوة في كل واحد من هذه الدول، حيث تعرض الكورد (و مازالوا... المترجم) الى الترحيل الإجباري و الإبادة الجماعية و الاضطهاد و الكبت السياسي، و إعادة التوطين القسري في المجمعات كما و جرى إستعمال القوة ضدهم و جابهوا اعتداءات عسكرية متكررة و غير محدودة. و على الرغم من هذا التاريخ، و من النزعة الشبه إجماعية بينهم لحكم أنفسهم ذاتيا، فالكورد لم يفلحوا في تطوير واسطة سياسية جديّة و موحدة تمكنهم من تحقيق مطامحهم تلك. و قد حدث و في فترات متباعدة (و أحيانا في آن واحد) أن حاربت بعض المجموعات الكوردية (مع) و كذلك (ضد) القوميات التي تعيش معها، أو تحالفت مع مجموعات عرقية أخرى سبق و أن شاركت في إضطهادهم، كما و تعاونت (مع) أو حاربت (ضد) غيرهم من الكورد عبر حدود دولية.

إن الصراع الداخلي الدامي من أجل القوة و النفوذ فيما بين الزعماء الأكراد أنفسهم و المبطن أحيانا بحجة الخلافات الأيديولوجية (الفكرية) قد أساءت بصورة جديّة الى قضيتهم القومية و أضرت كثيرة بسمعتها، مثلما فعلت التدخلات الخارجية المشبوهة على كافة الأصعدة من جانب القوى العظمى. فبالقاء نظرة شمولية على تأريخ هذا الصراع (مع التأكيد بصورة خاصة على القرن العشرين)، و بتفحص ثقافة (حضارة) الأكراد الى جانب ثقافات (حضارات) خصومهم، و بتحليل المنازعات السياسية البيزنطية المتلاحمة و القاسية، و كذلك مناورات القادة الأكراد، بالإضافة إلى التدخلات المسلحة من جانب القوى الأجنبية و التي غالبا ما تكون من أجل مصالحها الذاتية هي، فإن المؤلف (جيمس سيمنت) يلقي ضوءا كاشفا على ماهية الشؤون القضية الكوردية في كل من الدول الثلاث التي يعيش فيها غالبية الأكراد، و كذلك

يحاول كشف أو تحديد المسار المحتمل لما يمكن أن يحدث مستقبلاً. و بما أنه قد رتب مؤلفه بشكل يساعد على الدخول في الموضوع بكل يسر و سهولة مع كونه ممتعة و مشوقا للقراءة، فان هذا الكتاب (الكورد: الدولة و الأقلية في تركيا، العراق و إيران) هو إنجاز ممتاز و جالب (جذاب) جدا بالنسبة للدارسين والباحثين أو غيرهم من القراء الذين هم بحاجة ماسة إلى مدخل واضح سهل الفهم الى قضية جد شائكة و معقدة.

و الدكتور جيمس سيمينت يدرس مادة التاريخ في كلية: CUNY - City College of New York

و هو مؤلف (القانون و النظام في مسار حياة الراشدين الشباب في أمريكا قبل مائة عام).

و في سبيل تأليف هذا المجلد فقد قام، بالإضافة الى أبحاثه التاريخية هو، بمقابلات شخصية و مباشرة مع عدد من الأشخاص المساهمين المشاركين في الأحداث المذكورة بين دفتي الكتاب و التحدث معهم بنفسه.

ملاحظة : الكتاب مطبوع في الولايات المتحدة الامركية عام ١٩٩٦ تم تصميم الغلاف من قبل Vertigo Design الصورة من قبل: AP / Wide World Photos

أربيل، ٣٠ / نيسان / ٢٠٠٠

القسم الرابع: الكورد و البعث (١٩٦٣ - ١٩٨٨)

يلاحظ أحد المؤرخين بأن البعثيين حينما استولوا على الحكم فإنهم بصورة عامة لم يكونوا مهيين لذلك. و لكونهم غير واثقين من ولاء الجيش لهم فإن قادة الحزب لم يضيعوا الوقت كثيرا و إنما أطلقوا العنان لـ (سلطة الإرهاب) ضد أعداءهم الحقيقيين و المزعومين (أي المفترضين) بما فيهم الأكراد. و خلال أشهر قليلة بدأوا بترحيل الكورد بصورة منتظمة من مواطن سكنهم حول مدينة كركوك النفطية المهمة و إعادة توطينهم وسط عوائل عربية، هذه السياسة التي استمرت حتى بصورة أكثر إصرارا وقسوة في أعقاب عودتهم الى السلطة العام ١٩٦٨. و في شهر حزيران فقد جددوا عدوانهم على الشمال، غير أن الحرب التي سماها البعثيون بـ (مجرد نزهة) قد أطاحت بنظامهم. و بسبب إقامتهم لحمامات الدم في الجزء العربي من العراق و كذلك دفعهم الجيش الى هزائم متتالية في الجبال الكوردية، فقد خسر حزب البعث تأييد الجماهير و كذلك ولاء الجيش العراقي على السواء مما سهل للإطاحة به في إنقلاب عسكري في شهر تشرين الثاني من نفس العام، و في تلك الأثناء كانت الأمور السياسية في كوردستان تزداد تعقيدة وحدة. ففي أوائل الستينات كانت كوردستان العراقية موزعة بين مركزين للقوى يزدادان عداوة، حيث كان هناك في جانب واحد تحالف البارزاني (يقصد البارتي - المترجم) في الشمال، بينما يوجد في الجانب الآخر تكتل عشائري تحت زعامة جلال الطالباني في الشرق، و هو منضو تحت لواء الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

و بينما أدى العدوان البعثي الى توحيد القوتين مؤقتا حاولت الحكومة الجديدة إثارتهم و تحريضهما ضد بعضهما البعض. إلا أن الاستراتيجية تلك لم تنجح، إذ بقي البارزاني زعيما بلا منازع لكوردستان الجنوبية. و إن هذه الحقيقة، بالإضافة إلى تنامي سخط جماهير الشعب و تدميرها من الحرب اضطررتا الحكومة للتوجه نحو مائدة الحوار و المفاوضات أواخر سنة ١٩٦٥.

و بعد مضي ستة أشهر توصل رئيس الوزراء القانوني (عبد الرحمان البزاز) و القادة الكورد الى الاعلان عن صيغة لمشروع كان يعتبر الأكثر طموحة لحد ذلك اليوم لتأمين و إقرار حكما ذاتيا كورديا. و قد اعترفت الاتفاقية و ضمن أشياء أخرى بوجود القومية الكوردية، كما إلتزمت الحكومة فيها بتعيين موظفين إداريين من الكورد للدوائر المحلية في المنطقة و كذلك بجعل اللغة الكوردية لغة رسمية فيها يسمح بإستعمالها الى جانب العربية و تعهدت بتشجيع و تطوير الثقافة الكوردية و الآداب و الفنون الكورديتين عن طريق تشريع أنظمة و قوانين لهذا الغرض و كذلك من خلال دعمها و تقديم الإعانات المالية إليها. إلا أن البزاز لم يكن، على أي حال، في مركز يمكنه من تحقيق ذلك. إذ، خلف بريق زخارف الحكم المدني، كان يقف الجيش الساخط و الشاعر بالإذلال من الهزائم المنكرة التي لحقت به خلال حكم (البعث) لايزال ينادي و يدعو الى إستئناف القتال. و بعد فترة قصيرة من توصل الحكومة و الاكراد الى الاتفاق فقد تم اسقاط عبد الرحمان البزاز و الإطاحة بحكومته، هكذا أستأنف القتال بين الحكومة و الأكراد بصورة متقطعة إلا أن وقع الانقلاب البعثي الثاني و الأخير في تموز من العام ١٩٦٨ و ما بعد ذلك أيضا.

و كان مادة قادة الكورد الواصلين من صلابة مواقعهم كنتيجة لإنتصاراتهم في أوائل و أواسط الستينات على القوات الحكومية، و المتزودون بالأسلحة من الشاه، يشعرون بأن الوقت في صالحهم. و كان ثبات و قوة المقاومة الكوردية يعني الكثير في حسابات الحكومة البعثية الجديدة و خاصة عقب محاولة إنقلابية فاشلة كشفت عن ضعفها (أي الحكومة) و قد توصل صدام حسين مع غيره من زعماء البعث الى قناعة بأن حربا شاملة ضد الكورد تؤدي فقط الى تقوية جبهة المعارضة من داخل الجيش ضد البعثيين و عليه فأنهم آثروا إختيار إستراتيجية ذات وجهين : تهدئة و استرضاء الكورد من جهة، و التفرغ

لتطهير القضاء على قوى المعارضة في بغداد من جهة أخرى. و على الرغم من شكوكية الأكراد من عروض الحكومة، و إن حاول المفاوضون الحكوميون أقناعهم بأن عهدا جديدا من العلاقات بين الكورد و الحكومة قد حل، فأنهم إتخذوا موقف المنتظر و المترقب!

و في ١١ ئاذار/ ١٩٧٠ أعلنت ثمرة المفاوضات الكوردية - البعثية من على شاشة التلفزيون الوطني للجماهير. و بموجب هذه الاتفاقية الجديدة للسلم و التي كانت بمثابة النسخة العملية لخطة البزاز على الورق للعام ١٩٦٦، توقفت الحرب في كوردستان، على الأقل مؤقتا، حيث كان ثمنها لحد ذلك اليوم باهظة جدة و مرعبة. اذ إستنادا إلى تقرير للأمم المتحدة فقد تم هدم و تدمير أربعين الف دارا في ٧٠٠ قرية، و جرى ترحيل ثلاثين ألف شخصا: و كان هناك حوالى ٦٠,٠٠٠ مابين قتيل و جريح من الجانبين، و قد أدت حالة التذمر و الاستياء من الحرب السائدة في أوساط الكورد و الشعور المتزايد بأنه ربما كانت تلك أفضل الاتفاقات التي كان بإمكان (البارزاني) إنتزاعه من حكومة البعث، الى إقناعه بأن يوافق عليه و يلتزم ببنوده، و قد صرح البارزاني قائلا: في البداية قد جاؤا (حكومة البعثيين) إلينا و قالوا (أننا نمنحكم الحكم الذاتي) فقللت كان ذلك خدعة، و قد عرفت ذلك حتى قبل أن أوقع على الاتفاقية. و لكن شعبنا سألوني (كيف يمكنك أن ترفض الحكم الذاتي للشعب الكوردي؟) و كذلك كان له إعتبرات أخرى أيضا. في الحقيقة وجد البارزاني نفسه في موقع غير خاسر. فكما لاحظ الصحفى ديفيد مكدووال (David Mcdowall) فهو (أي البارزاني - المترجم) قد رأى الفرصة السانحة له لتقوية مركزه الخاص داخل الحركة الكوردية في مقابل الأذى المتأتى من جانب زمرة الطالباني المنشقة. فإذا حدث و أن نكثت الحكومة بعهدا و تراجعت عن وعودها، فإنه كان دائما باستطاعته الإلتجاء ثانية الى الجبال، بصفته القائد و الزعيم للكورد من غير منازع. و قد كان الاتفاق مفيدة و لصالح البعثيين

ایضا، إذ مكنتهم حالة السلام التي استمرت المدة سنتين من توجيه ضربة قاصمة و مؤثرة لسحق الشيوعيين و القوى المعارضة الأخرى. و لكن مع هذا كان هنالك بعض المنغصات و العقبات، فقد احتدم النقاش بين الطرفين حول مصير مدينة كركوك النفطية الهامة من حيث ادخالها ضمن المنطقة المشمولة بالادارة الكوردية و كذلك حول خطوات التغيير بالنسبة للادارة و التربية الكورديتين.

و بحلول العام ١٩٧٣ اخذ الموقف يتدهور بسرعة فائقة و الشكوك المتبادلة تتصاعد حين شرع كل جانب يعد و يجدد تجهيزاته من الأسلحة، و في ربيع ١٩٧٤ استأنف القتال مجددا، و في مستهل سنة ١٩٧٥، فالسخط و عدم الرضى داخل الجيش، و تزايد التذمر في أوساط عامة الشعب الى جانب الضربات الكوردية المتجددة و المدعومة بأسلحة و مستشارين إيرانيين قد أدت إلى انسحاب عراقي من الشمال. و في غمرة شعوره باليأس فقد استدار صدام حسين بإتجاه إيران مانحا إياها امتيازات حدودية متنازع عليها منذ مدة طويلة في مقابل قيام إيران بسحب دعمها و مساندتها للأكراد، و هكذا تم في الخامس من آذار ١٩٧٥ التوقيع على اتفاقية الجزائر على هامش اجتماعات (كونفراس) الدول المصدرة للبترو (الاوپيك). و عليه و نتيجة لوقوعهم بين كماشتي قوات الشاه و قوات صدام حسين معا فقد لحقت البيشمهرگه هزيمة موجعة إلتجأ على أثرها البارزاني مع اتباعه المباشرين الى إيران، كما التجأ معهم حوالي ٣٠,٠٠٠ الى ٤٠,٠٠٠ من قوات البيشمهرگه و اكثر من ١٥٠,٠٠٠ من اللاجئين المدنيين ايضا.

و كانت هذه الجولة الاخيرة من الاقتتال قد اودت بحياة ٢٠,٠٠٠ شخصا من الكورد و القوات الحكومية معا. و المؤرخون انتقدوا و بشدة زعامة الحركة التحررية الكوردية في العراق بسبب هذه الإنتكاسة المفجعة، اذ كتب فانلى (Vainly) يقول «ليس بمقدوري التفكير في أي نموذج مشابه آخر لحرب شعبية

تنتهي بهذه الصورة المأساوية الجديرة بالرثاء و هي تنفذ قرارا للقيادة في وقت كانت الجماهير مازال راغبة في القتال و لديها الوسائل التي تمكنها من القيام بذلك».

(الظاهر أن الكاتب (فانلى) قد نسي او تناسى شدة المؤامرة للإنسانية ضد الثورة الكوردية و كذلك قساوة الظروف الداخلية و الخارجية المحيطة بها وقتذاك... المترجم)

«و هو الأمر الذي غالبا ما يحدث حين تقبل الشعارات الأساسية الجوهرية في منهاج حزب ما بحماس و جدية من لدن القاعدة و لكنها تبقى بمثابة حبر على ورق لكونها، بنظر القيادة، مجرد اعتبارات تكتيكية غير ذات أهمية تذكر».

و بنهاية السبعينات كانت الأجواء السائدة غير مؤاتية بالنسبة للمسألة الكوردية القومية في العراق، هذا إلى أن جاءت الأحداث التي وقعت عبر الحدود لتحث تغييرا في تأريخ الكورد و كذلك في اوضاع كل الاخرين ضمن منطقة الشرق الأوسط و الى الابد. فالثورة الإيرانية و الاطاحة بالشاه سنة ١٩٧٩ قد هزت زعماء العالم الاسلامي و أرعبتهم و بصورة أخص صدام حسين.

حملات الأنفال: ١٩٨٨ - ١٩٩٠

ابتدأ صدام حسين حرب الثمان سنوات بين إيران و العراق في أوائل شهر أيلول من العام ١٩٨٠ لعدة أسباب: كي يمنع وقوع الفوضى و اختلال الأمن في اوساط الشيعة العراقيين، و ليجعل من نفسه زعيما للعالم العربي، و يلغي الامتيازات المذلة الممنوحة بموجب اتفاقية الجزائر الى إيران، و كذلك لإعتقاده بأنه كان بالامكان دحر ايران الثورة بسهولة، و كانت افرازات تلك الحرب بالنسبة للكورد و ان كانت ايجابية على المدى القريب إلا انها كانت بمثابة كارثة و مأساة مفجعة في النهاية. فبينما تركزت القوات المسلحة العراقية في القسم الجنوبي من الجبهة الايرانية بسط السيدان الطالباني و كذلك مسعود

البرزاني نجل و خليفة مصطفى البارزاني و هما زعيمان الفصائل الغريلا الكوردية، سيطرتها على مساحة واسعة من كوردستان و أقاما فيها منطقة (محررة) بحيث أصبح بمقدور المجندين من الكورد الهروب اليها من الخدمة العسكرية و كذلك مكنت القادة الأكراد من إعادة تنظيم صفوف قواتهم. و لكن سرعان ما بدأت التحالفات و الصراعات المعقدة على النفوذ و القوة تنشأ و تظهر في وسط القوات الكوردية و فيما بين الكورد و الايرانيين. و بسبب تخوف صدام حسين من قدرة الطالباني على خلق و اشاعة الفوضى في رقعته الممتدة بمحاذاة الحدود مع ايران، و بإدراكه بأن الطالباني اليساري النزعة يمتلك نفس التوجهات حول الأخطار السياسية للإسلاميين، فإنه عقد تحالفا مع كل من الـ (PUK) و الحزب الديمقراطي لكوردستان ايران (KDPI) اليساري بزعامة عبدالرحمان قاسمלו.

و كان الطالباني في اثناء ذلك يجري مباحثات سرية مع رئيس البرلمان الايراني هاشمي رفسنجاني، و قد صرح الطالباني فيما بعد بقوله: «صدام حسين وعد بإيقاف حملات التعريب في كركوك و بالظهور معي على شاشة التلفزة ليعلن دستورا جديدا للحكم الذاتي الكوردي» و من ثم على أية حال، اصبح واضحا بأنه في مقدور الجيش العراقي أن يحمي مدينة البصرة (الميناء العراقي على الخليج الفارسي) بنجاح و يدافع عنها. و هكذا تراجع صدام حسين عن وعوده السابقة. و في الوقت الذي اختلف فيه الطالباني مع صدام حسين و شن هجوما على حقول النفط في كركوك نهاية العام ١٩٨٦ كانت طهران قد شرعت بدعم و إسناد البارزاني، و هكذا اخيرا، و بالتحالف مع طهران اصبحت القوتان الكورديتان مستعدتين للتفاوض بصورة جدية مع بعضهما. و في السابع من ايار ١٩٨٧ أعلن الـ PDK و الـ PUK مع اربعة احزاب كوردية ثانوية اخرى إقامة الجبهة الوطنية الكوردية بقصد توحيد مجهوداتهم الحربية ضد بغداد و التخطيط لكوردستان مستقلة.

و في الوقت الذي كانت الجبهة تنكر حصولها على أي دعم من ايران فإنها اقدمت على تنفيذ عملية عسكرية بتعاون مكشوف مع قوات ايرانية. و قد ادلى جلال الطالباني بتصريح لجريدة (الشرق الأوسط) قائلا: «ليس لنا اي اصدقاء بين العرب، ايران فقط تساندنا، و نحن نفهم بعضنا بعضا... و قد استوعبنا ايضا درس العام ١٩٧٥ حين تصافح شاه ايران مع صدام حسين على اعتاب عقد كونفراس منظمة الاوپيك OPEC في الجزائر، حيث تخلى الايرانيون عن قضيتنا، و اننا سوف لن نعتمد على دولة اخرى ابدا». و لكنهم قد ربطوا مصيرهم بإيران (ثانية).

في ١٩٨٧ شن الايرانيون مع الكورد حملتهم الأخيرة للتقدم صوب بغداد من خلال جبال كوردستان، و قد صمدت القوات العراقية في مواضعها و ثبتت في وجه الهجوم. و في السنة التالية قام العراق بشن هجومه الأخير ضد ايران و نجح في استعادة كافة المواقع التي كان قد خسرها على الخليج (منذرا) بالإنذفاع و التوغل الى داخل ايران نفسها.

و عند ظهور بوادر لحدوث الاضطرابات و مخاطر التمرد و العصيان داخل القوات العسكرية الايرانية، و نتيجة لتزايد ضحايا الحرب التي جاوزت المليون، أعلن الخميني الذي كان قد حلف اليمين بأن يتابع الحرب حتى يطاح بصدام حسين، اعلن بأنه مضطر أن (يتجرع كأس السم و يوقف الحرب ضد العراق). و في ٢٠ آب ١٩٨٨ قبلت طهران رسمية قرار الأمم المتحدة المرقم ٥٩٨ الذي يطالب بوقف اطلاق النار و إجراء المفاوضات و القبول بمعاهدة رسم الحدود المقررة بينهما السابقة.

و هكذا فقد وجد العراق الآن نفسه طليق اليدين و متفرغ لتوجيه اهتماماته نحو كورد العراق الذين كان قادتهم قد راهنوا على مصداقية وعود الحكومة الإيرانية، فقرر صدام حسين الان أن يجعلهم يدفعون ثمن هذه الغلطة باهضا.

و في البداية، و منذ ١٩٨٧ كان العراقيون قد استعملوا الاسلحة الكيميائية ضد الأكراد في حملة تمخضت عن هجوم على مدينة حلبجة الكوردية في شهر نيسان من العام ١٩٨٨ اسفرت عن مقتل أكثر من (٦٠٠٠) نسمة معظمهم من المدنيين. و بعد انتهاء الحرب قررت الحكومة البعثية أن تعاقب الكورد على خيانتهم (كذا... المترجم) و ان تعمل على منع حدوث أي تمرد آخر مستقبلا و ذلك عن طريق شن حملات الانفال (غنائم الحرب) السيئة الصيت، و في غضون اشهر معدودات تم تدمير آلاف القرى الكوردية العراقية و تغطية آبار المياه بالكونكريت و تسميم مزارعها و حقولها... كما اعدم اجمالا الالاف من الپیشمه‌رگه الكورد و جرى تحشيد عشرات الالوف من الكورد في مجمعات (مخيمات) اجبارية محاطة بقوات وحشود عسكرية بقصد الإخافة و التهيب، و عند اطلاقهم احيانا فكانوا يحذرون من عدم العودة الى كوردستان و يهددون باوخم العواقب إن هم فعلوا ذلك، كما اسكن الكثيرون منهم في مناطق عربية او وضع اخرون غيرهم في شقق سكنية مبنية خصيصا و محاطة بالأسلاك الشائكة يحرسها حراس مدججون بالسلاح. و حين شق كثيرون من الكورد طريقهم اخيرا إلى مواطنهم الأصلية المخربة كانت حكومة البعث قد تخلصت من التهديد الكوردي الى حد كبير (حسب زعمها الباطل - المترجم) على الأقل الى حين اوجدت حرب الخليج احتمالات متجددة و فتحت آفاقا أوسع أمام الكورد.

دخول كوردستان القرن الحادي و العشرين

بإنتهاء القرن العشرين يبقی الكورد كأوسع مجموعة عرقية (إثنية) في العالم من دون كيان أو دولة خاصة بهم، و هذه واحدة من أقسى و أشد التناقضات مرارة في عصرنا الراهن. و بينما تتضائل أهمية و مهام الكيانات القومية في القرن القادم، إلا أن الكورد مازالوا يناضلون في سبيل هدف سياسی يتناقص معناه بإستمرار. و مهما يكن من مستقبل و (مصير) النظام البعثي الحاكم في بغداد، فليس من المحتمل أن يتراجع كورد العراق عن مطالبتهم بإقامة الكيان الذي ناضلوا من أجله مدة قرن من الزمان، بالرغم من إنه توجد عدة سيناريوهات متوقعة لحدوث أمر من هذا القبيل. فإستمرار الحرب الداخلية في منطقة (الملاذ الآمن) بإمكانه جيدا أن يستقدم القوات المسلحة العراقية بحجة الحفاظ على السلم و إعادة استتباب الأمن و النظام. و الظاهر الآن أن هذا الأمر غير وارد في المدى القريب بينما تتواجد القوات الأمريكية و قوات دول التحالف في المملكة العربية السعودية و الكويت و تركيا لمنع ذلك. و بالنسبة للوقت الراهن، كما سبقت الإشارة إليه أعلاه فإنه من مصلحة الولايات المتحدة و تركيا (و كذلك إسرائيل و السعودية أيضا) أن تدعم كلا من صدام حسين و المنطقة الآمنة معا. فتواجد الولايات المتحدة في المنطقة يحتاج الى تزكية و مسوغ خيرى إنساني بقدر حاجته الى تبرير إستراتيجي تماما مثلما حدث اثناء حرب الخليج. حيث من الجائز أن تكون إقامة (الملاذ الآمن) قد فرضت فرضا على الغرب، كما أنه من الجائز أيضا أن تكون إقامته من الأساس جزءا من استراتيجيته هو، و لكنه الآن، و هو موجود (مقام) فليس بالإمكان هجره أو التخلي عنه في المستقبل القريب. فالعدو لم يزل يحكم في بغداد!

غير أنه حدثت اصطفاافات للقوى أغرب من هذا من قبل، و عليه فليس من المستحيل أن نتوقع حدوث حالة يرجع فيها صدام حسين الى

حظيرة التحالف الغربي التي كان جزءا كامنا فيها منذ سقوط الشاه و الى غزوه للكويت و هو عقد من الزمن ساعده فيه منتجو (تجار) الأسلحة الغربيون و كذلك الحكومات الغربية في بناء وإعداد ما سمي (بصورة مبالغ فيها كثيرة) «برابع أعظم قوة عسكرية في العالم». حيث من الجائز أن تجعل مجابهة سياسات إسلامية اكثر تطرفا و راديكالية في المنطقة، من نظام على نمط حكومة صدام حسين الاكثر مدنية و قومية بنظرهم، مقبولا لدى الغرب من جديد.

إن احتمال حدوث ثورة إسلامية في العراق قائم دائما، إذ بخروج الأكراد الآن فإن الشيعة يفوقون السنة من حيث العدد. على الرغم من قلة الدلائل و الإشارات على حدوث شيء كهذا لحد الآن، فتوقع وقوعه جعل حزب البعث يمارس الدكتاتورية للسيطرة على رقاب الشعب. أما بالنسبة (للملاذ الآمن) فالمسألة الجوهرية فيها خلال السنوات القادمة ستتحصر في تنامي الشعب المتزايد للمصالح فيما بين كل من الولايات المتحدة و تركيا و كورد العراق. تركيا تريد من (الملاذ الآمن) أن يكون مؤقت فيها تعتقد الولايات المتحدة بضرورة استمراره الى مستقبل غير محدد و تبحث عن إدامة الإلتزام بتطبيق عقوبات هيئة الأمم المتحدة المفروضة على العراق كجزء من تلك الاستراتيجية، حيث يجب لوي عضلات القوة الخارقة كلما كان ذلك ضروريا. و في آذار ١٩٩٥ و من خلال مناقشات مجلس الأمن الدولي حول تقليص العقوبات المفروضة استشهدت الولايات المتحدة بكثرة (قصور) صدام حسين الفخمة كمؤشرات، على أن الرئيس العراقي لم يوجه ضغطا شديدا عليه لدرجة تضطره الى تغيير نهجه العدواني و مقاصده. وهذا الجدل الفاتر قد اكتسب الوقت الكافي للتغلب على الاحتجاجات المتزايدة انذاك من قبل المجتمع الدولي و بضمنهم عدة أعضاء من تحالف حرب الخليج أمثال فرنسا، ألمانيا، إسبانيا و كندا، و أما بالنسبة لكورد العراق أنفسهم فيرون في إقامة (الملاذ الآمن)

لهـم خـطوة مؤقـتة للـسـير نحو تـكوـين الـکیـان (الدولة). و مع ذلـک، فـبـینـما یـکـتـسـب کوردستان العـراق اهـتـمـام مـتـزایـد مـن جـانـب الـغـرب، فالـوـضـع داخـل تـرکیـا یـحـتمـل أن یـصـبـح نـقـطـة الاضطرابات الحقیقیة فی الـمـسـتـقـبـل القـریـب، لـعدـة أسـباب و هـی:

أولاً: هـنـاک حـجـم المـوـاطـنـین الـکـورد. إذ فی حـین یـقـارب عـدد کورد العـراق ٣,٥ مـلیـونـا فـإن کورد تـرکیـا یـشـکـلون ثـلاثـة أو أربـعة أضعاف هـذا الـرقـم. و بالـرغم مـن مـحـدودـیة مـکـاسبـهم لـحد الـآن فـإن الـPKK یـعـتـبر التـهـدـید الـأکـثـر جـدیة و خـطـورة عـلی الـوحدـة الإقـلیـمیة لـأي مـن الـأقـطار الـثـلاثـة الـتی یـعـیـش فـیـها أغـلبـیة کوردیة مـن المـوـاطـنـین. و فی حـین أقـام کورد العـراق إدارـة ذاتیة إقـلیـمیة لـهم، فـإنـهم إـمـا قد فـعلـوا ذلـک تـحت مـظـلة حـمایة کل مـن تـرکیـا و الـغـرب فـحسـب. و لـکنـهم مـن خـلال حـربـهم الداخلیة الـحالیة قد أثـبتـوا بـأنـهم غـیر قـادرین عـلی التـخلـص مـن المـنازعات و الخـلافات العـشائریة و الـتی لـازمـتـهم کـالطـاعون عـلی مـدی تـاریخـهم الطویل إـلا أن الـPKK لیسوا هـکـذا. إذ بـینـما تـصر الـحکومة التـرکیة عـلی مـلاحـقة المـنظمة بـاعتبارها مـجموعـة صغیرة مـن الإرهابیین. فـإن طریـقة مـعامـلتها لـها تـکـذب ادعاءاتها و تـصریحاتها الرسمىة و تـناقـضها.

فلـتـرکیـا الـآن مـابین ٣٠٠,٠٠٠ - ٤٠٠,٠٠٠ مـقاتـل فی جـنوب شـرقی الـبلاد (أي کوردستان الشـمالیة - المـترجم) و کانت حـمـلتها فی آذار ١٩٩٥ ضـد قـواعد الـPKK فی داخـل مـنطقة (الملاذ الـآمن) واحة مـن أكـبر و أوسع الـحملات الـتی شنتها لـحد ذلـک التـاریخ. و إن نـتیـجة هـذه الـحملة الـأخیریة غـیر مـعـروفة أو مؤکدة، و لـکن التـاریخ المعاصر یـشـیر الی عـدم إـمـکانیة نـجاحها مـثلما حـدث الـحملات الـتی سـبقتـها. فـحزب الـعمال الـکوردستانی تـنظـیم ثـوري مـدرب و مـهیأ ایدولوجیا و یضم فی صـفوفه ١٥٠٠٠ مـن الـگوریلـا عـلی أقل تـقـدیر، و عـلی الـرغم مـن الإـدعاءات الـامریکیة و التـرکیة، و بـعکسها فـإنـه یحـظی بـقـدر کـبیر مـن الـتعاطف و الـدعم الـکامل مـن الـریف الـکوردی و هـذا الـدعم أخـذ یـتـزایـد

في أوساط الكورد من سكان المدين أيضا. و السبب الثاني في أنه بالإمكان أن يحتل النزاع الكوردي - التركي مركز الصدارة في السنوات القادمة يكمن في أهمية تركيا نفسها. إذ بينما يمتلك العراق إحتياطيا نفطيا، فلدى تركيا، أو بالأحرى كوردستان تركيا خزينا من المياه، و هو (المصدر) الذي يعتقد الكثيرون بإمكانية صيرورته بؤرة الصراع و المنازعات في عموم منطقة الشرق الأوسط في القرن المقبل.

و إضافة الى ذلك فإن لموقع تركيا الإستراتيجي نفس الأهمية، حيث أصبحت تركيا الآن تحل محل إيران الشاه بإعتبارها تشكل الدعامة الأساسية بالنسبة لإستراتيجية الولايات المتحدة في الخليج الفارسي و العالم الإسلامي بصورة عامة. و هذا الرهان على تركيا يبدو معقولا من ناحية واحدة، إذ ليس هناك أية خيارات بديلة أخرى غيرها أمام قوة عظمى و فعالة. فمصر تمزقها الحركات الإسلامية المعارضة و كذلك المملكة العربية السعودية التي بالرغم من استقرار الوضع فيها تفتقر إلى القوة البشرية و العسكرية لأداء هذا الدور. و من ناحية أخرى تبدو تركيا، مع ذلك، رهانا محفوفًا بالمخاطر و المجازفة. إذ أن حكومتها تواجه ليس فقط حرب عصابات رئيسية في الجنوب الشرقي من البلاد و إنما هي أصبحت تواجه و بصورة متزايدة الناشطين الإسلاميين في صفوف مواطنيها الناطقين باللغة التركية كذلك. فموجات العنف التي طبقتها الحكومة في أوائل عام ١٩٩٥ ضد نشاطات الإسلاميين هذه، لها أن تشكل مقدمة لمجابهات أشد في المستقبل. فالناشطون من السنة قد اكثروا من هجماتهم على الأفراد المواطنين من مذهب العلويين الذين يشكلون نسبة الثلث من سكان تركيا. و عندما إحتج العلويون على تلك الإعتداءات في آذار ١٩٩٥ قام البوليس بفتح النار مما أدى إلى مصرع (٢٥) شخصا، في حين تدعي الحكومة بأن (١٦) شخصا فقط قد قتلوا. و في الواقع تتواجد في تركيا كافة الدوافع لقيام ثورة إسلامية فيها. فإقتصادها و في قسم منه، بسبب النفقات

الباهظة التي تكلفها حربها ضد الأكراد، بدأ ينهار حيث تصل التكاليف المخمّنة لإدامة وإدارة هذه الحرب الى (٧) سبعة بلايين من الدولارات سنوية، وهذا بالإضافة إلى جسامه الديون الخارجية على تركيا و البالغة (٧٠) سبعين بليون دولار، هذه الديون التي تعتبر (بعد ديون البرازيل و المكسيك) الأعلى في العالم، بالرغم من الإعفاءات الخاصة بقسم منها و التي تقررت أبان حرب الخليج. كما أن هناك مساحات شاسعة من المستوطنات المتكونة من الأكواخ و التي تتجمع في أطراف و ضواحي المدن الرئيسة و كذلك نسبة البطالة التي تصل إلى ٢٥٪ إستنادا الى إحصائيات رسمية. و في الإنتخابات العامة التي أجريت على نطاق تركيا عام ١٩٩٤ حصل (حزب الفضيلة الإسلامي على ٢٠٪ من مجموع أصوات الناخبين. و بالرغم من إدعاءات الموظفين الرسميين في الحكومة التركية و حلفاءهم الغربيين فتركيا ليست النموذج الصحيح للدولة العلمانية (المدينة و القانونية) التي يتبححون بها و يريدون لها أن تكونه. إذ أن معالم العلمانية و العصرية في المدن الرئيسة ما هي إلا مظاهر خادعة. و يجب إستذكار التاريخ السابق للدولة التركية بهذه المناسبة، حيث لم تكن تركيا فقط دارا للخلافة الإسلامية إلى سنة ١٩٢٠ حسب، و إنما باني و مؤسس تركيا الحديثة و العلمانية الأعظم أتاتورك نفسه قد أضطر إلى الإستناد على الطروحات الإسلامية و الاعتماد عليها لجمع شمل شعبه بما فيهم الكورد في نضاله لإخراج البريطانيين و اليونانيين من الأناضول خلال الأعوام التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

أما بالنسبة للحرب في كوردستان تركيا، فالأمور بدت واضحة بصورة متساوية لكل من الحكومة التركية و حلفاءها الغربيين. فلأجل إجراء مقارنة قام بها الجنرالات الأتراك أنفسهم فإن لدى تركيا الآن (فيتناما) داخلية. فذات الطرق و الأساليب المطبقة من قبل الاتراك تجاه البلدان الاستراتيجية و المناطق الخالية من نيران القتال و حراس القرى تحمل تشابها غريبة مع

تلك التي إلتجأ إليها الأميركيان في حرب الفيتنام، و كذلك فالأترك مثلهم مثل الأمريكيين و حليفهم حكومة فيتنام الجنوبية المصطنعة، خسروا الصراع بالنسبة لقلوب و مشاعر الشعب الكوردي. و إضافة الى ذلك، يبدو بأن القوات المسلحة التركية قد وقعت في نفس الأخطاء الاستراتيجية الفاحشة التي إرتكبها حلفاؤها الأميركيون في الفيتنام. فهم يتصورون بأنه في إمكانهم ربح الحرب بامتلاك التكنولوجيا الاكثر تقدما و الإكثار من اللجوء إلى إستعمال (القوة) كما يدل على ذلك ما فعلوه أثناء غاراتهم داخل شمالي العراق في آذار (١٩٩٥) المشابهة لغزو (كمبوديا). و كما لاحظ أحد الخبراء الأميركيان في الشؤون التركية فقد تشكلت قواتهم المسلحة و درب جنراتهم على وفق مفهوم الأولويات البالية التي أكل عليها الدهر و شرب و المعتمد من قبل الناتو (حلف الشمال الاطلسي) و الذي يتلخص في (التصدي) لغزو محتمل قادم من جانب الإتحاد السوفيتي. و فيما غيرت القوات المسلحة في السنوات الأخيرة من إستراتيجيتها نوعا ما كي تتعامل مع حرب العصابات مثلما فعلت الولايات المتحدة في الفيتنام، إلا أن التأكيد مازال موجها نحو الأساليب التقليدية مع إستثناء واحد فقط و هو البحث عن تحالف مع كورد العراق، فتركيا استهدفت و آملت أن تحرض كورد العراق ضد اكراد تركيا، إلا أن الحرب الاهلية الحالية في كوردستان العراق ربما تقضي على تلك الفكرة سريعة. و عامة هناك أسباب قليلة تدعو للإعتقاد بأن الحكومة سوف تغير من سلوكها مستقبلا. إذ مع إستمرار الحرب في كوردستان و وجود حكومة مدنية ضعيفة برئاسة تانسو چيلر الطامعة في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق الواقعة في أواسط آسيا، و دورها الجديد بإعتبارها المحور و القاعدة الرئيسة لإستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، فالقوات المسلحة التركية - و هي بإعتقاد الكثرين القوة الحقيقية الحاكمة في البلاد - تحاول و بطريقة عدائية أن تؤكد و تثبت وجودها ثانية. يقول روبرت كاپلن Ropert Kaplan المحلل في مجلة

Atlantic أتلانتىك الشهيرة: «القوات المسلحة التركية أحدثت (إنقلابا صامتا) في البلاد يسري تأثيره في كافة الهياكل في الدولة، من البرلمان و حتى السلطات القضائية و الشرعية. وقد تم إعتقال ستة من أعضاء البرلمان الاكراد بتهمة تأييدهم للحقوق الكردية و هو جريمة يعاقب عليها بموجب قانون الإرهاب لسنة ١٩٩٢ حيث يعتبر هذا النوع من التأييد (تهديدا لوحدة الأمة التركية). و إضافة لذلك، فالقوات المسلحة التركية تدرك أهمية تركيا الجديدة بالنسبة للغرب، و لديها إعتباراتها الخاصة حول نفوذ و تأثير (التكتل التركي) في أواسط و جنوب غربي آسيا، و هذا ما يجعل من احتمال تبعية الحكومة التركية للقيادة الأميركية قليلا في المستقبل، على الرغم من تزايد حجم المساهمات الأميركية الهائلة في الماكينة العسكرية التركية. فالتقارب التركي مؤخره مع إيران يمكن أن يؤشر علامة على أن ثمة أمور أخرى في طريقها إلى الظهور قريبا، يقول العالم السياسي Ropert Olson.

و من الأمور التقليدية في التاريخ التركي، إتجه تعامل الحكومة مع الطموحات القومية للأكراد دائما نحو التعنت و الخشونة في حالات سيطرة العسكريين على الحكم. و في الوقت الذي تدخل تركيا مرحلة يكون فيها العسكريون هم المسيطرون، فليس من المعقول أن تتوقع من ذلك النموذج أن يتغير. و في أثناء ذلك فإن الحرب ستستمر لتقضي بالإقتصاد الى الإفلاس. و في إيران فقط يبدو بأن هناك سلاسا نسبيا يسود كوردستان، و ذلك السلام أيضا يحتمل أن يكون مضللا. صحيح أن التنظيمات القومية الكردية و الحركة التحريرية الكردية قد أجهضت من قبل الحكومة الإسلامية إبان الحرب الإيرانية - العراقية، و لكن كما لوحظ في أعلاه فالإنفصاليون الأكراد في إيران قد أعادوا تجمعاتهم في منطقة (الملاذ الآمن) حيث يحصلون - بعكس ال PKK على الدعم و المساندة من كورد العراق. فإيران قد شنت عليهم عدة هجمات بالرغم من كونها تعتبر ثانوية بالمقارنة مع حملات الأتراك.

و لكن مع ذلك فحكومة طهران تدعي بأن كورد إيران يتلقون الدعم والمساعدات من تركيا و من الغرب. كما أنه يمكن التصور بأن الحكومة الإسلامية ليس بوسعها أن تتمتع و على الدوام بالدعم و التأييد الذين تتلقاهما الآن من الشعب الإيراني. فثورات عنيفة أخرى كالثورة الإسلامية في إيران قد تم تحديدها و إسقاطها في الماضي. فأى تراخي في سلطات الحكومة، و أية حركة مسلحة ضد الحكومة داخل إيران، و حرب أخرى مع العراق أو أية حرب داخلية كفيلة بأن تهيب حالة نموذجية لجولة جديدة من حركة مسلحة أخرى للقوميين الكورد.

من الواضح بأن الصراع الكوردي سوف يستمر، هذا الصراع الذي مازال قائمة منذ قرن و الذي قد أخذ طابعا و بعدا قوميا، ليس من المحتمل أن يغير نهجه مع مرور السنين فقط لكون الحكومات المحلية و كذلك المجتمع الدولي ترغبان و تطلبان منه فعل ذلك. فكثرة الخلافات و الصدامات المزمنة و إستشراء الكراهية ولدت الكثير من الشكوك و عدم الثقة لدرجة أصبح من غير الممكن حتى التفكير بأن بمقدور الكورد التعايش بسلام و وئام في أية دولة تحت حكم الأتراك أو العرب أو حتى الإيرانيين إلا بالإكراه و الإلزام.

و لو أن الحل الذي يخمنه أي شخص لهذه المعضلة التاريخية، فيما لو كان بالإمكان إيجادها أصلا، سيأخذ شكل (الحكم الذاتي، أو الفيدرالية أو حتى إنشاء دولة خاصة). و أخيرا فما هي توقعاتنا حول (وحدة كوردية) عبر الحدود القومية، و التي هي حلم كل قومي كوردي منذ الأمير شرفخان في القرن السادس عشر، و هذا أمر غير محتمل، على الأقل في المستقبل القريب. فشقة الاختلافات الأيديولوجية بين الـ PKK و كورد العراق أوسع من أن تتقارب أو تتعايش، و لكن تخبط كوردستان العراق في حرب داخلية و الفوضى الضاربة بأطنا بها فهناك يوجد دائما الاحتمال بحدوث تمرد من تحت، من القاعدة ضد الزعماء القبليين و ضد النظام القبلي نفسه. علاوة على

ذلك، فالقوتان الرئيسيتان جيوپوليتيكياللتان قد نشأتا في نهاية ما يسميه المؤرخ هوبسبوم - E.J. Hobsbawm بـ (القرن العشرين القصير) قد تعملان لصالح الأكراد، حيث التكنولوجيا الحديثة و قوى السوق أخذتان في إزالة أو إختراق هذه الأشكال من الحدود الوطنية التي عملت على تقسيم و تجزئة الأكراد منذ نهاية الحرب الكونية الأولى، و في ذات الوقت فالموجة العصرية الحالية من السياسات العرقية و كذلك الحروب الناشبة في البلقان و القوقاز و اسيا الوسطى تشير الى أن الصراعات الكردية تكون قد وصلت و إقتربت من لحظاتها الحاسمة و العصيبة. بينما يتوقع لحركة كردية عبر الحدود ان تقصم العمود الفقري لزعماء الحكومات لكل من أنقرة و بغداد و طهران، و إن كان هذا الأمر غير وارد حدوثه في الوقت الحاضر. و إن إستذكار كلمات المستر وليام هاى - William Hay و هو أحد الإداريين البريطانيين في العراق تحت الإنتداب البريطاني، شيء حسن حيث أنها تصلح جدا للوقت الراهن مثلما كانت كذلك عند كتابتها قبل ۷۵ عاما.

(الكورد) ليسوا وحدة سياسية، و إنما هم عبارة عن مجموعة من القبائل من دون أي تماسك و لا يظهرون إلا رغبة قليلة للتماسك فيما بينهم. فهم يفضلون الحياة في معاقلهم الجبلية و يدينون بالولاء لأية حكومة كانت في السلطة طالما أنها تطبق أكثر بقليل عن حكم ذاتي بالإسم فقط، و اليوم الذي يستفيق الكورد فيه و يمتلكون الشعور بالقومية و يتحدثون، تكون الدول التركية و الفارسية و العربية قد إنهارت و تفككت أمامهم، إلا أن يوما كهذا مازال بعيدا جدا.

ملاحظات:

هنا ليس بالمكان المناسب للتحري عن الذرائع التى دفعت بغداد الى غزو الكويت، و لو أن هناك سببا للإستفهام و الإستغراب عما كان يجول في فكر صدام حسين حينما أقدم على الإخلال بالتوازن الهش جدا للقوى المتواجدة

في المنطقة بإثارته مشكلة السلامة الحدودية و الوحدة الإقليمية. و كان قسم من شكاوي (حسين) ضد (الكويتيين) صادقة و حقيقية، و كذلك مما لاشك فيه أنه قد لقي تشجيعا من خلال علاقاته الوثيقة مع الغرب إبان الحرب الايرانية - العراقية من ناحية، و من الناحية الأخرى قد شجعه السكوت المطبق لإدارة (بوش) و عدم إبداء أي رد فعل تجاه التحركات العسكرية و البلاغات الرسمية العراقية خلال الأشهر السابقة لتنفيذ عملية الغزو فعليا.

أواسط التسعينات - Mid 1990's

العراق:

كان أحد الإدعاءات الدائمة لتبرير الغزو التركي لشمال العراق (كوردستان الجنوبية - المترجم) هو حالة الفوضى الموجودة على أرض الواقع هناك. فمنذ ربيع ١٩٩٤ إنخرط الحزبان الكورديان الرئيسيان في شمال العراق، الحزب الديمقراطي الكوردستاني و الاتحاد الوطني الكوردستاني في قتال داخلي. و قد استغل حزب العمال الكوردستاني pkk حالة الفوضى الناتجة عن ذلك لإقامة قواعد إضافية له في المنطقة والإغارة على مناطق الحدود التركية و تأمين حصانة متزايدة فيها و ذلك عن طريق تنفيذ سلسلة من القصف و الهجمات الإرهابية و عمليات الإغتيال في العام ١٩٩٣ و بداية ١٩٩٤، اعمال العنف تلك و التي ينسبها كل من الـ pdk و الـ puk رسمية إلى صدام حسين.

فقد أغار الحزبان و بصورة مكشوفة أحدهما على الآخر و عبر جبهة عريضة في الأول من شهر أيار ١٩٩٤ و لمدة أكثر من سنة شملت الحرب الداخلية جزءا كبيرا من شمال العراق، بالرغم من أن شدة المعارك الرئيسية كانت متمركزة اكثر في المناطق الواقعة تحت سيطرة الـ pdk في القسم الشمالي الغربي من (الملاذ الآمن على مقربة من حدود كل من تركيا، و سورية، حيث كان القتال المهلك والضرر مكثفة و دامية. و كما هو الحال في معظم

المنازعات الأهلية (الداخلية) فلم تكن خطوط المعارك مرسومة بوضوح و دقة فيما بين المدنيين و المحاربين. و فيما تقدر تخمينات الصحافة الغربية إجمالي أعداد القتلى بأكثر من (٥٠٠٠) خمسة آلاف و هو معدل يفوق عدد الأكراد الذين قتلوا خلال الفترة نفسها من قبل القوات العسكرية في تركيا، بالرغم من أنه لم يجر تحديد عدد المدنيين منهم و لا عدد المقاتلين. فإن كلا الجانبين يحاولان و بإستمرار التخفيف من ضراوة الإقتتال و ذلك خوفا من الإساءة إلى سمعتهما لدى الغرب الذي يعتمد عليه الحزبان لحمايتهما من مخاطر بغداد. و بعد حوالي السنة من الإقتتال فقد تم التوصل الى اعلان وقف مؤقت لإطلاق النار و ذلك في نيسان من العام ١٩٩٥ و من ثم جرى تمديده في الأول من حزيران. و قد التزم الطرفان به بصورة كاملة بالرغم من بقاء منطقة الملاذ الآمن مقسمة الى ساحات للتنافس فيما بين سيطرة و نفوذ كل من الـ pdk و الـ puk.

و في أواخر نيسان من نفس السنة ظهرت، بالرغم من كل ذلك، بعض الإشارات (العلامات) الوقتية و التجريبية للوصول إلى حل ما للإقتتال. فالمجلس الوطني الإقليمي للكوورد الموزعة مقاعده بصورة متساوية فيما بين ممثلي الـ pdk و الـ puk قد عقد إجتماعا في اليوم السابع و العشرين من شهر أيار ١٩٩٥ و ذلك بعد انقطاع لمدة خمسة أشهر (و كان المجلس قد تشكل بعد الإنتخابات العامة التي جرت في مايس ١٩٩٢) وصوت الى جانب قرار يلزم تمديد دورته سنة أخرى. كما التقى الحزبان في شهري آب و ايلول في أيرلندا و ذلك لإجراء مباحثات للسلام تحت إشراف الولايات المتحدة الامركية. وب عد مضي اكثر من شهر، كان قد تحقق مع ذلك تقدم يسير لم يتعد كونه إتفاقا مؤقتا لتمديد فترة وقف إطلاق النار، فالنزاع المدني في شمال العراق له أسباب و دوافع قصيرة و بعيدة المدى في الوقت نفسه، فيمكن إرجاع المصدر المباشر للإقتتال الى عنصري - المال و النفوذ (أي السطوة) كليهما.

إذ على الرغم من أهمية المجلس الوطني للإقليم الكوردي كرمز و نموذج، كان دوره في الأحداث الجارية ضمن منطقة الملاذ الآمن قليلا جدا، حيث تركز القوة السياسية بأيدي الحزبين الرئيسيين، الديمقراطي الكوردستاني و الاتحاد الوطني الكوردستاني. فهذان الحزبان السياسيان يتزعمان جيوش من (البيشمه ركة) التي هي عبارة عن القوات المحاربة الشعبية - التقليدية و تعني (الذين يواجهون الموت و يتحدونه). و هذه القوات تمكن الحزبين من فرض الضرائب و جباية الرسومات و الإستئثار بالمعونات الأجنبية و الخارجية. إلا أن الأسباب الأبعد مدى للمنازعات تمتد بعيدة في التاريخ الكوردي. فبالرغم من الأسماء الرنانة و الموحية بالديمقراطية، فإن الحزب الديمقراطي الكوردي (الكوردستاني - المترجم) و كذلك الاتحاد الوطني الكوردستاني هما في الحقيقة تحالفات (كونفدراليات) قبلية مبطنة بعبارات لغوية سياسية ديمقراطية، يسيطر زعماؤهما شخصا و بقوة على طاعة وحداتهم و اخلاص الأنصار الذين غالبا ما ينتسبون إلى هولاء الزعماء بصلات القرى عائليا أو قبليا.

فكل من زعيم الحزب الديمقراطي الكوردستاني السيد مسعود البارزاني و الاتحاد الوطني الكوردستاني السيد جلال الطالباني ينتسب الى عشيرة ذات مقام و إعتبار و لها تراث عريق من الزعامة. و كتحالفات قبلية فكلاهما يشككان في المنافسين السياسيين و كذلك يتوجسان خيفة من العملية الديمقراطية.

و بسبب كونهم يشكلون أقلية ضمن دولة ذات تأريخ و ماضي، و مطوقة و محاصرة من قبل جيش الدولة لمدة ستين عاما يرزحون تحت نير الاستبداد و الطغيان و حكم دكتاتوري صرف، فمن الصعب جدا أن تتمسك قيادة pdk و كذلك puk و أنصارهما بمفهوم فكرة تمكنهم العبور الى ديمقراطية ليبرالية بحيث تكون في مقدورها أن تتقبل بسهولة تواجدا لمعارضة مخلص و ملتزمة.

ماهو وضع الاقتصاد و كيف سيكون مستقبله؟

Uzer Garih

ترجمه عن الانكليزية: مجيد ناسنگهر



إن العوامل الرئيسية التي أثرت سلبا على الوضع في تركيا هي تعادل القوة الشرائية لكل من (اليورو و الدولار) و كذلك أسعار البترول الخام. و بعد تقييم الموقف ربما يكون من المفيد أن نتصور التطورات المحتملة في سنة ٢٠٠١.

(رأى للدكتور عوزير جريح - Uzeyir Garih رئيس مؤسسة آلاركو - Alarko) نشرها بالإنكليزية في جريدة (توركيش ديلي نيوز - Turkish Daily News) الصادرة يوم السبت المصادف (٧ نيسان ٢٠٠١).

ماذا جرى لإقتصاد بلدنا؟ و ما الذي يجري الآن؟ و ماذا سوف يحدث؟ يبدو بأنه من المفيد أن نفكر في هذا الموضوع و سوف نحاول أن نكون

موضوعین بقدر الإمكان طيلة الوقت.

كانت الأهداف المتوخاة من منهاج الإقتصاد للعام ٢٠٠٠ مايلى:

- السيطرة على ظاهرة التضخم المالي المزمّن و الذي مازال مستمرا منذ سنين عديدة.

- القيام بالإصلاحات الضرورية في تركيبة البلاد بغرض تكييف و ملائمة القطاع العام مع التوجهات العالمية في الإقتصاد (العولمة) فكانت الحالة عبارة عن (دعم عام و نوع من تحالف متناسق من الإئتلاف فيما بين الحكومة و قوانين راسخة). و هذه الشروط كانت في الواقع ضرورية و في محلها. و كانت الغاية الرئيسية المتوخاة من منهاج العام ٢٠٠٠ عبارة عن تحقيق الموازنة في قيمة العملات الأجنبية المتداولة وفقا لإستراتيجية مسبقة و إصلاحات عديدة مع إجراء تحول من القطاع العام الى القطاع الخاص و الميادين التي كانت مرشحة للإصلاح شملت كلا من الزراعة، الطاقة، الاتصالات، إدارة البنوك و الضمان الاجتماعي. و كان الإعتقاد السائد بأنه يجب إقتران منح الثقة و إدامتها بسياسة ضريبية محكمة و صارمة بالإضافة الى إعادة تنظيم البنك المركزي بصفته هيئة للسيولة النقدية (للعملات المتداولة) الأجنبية.

فالعوامل الرئيسية التي أثرت سلبيا في تركيا خلال العام ٢٠٠٠ كانت عبارة عن تعادل القوة الشرائية لكل من اليورو و الدولار و كذلك أسعار النفط الخام. أما التطورات (النمو) الإقتصادية في البلاد فيمكن تلخيصها في:

الحسابات الجارية، تأثير حركة (اي التغيرات في القيمة) الرأسمال على نسب الفائدة، الطلب على الليرة التركية، تأثير قروض القطاع العام على النظام المالي، وضعية السيولة للمصارف (البنوك) و كذلك التأثير السلبي للقوى السياسية.

بالرغم من انه يمكن القول بأن العامل الأخير يتسبب في خلق حالة من التناقض غير قابلة للتنبؤ بها. و يمكن مناقشة العوامل الرئيسية التي

أثرت على الحالة النقدية للمصارف في النقاط التالية: حركة (او التغيير في قيمة) الرأسمال، نسبة الإعتماد (الرصيد الدائن) الى الرأسمال، نسب العربون (الودائع المصرفية) للبنوك الى الديون، نسب الرصيد الدائن للزبائن في المصرف الى مجموع مبالغ التسليف (الائتمان) المدفوعة. معدل مواعيد إعادة دفع التأمينات، و كذلك تركيبة الإتفاقات الخاصة بالقروض للبنوك التجارية الأهلية (الخاصة).

و لسوء الحظ فإن النسب المذكورة هذه قد تجاوزت كل الحدود المعقولة، مما تسببت في خلق آثار سلبية جدا. فالقطاع المصرفي في تركيا يمكن تصنيفها كالآتي:

١- المصارف الحكومية، ٢- المصارف التي جرى تحويلها الى مؤسسة تأمينية لدفع الودائع المالية للتأمينات الخاصة بالتوفير. ٣- المصارف الخاصة (الأهلية). فالمصارف الأهلية الخاصة لها تركيب متغير الخواص ومواقف مختلفة تجاه التضخم المالي الواسع النطاق جدا. و إضافة لذلك فالتأثيرات السلبية لتحويل الخطوط الجوية التركية و شركة تورك تيليكوم التي جرى التخطيط لها دون تحقيق عمليا، قد لعبت الدور الأكثر أهمية. و عقب تقييم الوضع هكذا، فسيصبح من المفيد أن نفكر مليا في التطورات المتوقعة للعام ٢٠٠١. فالتكوين القانوني في تركيا يجب تغييره بإتجاه التسريع في عملية التحول نحو القطاع الخاص فالخطوط الجوية التركية و كذلك تورك تيليكوم و شركة الخلايا الصوتية من الجيل (الثالث) و كذلك مؤسسة تيكل Tekel و النباتات السكرية و توبراس، و أردمير يجب ان تعطى الأفضلية من بين الشركات المرشحة للتحويل الى القطاع الخاص. فجدول (منهاج) إعادة التنظيم يجب اقراره مجددا و تنفيذه خلال العام ٢٠٠١. فيجب حل الأجهزة الأميرية (الحكومية) و العائدة الى وزارة المالية و الصالحة للعرض الى السوق وعرضها للجمهور بهدف تحويل المصارف الحكومية الى القطاع الخاص و كذلك من أجل مواجهة

الخسائر فيها. فعملية دمج بنك الأملاك مع بنك الزراعات (Ziraat bank, Emlak bank) و تشكيل مجلس تنفيذي مشترك (عام) للمصارف عليه بعد الآن ان تحتمل الخسائر من جراء تعاملها (او عملها)، و إضافة الى ذلك، فإنه من الواضح بأن هذه المصارف سوف تضطر للعمل وفق شروط السوق. كما و إن استراتيجية مماثلة سوف تتبع بالنسبة للمصارف التي جرى تحويلها الى دور ودائع مصرفية، حيث أنها اما تجري تصفيتها أو يتم بيعها بنهاية العام ٢٠٠١ كما و يكون من الضروري جدا الشروع في و إنجاز الإصلاحات هذه في البلاد في غضون سنة ٢٠٠١، و كذلك يجب سن قانون خاص بميزانية ملحقة و إجراء تغييرات ماسة في قانون الأعمال المصرفية (الخاصة بالبنوك) و ضم مبالغ (رأس مال) خاصة بالميزانية و كذلك ضم ميزانية اضافية الى الميزانية العامة. و أيضا يجب تنقيح أو تعديل قانون البنك المركزي، و يجب توفير الفرص من أجل بيع أكثرية الأسهم في تورك تليكوم، و إجراء التنقيحات القانونية فيما يتعلق بكل من الدخان (التبوغ) و السكر. و ينبغي إعادة تنظيم الصفقات الشرائية العامة الخاصة بالحكومة و إصلاح قانون الطيران المدني، كما و يجب إجراء تغييرات للضوابط الخاصة بالبتروال الخام و الغاز الطبيعي. و أن تعويض المصارف العامة عن خسائرها كما و يلزم إقتطاع المبالغ التي تتحملها البنوك عن الخسائر الخاصة بالرصيد الدائن (المودع لديها) من الضرائب.

و عند عدم مواجهة المتطلبات المذكورة في أعلاه من جانب الحكومة فسوف تصل نسبة التضخم المالي الى ٦٠٪ بنهاية السنة و يرتفع الدولار فوق الليرة التركية ١٥٠٠ مرة و حتى فيما لو أصبحت سنة ٢٠٠١ عاما عسيرا جدا، ففي إعتقادي ان احتمال إنخفاض نسبة التضخم الى فقط ٣٠٪ و وصول نسبة النمو الى ٦٪ (سته في المائة) في تركيا واردا جدا، شريطة أن تتوفر لدينا الإدارة و السرعة و الدعم العام.

نحو جبهة وطنية كوردستانية صلدة لهذه المرحلة الجديدة لبلدنا

ترجمة مجيد ئاسنگهر (حداد)



فيما يلي نص البيان الذي وجهه السادة (أحمد هه ردي، عزيز محمد و د.
نوري الطالباني) يؤكدون فيه على الإستعجال في تنظيم البيت الكوردي كي تتم
الاستفادة القصوى من الفرصة التاريخية السانحة للكورد حالياً، و الذي نشر في
العدد ٤٧٢ من اسبوعية (گولان) الكوردية الصادرة في اربيل يوم ٢٠٠٣/١٢/١١.

واضح بآن بلدانا تهر بظروف باللغة الخصوصية حيث توجد محاولات جديّة لتحديد مستقبله بشكل مغاير عن السابق و يجري الحديث بصورة شبه دائمة حول طريقة تشريع دستور جديد للعراق يثبت فيه علاقة كوردستان مع حكومة المركز.

و في هذه الظروف الدقيقة الغير واضحة المعالم لا يلاحظ موقف موحد على الساحة السياسية الكوردستانية و كذلك المنظمات المدنية و المهنية و مثقفي كوردستان. و هذا التشرذم الموجود في هذا الظرف الدقيق لكوردستان ليس في صالح الكورد عامة و لا في صالح قواهم السياسية بصورة خاصة. و في حالة بقاء الوضع على ما هو عليه الآن فسوف لن يكون للكورد الثقل المؤثر في التطورات المتوقعة الحدوث في كل من كوردستان و العراق. فلو أراد الكورد المشاركة في المتغيرات و أن يكون لهم دور في تحديد و رسم مستقبل العراق يجب عليهم أن يوحدوا صفوفهم في إطار جبهة موحدة متماسكة و ذات برنامج و يطالبون للحصول على حقوقهم المشروعة بصوت واحد.

نحن نعتقد بآن كل كوردي مخلص غيور يؤيد توحيد القوى السياسية في كوردستان و يتمنى تحقيق ذلك المطلب دون أي تأخير كي تتسنى لتلك القوى المشاركة المبكرة في رسم مستقبل كوردستان و العراق بصورة مؤثرة و فعالة.

غير أن الكلام النظري شيء و الواقع الذي نلمسه جميعا على الساحة السياسية في كردستان شيء آخر. صحيح قد جرت عدة محاولات مخلصّة في الماضي من قبل القوى السياسية و المجموعات و الشخصيات و المثقفين لتشكيل و تفعيل جبهة كوردستانية موحدة، و لكن أكثرها لم تحرز مع الأسف الشديد نجاحا و لم تثمر شيئا، لكون ولادتها لم تتوافق عمليا مع واقع كوردستان السياسي. عليه يتوجب علينا إن اردنا التفكير في إعادة توحيد القوى السياسية في كوردستان اليوم و العمل من أجله، أن نأخذ هذا الواقع بنظر الاعتبار و نحاول إنجازاه بحسب ظروف كوردستان الآنية.

ففي واقع كوردستان الحالي توجد قوتان رئيسيتان تمتلكان نفوذ و سلطات واسعة في عدة جوانب على الساحة السياسية الكوردستانية. و قد حدثت في السنوات الماضية و مع الأسف الشديد اشتباكات و مصادمات عدة بينهما حيث لم يتم إخمادها و إزالة آثارها بسهولة كما و توجد في الإقليم (الواقع تحت نفوذ هذين الحزبين) منذ عدة سنوات إدارتان مختلفتان لكل واحدة منها مؤسساتها الخاصة بقوى (البيشمه رگه و الشرطة و الباراستن و الـ (زانياري) و اكثرها مؤسس على أسس حزبية صرفة. كما و توجد كليات خاصة بقوى البيشمه رگه و الشرطة و منظمات أخرى مبنية وفق الإعتبارات الحزبية ذاتها. كما و تمتلك كلتا الإدارتين و منذ سنين مصادر مالية خاصة و هي في إزدياد مستمر.

عند التفكير في توحيد إدارتي هاتين القوتين السياسيتين يتضح بأن توحيدهم و كذلك توحيد القوى المساندة لكل منها ليس بالأمر الهين و خاصة إذا أريد توحيدها على أساس قوي و ثابت حيث لا إنفصام بعده و لا عودة منه الى منازعات مسلحة (لاسمح الله) كرة اخرى.

و اننا بكشفنا لهذا الواقع المؤلم لا نقصد التشهير بهما، بل انها محاولة منا لتوحيد هاتين القوتين و بقية القوى الأخرى على أساس متين كي لا تتعرض لإنتكاسة ثانية. إذن فعند البحث عن إعادة التوحيد و تكوين الجبهة الكوردستانية الموحدة يتعتم علينا التفكير بجدية في كل تلك المشاكل و العقبات و العمل على معالجتها برؤية و واقعية بعيدة النظر.

و في مقابل كل تلك المصاعب المتواجدة على ساحة كوردستان السياسية فقد استجدت ظروف جديدة أخرى على مستوى الإقليم و العراق و المنطقة و العالم كذلك، أدت الى ظهور آفاق جديدة لكوردستان مما يستوجب على الكورد بصورة عامة و على هاتين القوتين السياسيتين و الجهات و المجموعات و المنظمات و مثقفي كوردستان بصورة خاصة أن ينظموا و يوحدوا كافة

إمكاناتهم و قواهم المتوفرة بصورة جديّة و بعيدا عن أية أنانية بغرض الإستفادة من هذه الفرصة السانحة كي يحققون و لو قسما من مطامح و آمال شعب كوردستان و لكي لا يواجهه النكبات و المآسي مرة أخرى. كما لا يجب إضاعة هذه الفرصة المستجدة و التي تحققت لنا نتيجة لإسقاط النظام الدكتاتوري البعثي و تحرير القسم الأعظم من كوردستان الجنوبية بسهولة و لأي سبب كان.

نقول بكل ثقة إن لم يستغل الكورد هذه الفرصة الثمينة جدا فإن القوتين الحاكميتين في كردستان سوف تتضرران أكثر من الجميع، ذلك لأنه بسبب مصالحها الخاصة ستكونان مسئولتين أمام التاريخ و أمام الأجيال الكوردية القادمة كونهما لم تستطيعا الاستفادة من هذه الفرصة المؤاتية في ظروف ملائمة كهذه. و إذ يوجه اصبع الإتهام اليهما فلأنهما اليوم تحكمان في كوردستان و يقع قسم واسع من كوردستان الجنوبية تحت نفوذهما و سيطرتهما و عليه فحين نتحدث عن إعادة توحيد هاتين القوتين يتوجب علينا مراعاة معادلة و توازن واقعيين فيما بين هاتين الحقيقتين المواجهتين فعليا على الساحة الكوردستانية و كذلك أن نحاول دراسة كافة المضاعف و المعرقلات التي برزت خلال فترة العشر سنوات الفائتة، بدقة و محاولة إيجاد حلول صائبة لها. و لكن و في الوقت ذاته يجب اخذ الواقع الجديد الذي ظهر الى الوجود بعيد زوال نظام حكم البعث و الذي أحيا آمال الكورد في نيل حقوقهم المشروعة بنظر الاعتبار، و عدم تجاهل ذلك، و الطلب في نفس الوقت بعدم فسح المجال امام الحزبية الضيقة و المصالح الذاتية أن تقف عائقا في سبيل دفع قضية شعبنا العادلة الى أمام، و كي لاتصبح ثانية ضحية سهلة للأنانية. فالكورد هذه المرة يجب ان يحصلوا على حقوقهم المشروعة وأن يستغلوا الظروف الداخلية و الإقليمية و العالمية الجديدة السانحة لهم بصورة كاملة.

فتوحيد منطقتي نفوذ هاتين القوتين السياسيتين من كوردستان سيصبح من السهولة بمكان عند ذاك عودة القسم المحرر منه حديثا بعد نيسان ٢٠٠٣ الى كنفه مما يجعل من (الإقليم الموحد) أمرا واقعا. فعليه يجب على كل كوردي مخلص النضال دون كلل و لا هوادة في سبيل تحقيق هذا الهدف المقدس و هو (حرية كوردستان الموحد) الذي ضحى من اجله الاف الشهداء الأبرار بدمائهم. فإن كان طريق الوصول لهذا الهدف المقدس يمر عبر توحيد الادارتين، فينبغي بذل كل الجهود بغية تقوية العلاقات بين هاتين القوتين و بقية القوى و المجموعات و المنظمات المدنية و المهنية و الشخصيات الكوردستانية و مثقفها، و لكن على أي أساس و بأية آلية؟ فالأولويات التي يمكن القول بأن اكثرية شعب كوردستان قد سبق و اتفقوا بشأنها و يلحون على تحقيقها باستمرار، يمكن جمعها في النقاط التالية:

أولا: إعادة توحيد الإدارتين و تشكيل حكومة ائتلافية بإشراك ممثلي القوى السياسية و الشخصيات المستقلة من ذوي الخبرات. و تتلخص واجبات هذه الحكومة الرئيسية، إضافة الى إدارة و تمشية مهام المؤسسات لحين إجراء انتخابات حرة، فيما يلي:

أ- تشكيل لجان متعددة لإعادة توحيد المؤسسات التابعة للبيشمركة و الاسايش و الشرطة و الكليات الخاصة بها.

ب- تطهير مؤسسات و دوائر الإقليم من عملاء منظمات الأمن و المخابرات التابعة لنظام حزب البعث و ذلك بموجب قرار البرلمان، مع تطهير بقية الدوائر الأخرى من الموظفين الغير النزيهين و العاجزين (الغير كفوئين) الذين كانوا سببا في تفشي ظاهرة الرشوة و الاختلاس والروتين و تعطيل معاملات المواطنين او تأخيرها.

ج- إعداد قانون جديد لانتخابات برلمان كوردستان و الإشراف بالتعاون مع عدد من المؤسسات الدولية على إجراء عملية الانتخابات.

د- يكون تنظيم علاقة حكومة الإقليم المتحدة و مؤسساتها مع الوزارات و المؤسسات المركزية بموجب دستور الإقليم الى حين يتم سن و تصديق دستور جديد للعراق. و بمعنى آخر، فإن حكومة الاقليم تتمتع بجميع تلك السلطات الممنوحة لها بموجب دستور اقليم كردستان بإستثناء تلك السلطات الخاصة و بموجب نفس الدستور بحكومة المركز و هي عبارة عن شؤون الدفاع و العلاقات الدولية و العملة الوطنية و البنك المركزي و الجنسية.

ثانيا: تثبت النظام الفيدرالي المصدق من قبل برلمان كردستان لمستقبل العراق على اساس تقسيمه الى إقليمين:

إقليم كردستان بحدوده التاريخية و التي حددها مؤرخون عرب و كرد و أجانب منذ القدم الواقعة شمالي سلسلة جبال حميرين، مع إقليم القسم العربي من العراق. و يجب تثبيت هذا النظام الفيدرالي في دستور العراق الدائم لأن هذا هو إرادة شعب كردستان، على أن يسجل في ذلك الدستور أيضا بأن إقليم كردستان هو جزء من كردستان. و ذلك لأن كافة الأطراف العربية السياسية و المذهبية في العراق يعتبرون دولة العراق جزء من الوطن العربي و يطالبون بتثبيت مطلبهم ذاك في دستور العراق.

ثالثا: إمحاء آثار سياسة التعريب بجميع اشكالها و من كافة المناطق الكوردستانية المحددة حديثا، من بدرة و الى شنگال (سنجار) كما و يجب ربط مشاركة شعب كردستان في عملية الانتخابات و على نطاق العراق بأزالة هذه الآثار لسياسة التعريب و بالاخص عودة جميع المرحلين و المهجرين من الكورد و التركمان و الآشوريين إلى أرض آبائهم و أجدادهم مع تعويضهم عن كافة الأضرار التي لحقت بهم و معاونتهم كي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية السابقة، كما و يجب إعادة الحدود الإدارية لتكلم المناطق الى ماكانت عليه قبل سنة ١٩٦٨.

وحيث أن لكركوك و منطقتها خصوصيتها، فيجب معالجة قضاياها بصورة

خاصة ايضا. إذ يفضل تشكيل هيئة يشترك في عضويتها ممثلون عن القوي السياسية و المنظمات بالإضافة الى عدد من شخصيات المنطقة و يكون من مهامها الرئيسية إعداد و تخطيط برامج متنوعة لإجتثاث سياسة التعريب داخل المدينة و في المنطقة عامة مع الاشراف على اسلوب تنفيذ تلك البرامج من قبل القوي السياسية و المنظمات نفسها. كما و يجب على قادة القوي السياسية و قيادة الجبهة الوطنية الكوردستانية أن تتشاور مع هذه الهيئة بالذات عند اتخاذ أية قرارات تتعلق بكركوك و منطقتها. فالوضع الدقيق لكركوك و الخطورة الناتجة من التعاون الأستراتيجي فيما بين الجماعات المتطرفة من التركمان و العرب المعادين للتعايش الأخوي للأثنيات المختلفة في المدينة يتطلبان الإستعجال في تشكيل هذه الهيئة و عدم التأخير فيه. و لا نشك بأن وجود موقف موحد أثناء عملية الانتخابات في كركوك يضمن فوز الكورد و حلفاءهم و بخلاف ذلك فإن خصومهم يشكلون نتيجة التعاون الموجود فيما بين فصائلهم مخاطر جدية على مستقبل كركوك، و عليه لا يجوز التغافل أبدا عن تلك الجهات المسنودة علانية من لدن دول و قوى داخلية و أجنبية، و إن القضاء على هذه الاستراتيجية العدائية لخصوم الكورد و حلفائهم يتم فقط عن طريق إعادة توحيد القوي السياسية الكوردستانية و بصورة خاصة في أثناء إنتخاب أعضاء مجالس المدن و القصبات و مندوبي (نواب) محافظة كركوك في برلمان العراق.

رابعا: تعديل مشروع دستور إقليم كوردستان المصدق في شهر تشرين الثاني سنة ٢٠٠٢ من قبل البرلمان لكي تنسجم مواده مع الواقع الجديد لما بعد سقوط النظام (السابق) و يجب تصديق ذلك المشروع - بعد التعديل المطلوب - بإعتباره (دستورا دائما) بعمل به من قبل الحكومة و كافة مؤسسات إقليم كوردستان.

خامسا: إستحداث محافظة جديدة بإسم (محافظة گهرميان) تكون مدينة

(خانقین) مرکزها، و تشمل مناطق كل من (مندي، شاره بان، خانقین، و جلواء) كما و يجب إلحاق المناطق و النواحي الكوردستانية المحسوبة حاليا على محافظة (الموصل) بمحافظة دهوك و اربيل.

سادسا: أن يكون البرلمان و حكومة كوردستان الموحد الممثل الوحيد لإقليم كوردستان في كافة المحادثات و المفاوضات التي تجري مع حكومة المركز و سلطات التحالف.

سابعا: القبول بنتائج الإنتخابات التي سوف تجري بعد إعادة توحيد كوردستان و تشريع القانون الجديد للإنتخابات.

فهذه المبادئ الأساسية و التي يمكن إعدادها بصورة أشمل تتطلب إيجاد آليه خاصة لأجل تطبيقها و العمل بموجبها. فعلى نطاق كوردستان يقتضي أن تتولى هيئة عليا مسئولية تنفيذ هذه المبادئ المحددة في هذا البيان و العمل بمقتضاها مع مراقبة الأسلوب الذي يتم الإلتزام به أثناء التنفيذ من قبل جميع هيئات المحافظات و المناطق. و يفضل أن لا يزيد عدد أعضاء هذه الهيئة على تسعة اشخاص بما فيهم ممثلوا الحزبين الرئيسيين الحاليين لأنهما، إضافة الى كونهما يسيطران حاليا على إقليم كوردستان و يمتلكان قوة و إمكانيات ملموسة، فإنهما مشاركان في مجلس الحكم العراقي الذي هو أعلى سلطة في العراق حاليا بعد سلطة التحالف.

غير أن ذلك لا يجب أن يعيدنا الى النظام المطبق في الكثير من البلدان الشمولية حيث تنحصر جميع السلطات في ايدي حزب واحد فقط تحت غطاء (الجهه الوطنية)، و هذا الأمر يدفعنا الى تحليل نقطة أخرى اصحبت و منذ فترة (مع الاسف) تقليدا شائعا في تلك البلدان الشمولية، و هي أن حزبا ما بإسم (الحزب الطليعي- او الرائد) او تحت اي اسم آخر، قد جعل من نفسه (القائد الاوحد)، و لهذا السبب يجب استبعاد مثل هذا النموذج عن (الجهه الكوردستانية الموحد) و ان يصار الى تصديق القرارات و المقترحات

بصورة ديمقراطية تامة من قبل هيئات الجبهة، إلا أنه يجوز في هذه الحالة أيضا إحراز موافقة ثلثي أعضاء الهيئة العليا للجبهة كشرط لتصديق القرارات الهامة. كما و يجب، بالإضافة الى الهيئة العليا (للجبهة الوطنية لكوردستان)، تشكيل هيئات اخرى و بنفس الصيغة على مستوى المحافظات و الأقضية و النواحي، بشرط أخذ الواقع الخاص لمحافظة كركوك بنظر الإعتبار، إذ يفضل تشكيل هيئة هذه المحافظة وفقا للمقترح المذكور في اعلاه.

ان هذه الافكار التي نعرضها هنا، عبارة عن وجهات نظر و مقترحات، نأمل ان تتعاون كافة الجهات و المجموعات و ممثلي المنظمات المدنية و المهنية و المثقفون جميعا على اغنائها و إبداء وجهات نظرها بشأنها، حيث نستطيع متعاضدين بهذا الأسلوب الوصول الى إعداد برنامج احسن و آلية أكثر إنسجاما مع الواقع الجديد لكل من كوردستان و العراق.

... وفقنا الله جميعا...

ناستامه‌ی دهسته

پروژه‌ی دهسته‌ی ئینسـکلۆپیدیای پارتی دیموکراتی کوردستان، له پێناو ناساندن، کۆکردنه‌وه، به دیکۆمێنتکردن و بڵاوکردنه‌وه‌ی میژووێ پر له سه‌روه‌ریی کار و خهباتی پارتی دیموکراتی کوردستان، له سه‌ر پیشـنیازی رێزدار مه‌سرور بارزانی، له ساڵی ٢٠١٤ دامه‌زراوه. ئه‌م به‌ره‌مه‌ی به‌رده‌ستی به‌رێزتان به‌شیکه له هه‌ول و ئامانجه‌کانی ئه‌م پروژهیه.

